

روايات محمد الجعيد

رجل المستحيل

مفيد الجريمة

111

نيل فاروق

Looloo

www.helmelarab.net

١ - المذبحة

انطلقت زهرة حارة ، من أعصق أعصاق (منى توفيق) ، وهى ترقد على قرائشها الصغير ، فى مستشفى (المعادى العسكرى) ، وخفق قلبها فى قوة ، وعيناها تطلعان ما تبثه محطة (منى - إن - إن) الإخبارية ، فى ثبأ عاجل لها من مراسلها فى (طوكيو) ، الذى يدا شديد الانفعال ، وهو ينقل صورة حية لمبنى السفارة المصرية ، والمذبحة التى جرت فيها منذ أقل من نصف الساعة ، بواسطة مجهولين ، لأسباب غير معلنة رسميًا ، ويقول :

- لا أحد يدري لماذا جرت هذه المذبحة البشعة ، وما إذا كانت ترجع لأسباب سياسية أم لا ، ولكن من الواضح أن مرتكبها من المحترفين بحق . فقد نسفوا مكابلات الطاقة الرئيسية ، ثم أطلقوا صاروخا على المولد الاحتياطى للسفارة ، وبعدها استخدموا مناظير خاصة للرؤية الليلية ، وسيولفا قوية حادة ، للقضاء على كل من فى السفارة بلا تمييز أو رحمة .. ولقد تم العثور على أربع جثث للمهاجمين ، علق قائد فرقة

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرق (النون)، يعنى أنه فئة نادرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه؛ هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص.. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسلى إلى قاذفة القنابل.. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو.. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسبب لقات حية، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التفكير (المكياج)، وقيادة السيارات والطائرات، وحتى الغواصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة.

لقد أجمع النحل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات.. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة تلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

الطوار . بالشرطة عليها ، بأنها تبدو أشبه
بمقاتلي (النينجا) .

غمغم الطبيب المعالج لـ (منى) ، عندما سمع
الفقرة الأخيرة :

ـ عجباً !.. كنت أتصور أن (النينجا) مجرد خيال
سينمائي .

أشارت إليه (منى) بالصمت ، وهي تقول في رقة
ضعيفة :

ـ معذرة يا سيدى الطبيب ، ولكن الأمر يهمنى بحق .
لاذ اننا .. مت ، وإن لم يرق له هذا ، فى حين

تابع مراسل - - - - - الإخبارية بنفس الحماس :

ـ السؤال الذى يدور حالياً فى الأذهان ، هو أين
كانت شرطة (طوكيو) ، طوال ثلاث وعشرين دقيقة ،
استغرقتها المذبحة ؟..

ثم ظهر على الشاشة رئيس شرطة (طوكيو)
(فوجي ياما) ، وهو يقول فى عصبية :

ـ لقد استجبنا للحادث فور حصوله ، ولكن الأمر اقتصر
فى البداية على انفجار كابلات الطاقة ، ثم أبلغنا بعضهم

بوقوع انفجار آخر فى مبنى السفارة المصرية ، وتم
إرسال فرقة طوارئ إلى هناك على الفور ، ولكنها

تعرضت لحادثة سير ، أعاققت مسيرتها ! لتصل بعد
قوات الأن .

وعاد المراسل يحتل الشاشة ، قائلاً :

ـ بهذا التعليق غير المقبول ، برر رئيس الشرطة
تصور جهازه ، وعجزه عن منع حدوث هذه المذبحة

البشعة .. أما من الناحية السياسية ، فمن الطبيعى أن
يشير الحادث ثائرة المصريين ، الذين سيثيرون بأصابع

اللائم إلى الحكومة اليابانية بالطبع ؛ نظراً لما تؤكده
القوانين الدولية ، من أنها المسئولة الأول عن حماية

كل السفارات الواقعة على أرضها .
ظهر رئيس الوزراء اليابانى على الشاشة متجهماً ،

وهو يقول :

ـ لسنا نكسر مسئوليتنا عن الحادث ، من الناحية
القانونية ، ولكننا نرفض اتهامنا بالإهمال أو التقصير .

فلقد تم الحادث بأسلوب محترفين ، وعلى نحو بالغ
العنف والشراسة ، حتى إنه أسفر عن مصرع الجميع ،

حتى السفير وطاقم الأمن ، ولاشك فى أن أية دولة فى
العالم لم يكن بإمكانها منع حادث مباغت وعنيف كهذا .

عاد المراسل مرة أخرى إلى الشاشة ، معلقاً :

ـ الكل بالطبع يحاول التنصل من المسئولية ، ولكن

لا شك لدينا في أن التحقيقات الرسمية قد بدأت بالفعل ،
وأنه ليس من السهل أن يمر حادث بشع كهذا مرز
الكلام ، و ...

القطع الإرسال فجأة عند هذه النقطة ، مع صوت
الطبيب ، وهو يقول في صرامة :
- هذا يكفي .

هتفت (منى) معترضة :
- لماذا أغلقت التلفاز ؟ قلت لك : إن هذا الأمر
يهمنى بشدة .

أجابها الطبيب في صرامة أكثر :
- ويؤتيك بشدة أيضا .. لقد فحصت نبضك في أثناء
المشاهدة ، وأدركت أنك متفصلة مع الموقف إلى أقصى
حد ، وهذا لا يناسب حالتك الصحية الحالية .
اغرورقت عيناها بالدموع ، وهي تتمتم :
- ولكنه يهمنى بالفعل .

ربت الطبيب على كتفها ، وبدأ يفحصها في اهتمام .
وهو يقول :

- أوافقك على أنها مذهبة بشعة بالفعل ، تدمى قلب
كل مصري ، ولكن التعامل معها مشكلة رسمية ،

لا شأن لها بها .. على كل منا أن يؤدي واجبه ، في
حدود قدراته قصيب .. أليس كذلك ؟

سالت دموعها الصامتة على وجنتيها ، واختنق
حلقها بغصة مؤلمة ، وهي تتكلم ألمها وعذابها في
أعماقها ، مدركة أنه ليس في استطاعتها أن تشرح له
لماذا يهمها هذا الأمر بشدة :

فذلك السفير ، الذي لقى مصرعه في حادث السفارة ،
كان قائدا لقواعد الصاعقة المصرية ، إبان عمل (أدهم
صبرى) في صفوفها ..

ولقد كان الشاهد الوحيد على جريمة قتل ، راح
ضحيتها الصحفي (موكينا) ، وارتكبها إمبراطور صناعة
الإلكترونيات الدقيقة في (اليابان) (فاكو يوشيدا) ..
ولأن السفير كان يصر على الإللاء بشهادته حول
الحادث ، اتخذ (يوشيدا) وزيارته قرارا بالتخلص
منه ، بعد أن عجز محاميه (أوهارا) عن التفاوض
معه ، وإقناعه بالتنازل عن شهادته ..

وأرسلت (مصر) اثنين من أكفأ رجال المخابرات
المصرية ، لحماية السفير ..

ورفض مدير المخابرات بشدة ، إسناد المهمة إلى
(أدهم) ..

أو حتى السماح له بالسفر إلى (طوكيو) ..
 هذا لأن (أدوم) لم يكن قد استعاد لياقته بعد ، إثر
 قتاله العنيف مع السنيورا ورجالها ، في الولايات
 المتحدة الأمريكية و (المكسيك) (*) ..
 واستعان (أوهارا) محامى (يوشيدا) بفريق من
 أقوى مقاتلى (اليابان) ، الذين يحاولون إحياء عهد
 (النينجا) ، تحت قيادة زعيم قوى ، يدعى (ناتاسون) .
 تسعى شبكته لتبنى الأطفال من الملاجئ ، وإخضاعهم
 لبرنامج تدريبي قوى ، وهم دون العاشرة ، لتصنع
 منهم مقاتلين أذذا ، مقاتلون من أجل كل من يدفع
 الثمن ..

وهؤلاء هم الذين شنوا تلك الحرب الشعواء على
 السفارة المصرية ..
 والذين قتلوا السفير وطاقم الأمن ، وكل العاملين
 بالسفارة ، في أشنع مذبحه عرفتها العصور الحديثة .
 في زمن السلم ..
 ومع مصرع الشاهد الوحيد ، والقضاء على مقتش
 الشرطة اليابانى (ياماموتو) ، والتخلص من جثة

(*) راجع قصة (قبضة الشر) .. المغامرة رقم (١٠٩) .

الصغلى (موكيتا) ، بإذابتها في حامض قوى ، تصور
 (فاكو يوشيدا) ومحاميه (أوهارا) ، أن الغمة قد
 انزاحت ، والمشكلة قد انتهت إلى الأبد .. (*)
 هذا لأنهم لم يدركوا أن الطائرة القادمة من (القاهرة) ،
 تحمل إليهم بداية جديدة ، ومشكلة أكثر عنفا ..
 مشكلة في صورة رجل واحد ، قد يساوى في نظرهم
 جيشا بأكمله ..

رجل يحمل لقباً فريداً من نوعه ، في عالم المخابرات .
 لقب (رجل المستحيل) ..

★ ★ ★

انطلقت ضحكة (فاكويوشيدا) عالية مجلجلة ، في
 قلب حجرة مكتبه الواسعة ، وهو يضغط زر جهاز
 التحكم (ريموت كنترول) ، ليطلق التلفاز
 أمامه .
 يقول لمحاميه الداهية :
 جى الأمر يا (أوهارا) .. (ناتاسون) ورجاله
 قاموا بعملهم خير قيام ، ولا أحد يمكنه أن يطبق
 بأصابعه على عنقى الآن .

(*) للحصول على التفاصيل كاملة ، راجع الجزء الأول

(اغتيال) .. المغامرة رقم (١١٠) .

نفث (أوهارا) دخان سيجاره فى عصى ، وقال
بابتسامة كادت تبطل وجهه كله :

- أطرف ما فى الأمر أن كل الرسميين واثقون ، من
أنك وراء المذبحة بشكلى أو بآخر ، ولكن أحدا منهم
لا يجروا على إعلان هذا : خشية أن نقاضيه بتهمة
الإساءة والتشهير .

ثم أشار بسيجاره ، مستطرذا فى زهو :

- خاصة وأنا سنتقن الأمر إلى أقصى حد ، فبعد قليل ،
ستصل إلى كل ومالات الأثباء ، المحلية والأجنبية ،
برقيات عاجلة ، تحمل توقيع منظمة عربية معارضة ،
تعلن مسئوليتها عن المذبحة ، معللة ذلك بأنه نوع من
العقاب ، لأن (مصر) تحيا فى سلام مع (إسرائيل) .
قال (يوشيدا) فى دهشة :

- ولكن (مصر) وقعت معاهدة السلام مع إسرائيل ،
منذ سنوات عديدة !!

هز (أوهارا) كتفيه ، قائلا :

- وماذا فى هذا ؟؟ .. إنهم عرب ، يمتازون برودود
أفعالهم البطيئة .. أليس كذلك ؟؟

قالها ، وانفجر ضاحكا ، وجسده يهتز فى قوة ، ففقد

(يوشيدا) حاجبيه ، وكأنه يزن الأمور فى رأسه جيدا ،
قبل أن ييضم بدوره ، قائلا :

- أنت داهية بحق يا (أوهارا) .

ثم فتح درج مكتبه ، والنظ من دفتر شيكاته ،
مستطرذا :

- وأنا أومن دائما بدفع ثمن الدماء .

كتب رقما على الشيك ، وكتبه بتوقيعه ، ثم ناوله
إلى (أوهارا) ، الذى ارتفع حاجباه فى انبهار . واهتف :

- آه .. أشكرك يا (يوشيدا) سأن .. أشكرك كثيرا .

اتسعت ابتسامة (يوشيدا) وهو يقول :

- لقد قمت بعمل جيد يا (أوهارا) . وأرحمت عن
كاهلى عبثا ثقيل .

ثم أسبل جفنيه ، واسترخى فى مقعده ، مستطرذا إلى
ارتياح عارم :

- وإلى الأبد ..

نطقها ، دون أن يدري أن المشاكل الحقيقية لم تنته .

لقد بدأت فعليا ..

الآن ..

★ ★ ★

اتسعت عيننا رجل المخابرات المصري (صادق) عن آخرهما ، وهو يحدق في وجه (قدرى) ، الذى ارتبك لرؤيته ، وتمتم ملوفا بيده فى اضطراب :
 - أهلا يا (صادق) .. كيف حالك ؟!
 هتف (صادق) فى وجهه بهشة :
 - ماذا تفعل هنا ؟
 ارتبك (قدرى) أكثر ، وهو يجيب :
 - أبتاع بعض الطعام .. لقد اكتشفت فجأة أن منزلى يخلو من أى طعام شهى .. و ...
 قاطعه (صادق) فى حدة :
 - ولكن كيف ؟!.. لقد تنبعتك بنفسى إلى المطار ، ورايتك تستقل طائرة (طوكيو) ، التى ...
 يتر عبارته بغثة ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو بهتف :
 - رباه !.. أمن الممكن أن ...
 فجأة ، انفجر (قدرى) ضاحكا ، وراح جسده الضخم يرتج فى قوة ، وهو يقهقه ، ويقهقه ، حتى أثار دهشة كل رواد (السوبرماركت) ، الذين تطلّعوا إليه فى دهشة ، متسائلين عن سر ضحكاته العالية ،

فى حين احتقن وجه (صادق) ، وخيل إليه أنه قد فهم اللعبة كلها ، قبل حتى أن يقول (قدرى) :
 - إنه لم يكن أنا .
 رد (صادق) فى ذهول مستنكر غاضب :
 - لم يكن أنت ؟!
 قهقه (قدرى) بكل قوته ، وهو يجيب :
 - لقد كان (أدهم) .. (أدهم صبرى) .
 وعادت ضحكاته تدوى فى المكان ..
 ولم تمض دقائق قليلة على هذا الحوار ، حتى كان مدير المخابرات العامة يهبط من مقعده ، هائلا فى غضب :
 - (أدهم) ؟!
 أجابه (صادق) فى توتر شديد :
 - نعم يا سيدى .. (أدهم صبرى) .. لقد اتحل شخصية (قدرى) ببراعة منقطعة النظير كعادته ، واستخدم جواز سفره ، ليستقل طائرة (طوكيو) أمام أعيننا جميعا .
 ثم هز رأسه ، مستطردا فى شيء من الانبهار :
 - كانت خدعة عبقرية والحق يقال يا سيدى .
 صمت مدير المخابرات بضع لحظات ، ثم غغم :

- نعم .. كانت شدة خبرية بشئ ..

واتجه الى نافذة مكتبه - رباح يتطلع عبرها بعض الوقت - ثم ثم يبيت ان انقطع لنساء حبيقتا من الهواء النقي - كئيل ان يقول -

- فليكن .. فكر الله .. وما شاء فعل ... لقد حاولنا بقدر امكاننا تفادي هذه المواجهة .. ولكن ما باليد حيلة .. (جيهان) و (آدم) انطلقا بالفعل الى (طوكيو) ، والسفير لمصر في مذبحة رسمية ، والقتلة من مقاتلي (التيجنا) .. موقف معتد يحق .. ومواجهة عقيمة على كل المستويات .. ولكن لا بأس ..

والثالث الى (صادق) ، مستظروا :

- لقد أقدم (آدم) نفسه في الأمر ، شنفا أم أبينا ، وبصحبته زميله الجديدة (جيهان) - ووزارة الخارجية متوجهة إلينا كل اليوم عتفا .. لأننا عجزنا عن حماية السفير .. دعنا نثبت للجميع اننا لم ننسحب من القتال بعد ، وأفنا سنسحب للتأثر لكل نقطة بمصرية ، أريقت على مذبح الحياة والفرح ..

سأله (صادق) في حيرة مترددة :

- ماذا تعني يا سيدي ؟

اعتدل مدير المخابرات ، وشد قامته في اعتداد ،

مجيبا :

- أعنى أننا سنتبنى سياسة الاستفادة من الكوارث بإرجل ، ونسند إلى (آدم) و (جيهان) رسميا ، مهمة البحث عن قتلة السفير ، والمتسببين في مذبحة السفارة ، والتأثر منهم ..

ثم تحرك نحو مكتبه ، مستظروا في حزم :

- أبرق إلى قنصليتنا في (اليابان) .. واطلب منهم إعداد كل الأوراق والوثائق الرسمية لـ (آدم) ، و (جيهان) ، وإرسال مندوب لانتظار الأول ، عندما يصل إلى مطار (طوكيو) ، وإبلاغه بقرارنا الرسمي ، و ..

تتحجج (صادق) يقاطعه في حرج ، فالتفت إليه المدير مندشئا ومستنكرا ، معا جعله يقول في سرعة : - لقد وصلت الطائرة إلى (طوكيو) بالفعل ، ولم يعد من الممكن العثور على سيادة العميد (آدم) .. اتسعت عينا المدير في ارتياح مستنكر ، وهو يهتف من أعماقه ..

لم يعد من الممكن العثور على (آدم) ..

رباه ! ..

هذا يعنى أنه لن يحمل أية صفة رسمية ، فى قتاله
ضد إمبراطور صناعته الالكترونيات الدقيقة فى قلب
(اليابان) ..

وأنه سيكون مضطرا للقتال بأوراق مكشوفة ..

وبوجه غار ..

تماما ..

★ ★ ★

اتعقد حاجبا (أدم صبرى) فى شدة ، واختلق خلقه
بغصة مؤلمة ، وهو يجلس داخل حجرة بسيطة ، فى
أحد الفنادق المتواضعة فى (طوكيو) ، فى زى
(قدرى) ، يطالع نشرة الأخبار ، التى تنقل للمرة
الثالثة تفاصيل مذبحه السفارة المصرية ..

وعلى الرغم من ذلك الحزن الهائل ، الذى يعصر
قلبه اعتصارا ، والمرارة البالغة ، التى تلتهم كياته
ومشاعره فى قسوة ، راح عقله المذرب يلتقط كل
ما يمكن التقاطه من تفاصيل ، من خلال الخبر ..
فالقطة ، الذين ارتكبوا الحادث من المحترفين ..

ومن مقاتلى (الفينجا) بالتحديد ..
ولقد ارتكبوا مذبحتهم بأسلوب منظم ، يشغ عن
مهارة قتالية ، وخبرة عسكرية متميزة ..

وحتى فى انسحابهم ، كانوا غاية فى الدقة والتنظيم ..
ثم إن الشرطة لم تتدخل فى الوقت المناسب ..

لقد تعمدت إضاعة الوقت لمسبب ما ..

وفى النهاية ، كان كل هذا بأمر من (فاكو يوشيدا) .

والتقى حاجبا (أدم) أكثر وأكثر ، وهو يتمتم :

- وعليه أن يدفع الثمن .

قالها ، ونهض فى حزم ، ينزع ثياب (قدرى) .

وتلك الوسائل المطاطية ، التى أحاط بها جسده ووجهه ،

ليبدو فى مثل بدائه ، واستبدل بكل هذا حلة أثيقة ،

وألقى نظرة على ساعة يده ، التى أشارت إلى الواحدة

بعد منتصف الليل ، بتوقيت (طوكيو) ، وغمغم :

- أعتقد أن هذا وقت مناسب ، للزيارة (هيرو) .

وفى خفة ، ودون أن يشعر به أحد ، غادر الفندق

البسيط ، واستقل السيارة التى استأجرها باسم (قدرى) ،

وانطلق يقطع شوارع (طوكيو) فى سرعة ، وكأنها

يعرف هدفه جيدا ، ويحفظ طريقه إليه عن ظهر قلب ..

كان قد قضى ساعات السفر الطويلة ، فى مراجعة

كل ما وجده فى ملفات المخابرات العاسة ، حول

(طوكيو) ، وعالمها الليلي السرى الضخم ..

ولم يضع خطة العمل والحركة ..

ولكنه كان يتمنى ، من أعماق أعماق قلبه ، أن يصل
قبل مصرع السفير ..

قالده السابق في قوات الصاعقة المصرية ..

ولأسف .. ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ..

لقد هبطت طائرته في مطار (طوكيو) ، في نفس
اللحظة التي انتهت فيها المذبحة البشعة ، ولقى فيها
الجميع مصرعهم ..

ولا أحد يمكنه أن يصف مدى حزنه ومرارته آنذاك ..

ولا ذلك الغضب ، الذي عربد في أعماقه ، وتفجر

شهران ثائر في كيانه كله ..

ولا ذلك القرار الصارم ، الذي اتخذوه في أعماقه ..

قرار الانتقام ..

والثأر من الجميع ..

وتعاقبه ، كلما اشتعلت النيران في أعماقه ،

وتأججت بشدة في عروقه ، لجأ إلى مكان هادئ ،

وراح يظلم جذوة الغضب في كيانه ، حتى لا تدكس

مشاعره ، فيفقد قدرته على حسن تقدير الأمور

والتعامل معها ..

ثم انطلق كالليث ، ليبدأ عمله ..

وقبل أن تبلغ عقارب الساعة الواحدة والنصف ببضع
نقائق ، كان يوقف سيارته عند أحد الأحياء القديمة في
(طوكيو) ، ويقادرها في هدوء ، ويدرس كفيه في
جيبه معطفه الأنيق ، وهو يدير عينيه فيما حوله ، قبل
أن يحدد هدفه ، ويتجه إليه مباشرة ..

كان مظهره الوسيم الأنيق يتعارض تمامًا مع ذلك
الحى ، الذى تلوّثت جدرانه برسوم عشوائية همجية ،
والقيت القمامة في لا مبالاة على جانبيه شوارع ، التى
أظلم معظمها ، بعد أن حطم بعضهم مصابيحها عسداً ،
وترك ذلك الذى في مقدمة الشارع ، ليكشف القادم في
وضوح ..

وفي هدوء بالغ مستفز ، قطع (آدم) الشارع
الجانبي المظلم ، وهو يدرك جيداً أنه هناك عيون خفية
تتابعه من مصدر ما ..

وأخيراً ، تحرك أحد أصحاب هذه العيون ، واتجه
نحوه من الخلف في خفة ، وهو يحمل خنجرًا ماضيًا
حادًا ، و ..

وفجأة ، دار (آدم) على عقبيه بسرعة مذهشة ،
وقبض على معصم ذلك القادم ، ولواه خلف ظهره
بحركة مباغتة ، أطلق لها الرجل صرخة ألم ودهشة

وذعر ، ووجد نفسه مضطراً لإفلات الخنجر ، الذي
التقطه (أدهم) في الهواء قبل سقوطه . وهو يقول
ساخراً ، بلغة يابانية جيدة :

.. سرحتك ليست مناسبة يا صاح . ووقع قدمك بكفى
لإيقاظ قبيلة من الصم . من نوم عميق . بعد جهد شاق .
أطلق الرجل سباباً غاضباً . في نفس اللحظة التي
اندفع فيها ثلاثة آخرون . في محاولة للانقضاض على
(أدهم) . الذي ابتسم في سخرية . قائلاً :

.. عظيم .. ها هي ذى الفلران تغادر جحورها .
ودفع الرجل الذي يمسك به في قوة . فارتطم باثنين
من المهاجمين . في نفس اللحظة التي وثب فيها الثالث
نحوه . وهو يطلق صرخة قتالية مخيفة . فقال (أدهم)
جانباً بخفة مذهشة . وتفادى انقضاض الرجل . ثم دار
على عقبه . وقفز بركله في وجهه مباشرة . قبل أن
يكمل دورته . ويفوخ بقدمه في معدته كالقنبلة ..
وسقط الرجل . في حين انقضض زميلاه . بعد أن
تخلصا من هذا الذي ألقاه عليهما (أدهم) . فاستقبل
هذا الأخير أولهما بلكمة كالقنبلة في أنفه . ثم تلقى
ضربة ثانية على ساعده . قبل أن يركله في معدته . ثم
يدور حول نفسه . ويحطم أسنانه بلكمة ساحقة ..



وأخيراً . تحرك أحد أصحاب هذه العيون . واتجه نحوه
من الخلف في خفة .

كان من المستحيل على المراقب أن يتصور أن هذا المصري ، الذي يقاتل عليث ثائر ، ويخطم في مهارة أربعة من مجرمي الشوارع في (طوكيو) ، الذين يجيدون عددا لا بأس به من المهارات القتالية ، لم يستكمل بعد برنامج إعادة تأهيله ، بعد إصابته الفادحة في مهمته السابقة (*) .

وفي غضب ، هب الأول من سقطته ، واستل من حزامه مسدسا صغيرا ، صوبه إلى (أدهم) ، صارخا :
- فليكن أيها الأجنبي .. أنت أردت هذا .
وثب (أدهم) نحوه وثبة مذهشة ، وركل المسدس من يده ، قائلا :
- لطيف منك أن استخدمت مسدسا ..

والتقط المسدس في الهواء ، وهو يدور دورة مذهشة ، ويركل الرجل في آفقه ، مستطردا :
- فهذا ما أحتاج إليه بالضبط .

ودس المسدس في جيبه . وهو يقبض على معصم الرجل قبل سقوطه ، ويلويه خلف ظهره مرة أخرى ، قائلا في صرامة :

- أين أجد (هيرو) ؟

(*) راجع قصة (قبضة الشر) .. المغامرة رقم (١٠٩) .

هتف الرجل بصوت مختلق :

- (هيرو) من ١٢ .. لم أسمع قط عن هذا الـ ...
هوى (أدهم) على ظهره بلعنة قوية ، تأوه لها الرجل في ألم ، وصرخ :
- لماذا تبحث عن (هيرو) ؟ ما الذي تريده منه ؟
أجابه (أدهم) في صرامة ، وهو يلوى ذراعه خلف ظهره أكثر :

- لا شأن لك بهذا .. أخبرني أين هو فحسب .

صرخ الرجل في ألم :

- لا يمكنني هذا .. لا يمكنني أبدا .

ومع صرخته ، برز من بين المنازل الصغيرة عشرة من الرجال ، يحمل كل منهم أحد تلك الأسلحة التقليدية ، المكوّنة من هراوتين ثقيلتين ، تربطهما سلسلة معدنية ثقيلة ، وأطلقت من عيونهم جميعا نظرات غضب ثائرة ، تركزت كلها على هدف واحد ..

على (أدهم) ..

(أدهم صبرى) ..

وبصوت حاد رفيع ، أطلق أحدهم صيحة قوية ، و ...
وانقض الرجال العشرة على (أدهم) ..
وبمنتهى العنف .

★ ★ ★

لم يكن أمام (أدهم صيري) حل بديل ، وهو يواجه هؤلاء المقاتلين العشرة ، في تلك المنطقة من العاصمة اليابانية ..

صحيح أنه يبذل قصارى جهده دائما ، لتحاشي القتل والتدمير ، إلا أنه يؤمن تماما بضرورة الدفاع عن نفسه ، بأية وسيلة كانت ، عندما يواجه خصوما يسعون لتدميره ، دون رحمة أو هوادة ..

لذا فقد انتزع مسدس المجرم من جيبه ، وجنب مشطه في قوة ، استعدادا لإطلاق النار على الجميع ، و ..

« قفوا .. »

انطلقت تلك الكلمة ، من مكان ما ، بلهجة صارمة آمرة ، تجت لها المقاتلون بفتة . وكانت ضغوط أدهم زرا ، فأوقف الصورة عليها على شاشة العرض ، فتفتت (أدهم) حوله في توتر ، محاولا البحث عن مصدر الصوت ، الذي تكرر بلهجة حازمة ، وصاحبه يقول :
- لماذا تريد مقابلة (هيرو) أيها الغريب !؟

أجابه (أدهم) في صرامة :

- ليس هذا من شأنك .. إنه عمل بيني وبينه ، وهو وحده صاحب الحق في توجيه هذا السؤال -

برز رجل في أوائل المستويات من عمرة ، أشيب الشعر تماما ، من شرفة بالطابق الثاني لأحد المنازل القديمة ، وتطلع إلى وجه (أدهم) على الضوء الخافت ، قبل أن يقول :

- ها هو ذا يقف أمامك ، ويلقى عليك السؤال بنفسه .
تطلع (أدهم) إلى الرجل لحظة ، وطابق هيئته على الصورة التي يحويها ملفه ، في إدارة المضايقات المصرية ، ثم دفع الرجل الذي يعمسك به ، ولس مسدسه في جيبه ، وهو يقول :

- مرحبا يا (هيرو) .. أنا قادم من قبيل العمة (لورا) .

التقى حاجبا الياباني في شدة ، وهو يفهم :
- العمة (لورا) .. آه .. كان ينبغي أن أتوقع هذا .
ثم أشار إلى الباب أسفل الشرفة ، مستطردا :
- تفضل يا رجل .. إنني أنتظر في الطابق الثاني .
خفص الرجال أسلحتهم على الفور ، وأفسحوا الطريق أمام (أدهم) ، الذي اتجه إلى المنزل القديم

مباشرة ، ودلف إليه في خفة ، والرجل الذي أفلته
يهتف مستكبرا :

- وماذا عن مسدسى ؟!.. لقد استولى على مسدسى .
تجاهله (أدهم) تماما ، وهو يصعد إلى الطابق
الثاني ، حيث استقبله (هيرو) ، وهو يقول في حذر :
- كيف حال العمدة (لورا) الآن ؟!.. أليس من العجيب
أنها لم تلمح حتى إلى قدومك ؟
أجابه (أدهم) في حزم :

- المهمة كانت عاجلة للغاية ، وكلمة السر هي
(نيبون) (*)

أوما (هيرو) برأسه في ارتياح ، مغفغا :
- بالضبط .

ومذ يده يصافح (أدهم) في حرارة ، ويسأله :
- وما طلبات العمدة (لورا) هذه المرة ؟!
اتخذ (أدهم) مجلسه . وهو يقول في حزم :

(*) نيبون : Nipon : هو الاسم الذي يطلقه اليابانيون على
دولتهم ، فهم لا يستخدمون اسم (اليابان) أو (Japan) مطلقا ،
إلا على البضائع التي يتم تصديرها إلى الخارج ، تماما مثلما نطلق
نحن على دولتنا اسم (مصر) . بخلاف الاسم المعروفة به عالميا
(Egypt) .

- سلاح وهوية .

عقد (هيرو) حاجبيه ، وهو يردد :

- سلاح وهوية ؟!.. عجبا !.. إنه مطلب عجيب
بالفعل ، فالمفترض أنكم تستطيعون تدبير هذا في
المخابرات المص .

قاطعه (أدهم) في صرامة :

- إياك أن تنطق الاسم يا (هيرو) .. دعنا نستعرض
عنه دائما بالعمدة (لورا) .. هذا أفضل .
مط (هيرو) شفقيه ، وأوما برأسه متفهما ، وهو
يغمغم :

- بالطبع .. بالطبع .. مازلت أذكر التعليمات .

ثم استطرد في اهتمام بالغ :

- ولكن الأمر مازال يدهشني بحق .

استرخى (أدهم) في مقعده ، قائلا :

- لكل مهمة ظروفها يا رجل ، وأنت تتقاضى أجرا
ضخما في المعتاد ، مقابل عدم إلقاء أية أسئلة .

ابتسم (هيرو) ، قائلا :

- هذا صحيح بالتأكيد يا ...

أجابه (أدهم) بسرعة :

- (سام) .. (سام واتكنز) .

ارتفع حاجبا (هيرو) فى دهشة ، وهو يقول :

- (سام واتكنز) ؟

أوما (أدم) برأسه إيجابيا ، وقال :

- هذا هو الاسم ، الذى متضعه فى جواز سفر

أمريكى ، صادر من (ليد أوليانا) .

- ابتسم (هيرو)

- بالطبع ، سان .. بالطبع ..

ثم تنهد ، مستطردا :

- سنحتاج إلى التقاط صورة واضحة ، و ..

قاطعه (أدم) ، وهو يناوله صورة ضولية ، قائلا :

- يمكننى أن أوفر لك بعض الوقت .

التقط (هيرو) الصورة ، قائلا فى حماس :

- عظيم .. فى هذه الحالة يمكنك العودة فى الثامنة

صباحا ، وستجد أن ..

قاطعه (أدم) مرة أخرى فى حزم :

- لن أنصرف إلا والجواز فى جيبى .. (هيرو)

صمت (هيرو) يضع لحظاته ، ثم سأل :

- وماذا عن السلاح ؟ هل ستكتفى بذلك الذى

استوليت عليه من الرجل ؟

هز (أدم) رأسه نفيا ، وهو يقول :

- كلا .. إنه مسنن صغير . من طراز (سميث أند

دين) ، وخزائنه تحوى خمس رصاصات فحسب ، ثم

إنه من النوع ذى الساقية الدوارة ، ولست أميل إلى

استخدام هذا النوع .

سأله (هيرو) :

- ما رأيك فى واحد من طراز (تايشو) اليابانى ،

بخزانة تحوى ثمانى رصاصات ، من عيار (٨ مم) ؟

هز (أدم) رأسه نفيا ثانية ، وقال :

- إننى أفضل (لوجر بارا بلوم) الألمانى ، بخزانة

يسهل تغييرها ، ذات ثمانى رصاصات ، أو (والتر - ب

٣٨) سريع الطلقات ، ذى ثمانى رصاصات أيضا .

تطلع إليه (هيرو) بإبتسامة كبيرة ، وهو يقول :

- من الواضح أنك خبير فى الأسلحة يا (واتكنز)

سان ، أو أيا كان اسمك ، وأنا أميل للتعامل مع

أمثالك .. فليكن .. ستظل فى ضيافتنا حتى مشرق

الشمس ، وسندبر لك الـ (والتر - ب ٣٨) ، بمت

خزانات إضافية ، مع جواز السفر الممشود ، مع تحياتى

للجنة (لورا) .

قالها ، وأطلق ضحكة عالية طويلة ..

ضحكة كانت تعنى أن الصراع الحقيقى سيبدأ من
هنا ، مع مطلع الشمس ..
شمس (طوكيو) الجديدة ..

★ ★ ★

لم يكد (فاكو يوشيدا) يغادر سيارته السوداء
القاهرة ، أمام مبنى الضخم ، حتى ارتفع حاجباه فى
دهشة ، وهو يحدق فى ذلك الحشد من الصحفيين
ورجال الإعلام ، ثم سطعت عشرات المصابيح الضوئية
فى وجهه ، فاضطر إلى إغلاق عينيه فى قوة ، وهو
يهتف غاضباً :

- اللعنة !.. ساهذا بالضبط ؟

اندفع الصحفيون إليه ، ودفعوا أجهزة تسجيلهم
وميكروفوناتهم نحوه ، والأسئلة تنهال عليه فى سرعة
ولهفة :

- (يوشيدا) سأن .. ما علاقتك بمذبحة السفارة
المصرية ، التى حدثت أمس !..

- هل صحيح أن السفير المصرى شاهدك تقتل
الصحفى (موكيئا) ، فى المنطقة الصناعية !..

- لك علاقة بمقاتلى (النينجا) ، الذين ارتكبوا
المذبحة !..

- أين اختفى (موكيئا) فى رأيك !..
- لماذا تشير إليك أصابع الاتهام بالتحديد !؟
احتقن وجه (يوشيدا) فى غضب ، وصاح فى
وجوههم :

- من وضع فى رؤوسكم هذه الأفكار السخيفة !؟

أجابه أحدهم فى سرعة :

- لقد وصلت التفاصيل إلى كل أجهزة الإعلام ، من
خلال رسالة فاكس ، فى ساعة مبكرة من الصباح .

لوح (يوشيدا) بذراعيه ، صارخاً :

- هراء .. شائعات .. مجرّد أكاذيب ، بلا سند من
الصحة .

قال آخر ، وهو يبنى جهاز تسجيله أكثر وأكثر من
شفتيه :

- ونكتنا أجريتا اتصالاتنا بوزارة الخارجية ، التى
أكدت وجود بلاغ مقدم من السفير المصرى ، يؤكد فيه
رؤيتك تطلق النار بنفسك على (موكيئا) .

احتقن وجه (يوشيدا) أكثر وأكثر ، وهو يقول :

- لا تعليق .. لن تجدوا عندى كلمة واحدة .. اتصلوا

بمحاسن (أهيهارا) .. هيا .. أفسحوا الطريق .. لدى

الكثير من العمل لأجزء اليوم .. أفسحوا الطريق .

لم يكذب ينطق عبارته الأخيرة ، حتى اعتبرها حارسه الخاص (ميتسو) أمراً واجب التنفيذ ، فاندفع نحو الصحفيين ، وراح يضربهم بقبضته ، صارخاً :
- أفسحوا الطريق لـ (يوشيدا) سنان .. أفسحوا الطريق .

ولكن فجأة ، قبضت أصابع قوية كالقولاذ على مرفعه ، ولوته خلف ظهره في حركة سريعة ، ثم دفعته نحو (يوشيدا) ، الذي فوجئ بارتطام حارسه به ، فهتف محتقناً :

- (ميتسو) .. ماذا دهاك ؟! .. هل جـ ..

قبل أن يتم عبارته ، فوجئ بصوت يهمل في آتته :
- ستدفع الثمن أيها الوغد .

انقض جسد (يوشيدا) في عنف ، وتلفت حوله مذعوراً ، وهو يصرخ :

- من قال هذا ؟! .. من قال هذا ؟!

كان العشرات من الصحفيين ورجال الإعلام يحيطون به ، وحملت وجوههم جميعاً دهشة واضحة ، استغزت مشاعره أكثر وأكثر ، فراح يدفعهم بيديه في عنف ، وهو يشق طريقه نحو المبنى ، صارخاً :
- ابتعدوا .. ابتعدوا ..

عاونه رجال أمن المبنى على إزاحة رجال الصحافة ، وانطلق هو يعبر المدخل الواسع ، ويندفع نحو مصعده الخاص ، هاتفاً :

- أرسلوا في طلب (أوهارا) .. أريد أن أراه على الفور .. استزعوه من فراشه عارياً لو لزم الأمر ، وإني أريد رؤيته على الفور .

تبعه (ميتسو) إلى المصعد ، وهو يلهث ، قائلاً :
- أراهن على أن هؤلاء ليسوا كنهم من الصحفيين ، فقد هاجمتهم أحدهم بقوة شديدة ، لا يمكن أن تتوقع لصعفى عادي .

صاح به (يوشيدا) ، والمصعد يعملهما إلى الطابق العلوى :

- أهذا كل ما أمكنك قوله ؟! .. أهذا كل ما فعلته ؟

قال ميتسو في عصبية :

- ولكنني حتى لم ألمح وجهه يا (يوشيدا) سنان ..

أقسم لك .

صرخ (يوشيدا) في ثورة :

- هذا ليس عذراً .

خفض (ميتسو) عينيه ، متمتماً :

- أعترف أنني أخطأت يا (يوشيدا) سان .. هل تتنازل وتغفر لي هذا الخطأ ، أم ..

قاطعته (يوشيدا) في حدة ، وهو يغادر المصعد إلى حجرة مكتبه الواسعة .

- اذهب ، وتأكد من حضور (أوهارا) إلى هنا بأقصى سرعة .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتفع زنين الهاتف الخاص على سطح مكتبه الكبير ، فضغط زر الاستماع فيه ، وهو يقول في عصبية :

- من المتحدث ؟ .. ماذا تريد ؟؟

أجابته صوت (أوهارا) :

- إنه أنا يا (يوشيدا) سان .. لقد أبلغوني أنك تريد حضوري بأقصى سرعة ، وأنا في طريقى إليك بالفعل ، من قبل حتى أن يبلغوني بهذا ؛ فقد أيقظنى أحد رجالى من النوم ، وروى لى أمر ذلك الفاكس .

صاح به (يوشيدا) فى حدة :

- تلك البرقية اللعينة أفسدت كل شيء يا رجل .. لم يعد بوسعنا إخفاء الأمر ، أو قطع صلتنا به .. لقد أثار أحدهم الصحافة ووسائل الإعلام ، ولن يتوقفوا ، حتى نفشى غليلهم بأجوبة شافية .

قال (أوهارا) فى حزم :

- رويك يا (يوشيدا) سان .. إنهم لا يمكنون شيئا ضدك .. دعهم يضربون رؤوسهم فى الجدران ، فلن يفعلوا ما يضرنا .

صاح به (يوشيدا) محتقا :

- وماذا عن الفضيحة ؟؟

أجابته المحامى فى سرعة :

- الضربات التى لا تقصم ظهرك تقويه يا (يوشيدا) سان .. دعهم يوجهون اتهاماتهم ، ثم نشور نحن ونشجب ونستنكر ، ونتهمهم بالتشهير ، ونطالبهم بتعويضات ضخمة ، و ..

قاطعته (يوشيدا) فى حدة :

- أى تشهير وأيه تعويضات يا هذا ؟؟ .. إنهم يتحدثون عن اتهام وجهه السفير المصرى ، عن طريق خطاب رسمي إلى وزارة الخارجية ، ثم لقي مصرعه بعده فى مذبحه بشعة ، لم يشهد مجتمعنا مثلها من قبل قط ، منذ قبلتى (ميروشيما) و (ناجازاكي) ، لئلا تشهير يمكن أن نتهمهم به .

أجابته المحامى فى حماس مفتعل :

- كل ما يردكوتيه ، حتى اتهام السفير لك ، بلا سند
أو دليل واحد ، وهذا وحده يكفي لاتهامهم بالتشهير .

زفر (يوشيدا) فى حدة ، قاللا :

- من الواضح أن كلاً منا يرى الأمور من منظور
مختلف يا (أوهارا) .. هيا .. قد سيارتك بأقصى
سرعة إلى هنا ، ولا تهتم بمخالفات المرور ، فلا بد لنا
من إعادة دراسة الموقف معاً .. هيا .

لم تمض دقائق عشر ، حتى كان (أوهارا) يدلف
إلى مكتب (يوشيدا) ، وهو يلوح بيده فى انفعال ،
قاللا :

- ماذا حدث هذا الصباح يا (يوشيدا) سان ؟؟ ..
(ميتسو) أخبرنى أن أحدهم تحرش به ، وسط المؤتمر
الصحفى .

أجابته (يوشيدا) فى عصبية :

- الأمر لم يقتصر على هذا يا (أوهارا) ، ولكننى
أعتقد أن الشخص نفسه ممن فى أنفى ، قاللا :
« ستدفع الثمن أيها الوغد .. »

بهت (أوهارا) للقول ، وردده فى خفوت ، ثم سأل
(يوشيدا) فى انفعال :

- كيف يبدو هذا الرجل يا (يوشيدا) سان ؟؟ .. أهو
مصرى أم يابانى ؟؟ .. وهل كان أحد الصحفيين ، أم
اتمن بينهم ، أم ..

هتف به (يوشيدا) فى حدة :

- لست أدري .. إبنى حتى لم ألمحه .. لقد سمعت
العبارة ، ثم تلفت حولى ، فلم أجد أحداً بعينه .. فقط
عشرات العيون المعلقة فى فى دهشة :

اتعقد حاجباً (أوهارا) فى شدة ، وهو يغتم :

- العيون ؟؟

ثم هتف فى حماس :

- بالطبع يا (يوشيدا) سان .. من المؤكد أن عيوننا
الإلكترونية قد سجلت كل ما حدث .
واتدفع بطريقة متافية للدوق ، وضغط زر جهاز

الاتصال الداخلى ، وهو يقول فى حماس :

- أريد كل الأسطوانات المسجلة ، عبر أجهزة
المراقبة لمداخل الشركة ، عند وصول (يوشيدا) سان
هذا الصباح .. سأستقبلها فى مكتبه على الفور ..

ثم انتقل فى نشاط إلى الشاشة الكبيرة ، التى تنقل
إلى (يوشيدا) معظم ما يحدث داخل شركته ، وضغط

أحد أزرارها في حماس ، و (يوشيدا) يسأله :

- هل تعتقد أن الأجهزة سجلت كل شيء ؟

أجابته (أوهارا) ، وهو يراقب الشاشة في اهتمام :

- أنت أكثر علما مني بأن أجهزتك تسجل كل لحظة ،

ودون أن تتوقف لحظة واحدة يا (يوشيدا) سان .

صمت (يوشيدا) ، وهو يراقب الشاشة بدوره في

اهتمام ، حتى بدأت إعادة بث مشهد وصوله ،

ومحاصرة الصحفيين له ، و ...

وظهر ذلك الرجل ، الذي لوى معصم (ميتسو)

خلف ظهره ، فهتف (يوشيدا) :

- ها هو ذا .

أشار إليه (أوهارا) ، قائلا :

- رويك يا (يوشيدا) سان ، أريد معرفة ما إذا كان

الشخص نفسه ، الذي همس في أذنك بتلك التلحاحات

أم لا .

نقلت الشاشة مشهد الرجل ، وهو يدفع (ميتسو)

في قوة ، ثم يتحرك في خفة ، ويتحلى على أذن

(يوشيدا) ، الذي هتف وهو يراقب المشهد :

- إنه هنا .

أسرع (أوهارا) يضغط زر إيقاف الصورة ، ثم من

وجه الرجل بسبابته ، فتكوت حولها دائرة صغيرة ، لم

تلبث أن تعالمت مع صورة الوجه ، حتى ملأت الشاشة

كلها ، قبل أن يعمل الكمبيوتر على إبرازها ومعالجتها :

لتتضح تماما ، و ...

وهنا اتسعت عيننا (أوهارا) ، وهو يحذق في

صاحب الوجه ، الذي احتل الشاشة كلها ، وهتف :

- يا لكل شياطين الأرض !! إنه هو .

سأله (يوشيدا) في الفعل جارف :

- هل .. هل تعرفه ؟

أشار (أوهارا) إلى الشاشة ، هاتفا :

- بكل تأكيد .

ثم التفت إليه ، مستطرذا في الفعل :

- هذا الذي تراه أمامك ليس شخصا عاديا

يا (يوشيدا) سان .. إنه واحد من أخطر الرجال في هذا

العالم ..

وعاد يحذق في الشاشة في شيء من الفزع ، قبل أن

يضيف بصوت مرتجف ، من شدة الانفعال :

- رجل يدعى (آدم صبرى) .

وانتفض جسمه فى عنف ..

★ ★ ★

لثوان .. لم يستطع (يوشيدا) استيعاب الأمر ، وظل
ينقل بصره بين الوجه الواضح على الشاشة ، والذعر
المرتسم على وجه محاميه ، قبل أن يقول فى عصبية :
- من (أدهم صبرى) هذا ؟؟ .. أسن المفترض أن
نصاب بكل هذا الذعر ، لمجرد أنه هنا ؟؟ .. إنه مجرد
رجل واحد يا هذا ؟؟ .. ماذا دهاك ؟؟

التفت إليه (أوهارا) قائلاً بصوت بالغ الاضطراب :
- إنه بالفعل مجرد رجل واحد يا (يوشيدا) سان .
ولكن هذا الرجل الواحد هو الذى حطم (ماتاسا هيرو) ،
ومنظمة (اللؤلؤ الأسود) بأكملها*! .
اتسعت عيننا (يوشيدا) فى ارتياح واضح ، وهو
يتراجع فى مقعده بحركة عتيقة ، هاتفة :
- رباه ! .. أهو ذلك الرجل ؟؟

تطلع (أوهارا) إلى صورة (أدهم) على الشاشة
بضع لحظات ، قبل أن يقول فى توتر شديد ، وبصوت
يحمل اضطراب الدتيا كلها :

(*) راجع قصة (فارس اللؤلؤ) .. المغامرة رقم (٢٣) .

- ربما لا يروق لك كلامى هذا يا (يوشيدا) سان .
ولكن ظهور هذا الرجل يعنى أننا نواجه خطراً داهماً
بحق .

ظل (يوشيدا) يحدق فى الشاشة طويلاً ، ثم لم يلبث
أن انتفض فى عنف وشراسة ، وقال فى حدة :
- محال ..

ثم ضغط زر جهاز الاتصال الداخلى ، مستطرداً فى
صراسة :

- (ميتسو) .. تعال إلى مكتبى فوراً ..

قال (أوهارا) فى توتر :

- (يوشيدا) سان .. حاول أن تستوعب الأمر ..
وتقدره جيداً .. (ميتسو) لا يصلح له ...

قاطعته (يوشيدا) فى غضب :

- اصمت يا رجل .. دعنى أدير الأمر بأسلوبى هذه
المرة .

قال (أوهارا) ، وهو ينهض من مقعده :

- (يوشيدا) سان .. أؤكد لك ..

صاح به (يوشيدا) :

- قلت لك : اصمت ..

تراجع (أوهارا) فى توتر بالغ ، فى نفس اللحظة
التي تلف فيها (ميتسو) إلى الحجرة ، وانحنى فى
احترام بالغ . قائلاً :

- أوامرك يا (يوشيدا) سان .

أشار إليه (يوشيدا) فى صرامة ، قائلاً :

- (ميتسو) .. ذلك الرجل الذى تحرش بك فى
الصباح .. أريد منك أن تبحث عنه ، و ..

قاطعته المحامى فى صوت مرتجف ، وهو يحدق فى
شاشات المراقبة الأساسية :

- لن تكون به حاجة للبحث عنه يا (يوشيدا) سان .

التفت إليه (يوشيدا) فى حركة صادة ، ثم انعقد
حاجباه فى شدة ..

فعلى إحدى شاشات المراقبة ، بدا (أدهم صبرى) ،
وهو يذلف إلى الشرقة ، بكل الهدوء ..
وكل الثقة .

★ ★ ★



٢ - الرجل ..

« أريد مقابلة (يوشيدا) سان .. »

ألقى (أدهم) عبارته فى هدوء عجيب ، وهو يواجه
رئيس طاقم الأمن ، فى شركة الإلكترونيات ، فتطلع
إليه الرجل بنظرة طويلة ، شملتته من قمة رأسه ،
وحتى أخمص قدميه . قبل أن يسأله فى برود
بالإنجليزية :

- ولماذا تريد مقابلته ؟!

أجاب (أدهم) ببرود معادل :

- أمر شخصى .

انعقد حاجبا رئيس الأمن ، وقال فى صرامة :

- لا توجد أمور شخصية هنا .

أطلت من عيني (أدهم) نظرة صارمة للغاية ، وهو

يقول :

- أخبره فقط أنني أريد مقابلته .

بدت الدهشة على وجه رئيس الأمن ، وهو يسأله :

- ومن أنت بالضبط ؟!

مال (أدهم) نحوه ، قائلاً :

- (سام واتكنز) .. مهندس إلكترونيات من (نيو أورليانز) .

« يا لجراته !! .. »

غمغم (أوهارا) بالكلمة في توتر ، وهو يراقب ذلك المشهد على الشاشة ، في حجرة (يوشيدا) ، الذى قال فى عصبية :

- ما الذى يسعى إليه هذا الرجل ؟! .. إنه لم يحاول حتى أن يغير من هيلته .
تعمد المحامى :

- ربما تصور أننا لن نعرفه .

قالها ، وهو يتطلع إلى الشاشة ، ويراقب (أدهم) ، الذى وقف هادئاً ، ورئيس الأمن يجرى اتصالاً بمكتب (يوشيدا) ، قائلاً فى تردد :

- سعذرة يا (يوشيدا) سان ، ولكن هناك مهندس الإلكترونيات أمريكى ، يدعى (سام واتكنز) ، من (نيو أورليانز) ، يطلب مقابلتك شخصياً .

تنهّد (يوشيدا) فى عمق ، ثم ضغط زر جهاز الاتصال ، قائلاً :

- جدول مواعيدى ممتلئ تماماً اليوم .. اعتذر له ،
واطلب منه الحضور فى نفس الموعد غداً .

ثم أنهى الاتصال ، وهو يشير إلى (ميتسو) ، قائلاً
فى صرامة :

- اتبعه .

التحنى (ميتسو) ، قائلاً فى انفعال :

- أمرك يا (يوشيدا) سان .

واندفع لتنفيذ الأمر فى حماس ، فى نفس الوقت الذى التفت فيه رئيس الأمن إلى (أدهم) ، قائلاً فى صرامة :

- هل سمعت ؟! .. يمكنك الحضور غداً .

ارتسمت على شفתי (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

- بالتأكيد ، وما الضرر فى هذا .

ثم التفت إلى آلة المراقبة ، مستطرداً باليابانية :

- أشياء كثيرة يمكن أن تتغير حتى القد .

احتقن وجه (يوشيدا) ، وهو يقول فى عصبية :

- ماذا يعنى بقوله هذا ؟! .. هه .. ماذا يعنى ؟!

اتسمت عيناً (أوهارا) ، وهو يغمغم :

- إنه يعلم أننا نراقبه .. يعلم بالتأكيد .

صاح (يوشيدا) فى غضب :

- دعه يعلم .. لو أنه يتحدثنا على هذا النحو السافر ،

فليستعد لمواجهةنا ، ومواجهة سلطتنا وسطوتنا هنا ..
 أنسيت أنه مازال على أرضنا ، وأتينا نملك كل القوة هنا ؟
 رماه (أوهارا) بنظرة شك ، قبل أن ينكمش في
 مقعده ، ويتطلع إلى الشاشة ، التي تنقل صورة
 (أدهم) ، وهو يفادر المعنى ، في نفس اللحظة التي
 وصل فيها (ميتسو) إلى الطابق الأرضي ، وتابع
 خطوات هذا الأخير السريعة ، وهو يتبع (أدهم) ، ثم
 غمغم في خفوت شديد :

- بالطبع يا (يوشيدا) سان .. بالطبع .

أما (أدهم) ، فقد غادر الشرطة ، وسار في شوارع
 (طوكيو) في هدوء ، وكأن شيئاً في العالم أجمع
 لا يلقى باله ، في حين راح (ميتسو) يتبعه في حذر ،
 ويتنقل خلفه من شارع إلى شارع ، و ...

ولجأة ، انحرف (أدهم) عن الطريق الرئيسي ،
 واتدفع يعبره وسط رتل السيارات ، متجاهلاً أبواق
 الاعتراض ، وصرير الإطارات ، وصرخات المشاة
 والساكنين ، ووثب فوق مقنعة سيارة ، ضغط صاحبها
 فراملها بكل قوته ، ثم قفز عبر سيارة أخرى ،
 وتجاوزها إلى الجانب الآخر للشارع ، قبل أن يدلف إلى
 طريق جانبي ضيق ..

ودون تردد أو تفكير ، اندفع (ميتسو) خلفه ،
 متجاوزاً بدوره السيارات المسرعة ، وقفز إلى الجانب
 الآخر ، ومنه إلى الشارع الضيق .
 « مرحباً .. » .

استقبله (أدهم) بالكلمة في سخرية ، وهو يثب إلى
 الشارع ، فانتفض جسده في عصف ، وانطلقت منه
 صرخة قتالية على نحو غريزي ، وتراجع بقفزة خلفية
 رشيقة ، وهو يتخذ وضعا تحفظياً . فابتسم (أدهم) ،
 وهو يقول ساخراً :

- يا للبراعة !.. هل تمنحتي فرصة للتصفيق ، أم
 تفضل أن نشترك مباشرة أيها الوغد ؟
 احتقن وجه (ميتسو) في غضب ، وأطلق صرخة
 قتالية أخرى ..
 وانقض ..

كانت انقضاضة قوية بارعة ، ولكن (أدهم)
 استقبلها بالقضاضة أكثر قوة وعنفًا ، متفادياً ركلة
 كالقنبلة ، وجهها إليه (ميتسو) ، ليدور حول نفسه
 بعرونة رائعة ، تتفوق كثيراً على إصاباته ، التي لم
 يشف منها تماماً بعد ، ثم يرتل خصمه في ظهره ركلة
 مباشرة ، دفعت (ميتسو) ليرتطم بالجدار ، ثم يستدير

لمواجهة (أدهم) في غضب هادر ، وهو يطلق صرخة
أكثر قوة ، وينقض ثانية ..

وكان القتال عنيفا بحق ..
ولكن (أدهم) كان متأنقا ..
وربما أكثر من المعتاد ..

كان يبدو وكأنما تصاعفت قوته ومهارته مرتين على
الأقل ، مع ذلك الغضب الهادر ، الذي يجرى في عروقه
مجرى الدم ، والتأمت جراحه بنيران الانتقام والرغبة
في الثأر ، التي اشتعلت في ثيابه كله ، وتصاعد دخانها
إلى عقله ..

ولم يصمد (ميتسو) ، على الرغم من براصته ،
أمام هذا الليث الثائر ، أكثر من دقيقة واحدة ، تفجرت
بعدها الدماء من أنفه ، واخترق حلقه بساعد فولاذية ،
كادت تعصر عنقه ، وصاحبها يقول له في صرامة
وحزم ، يمتزجان بموجة من الغضب والحدة :

- أبلغ سيّدك أنه قد ارتكب خطأ عمرا ، عندما قتل
المسafir ورجال السفارة ، لو أن لديه بقية باقية من
العقل والإدراك ، فليقض الساعات المتبقية له في
الحسرة والتدم ، قبل أن أدمره تدميرا ، وأشطب اسمه
من سجل الأحياء .



ثم يركل خصمه في ظهره وكلة مباشرة ، دفعت
(ميتسو) ليرتطم بالحداو ..

ثم دفعه في قوة ليرتطم بالجدار ، فصرخ (ميتسو)
في ثورة :

- القتال لم ينته بعد أيها الـ ...

ويتر عبارته بغثة ، وعيناه تحثقان في المكان
بدهشة بلا حدود ..

فلقد اختفى مهاجمه من أمامه ، وكأنما انشقت
الأرض وابتلعت ..
اختفى تماما ..

★ ★ ★

تجبر برتان من القصب في أعماق (فاكو يوشيدا) ،
وهو يستمع إلى حارسه ، ويحنق في وجهه المتورم
وأفقه المنحطم ، وكانت أسنانه يحطم بعضها البعض ،
وهو يضرب سطح مكتبه براحتة ، قائلا في حدة :

- خطأ يا (ميتسو) .. خطأ .. ما كان ينبغي أن
تسمح له بمباغتتك على هذا النحو .. ما كان ينبغي هذا
قط .

انحنى (ميتسو) أكثر وأكثر ، على الرغم من آلام
أنفه المبرحة ، وقال في مرارة وخفوت :

- سأفقد كل ما يأمري به (يوشيدا) سان ، حتى
ولو طلب مني الانتحار أمامه .

أشار إليه (أوهارا) ، قائلا في توتر :

- لا داعي يا فتى .. هذه النهاية لم تكن مفاجأة
بالتسمية لي .

التفت إليه (يوشيدا) في حدة ، هاتفا :

- ماذا تعني يا رجل ؟

أجابته المحامي بنفس التوتر :

- لقد أخبرتك يا (يوشيدا) سان ، ولكنك رفضت
التصديق .. ذلك الرجل أقوى عشر مرات مما تظن
وتتصور -

احتقن وجه (يوشيدا) ، وهو يقول محتدا :

- لماذا تصرّ على التهويل من شأن ذلك الرجل
يا (أوهارا) ؟

مطّ المحامي شفقيه ، وهزّ رأسه في أسف ، مضغفا :

- لست أفعل يا (يوشيدا) سان .. صدقتي .. لست

افعل .. أنت الذي يصّر على التهويل من شأنه ، وهذا

بالضبط ما فعله كل خصومه ، حتى تحطمت أتوفهم ،

قبل أن يدركوا قدراته فوق الطبيعية .

انفقد حاجبا (يوشيدا) ، وهو يتمتم :

- خصومه ؟

أوما المحامى يرأسه إجابها ، وتطلع إلى (فاكو يوشيدا) مباشرة ، وكأنه يرغب فى مراقبة رد فعله جيدا ، وهو يقول :

- نعم يا (يوشيدا) سان .. (المافيا) و (الموساد) ، والمخابرات المركزية الأمريكية ، والمخابرات السوفيتية ، و ...

قاطعه (يوشيدا) ، فى مزيج من الدهشة والتوتر :

- كل هؤلاء ؟

أشار (أوهارا) بسبابته ، وهو يجيب فى سرعة :

- وكلهم ذاقوا الهزيمة المرة على يديه ، ومن بينهم (مانا ساهيرو) ، ومنظمته القوية .. سابقا .

اتعقد حاجبا (فاكو يوشيدا) فى شدة ، وبدا على ملامحه أن عناده قد انخفض كثيرا عن ذى قبل ، وهو يدير الأمر ويزنه فى رأسه جيدا ، قبل أن يرفع عينيه إلى المحامى ، مغفما فى عصبية :

- ولكن هناك وسيلة حتما للتصدى له .. إنه مجرد رجل واحد .

مظ (أوهارا) شفتيه ، وتنهد فى عمق ، واتجه إلى النافذة ، وطال صمته ، وهو يتطلع عبرها ، قبل أن يقول :

- هناك وسيلة واحدة يا (يوشيدا) سان .. نفس الوسيلة التى استخدمناها للتخلص من السفير :

قال (يوشيدا) فى توتر :

- أتقصد ...

التفت إليه المحامى ، مجيبا بسرعة :

- نعم يا (يوشيدا) سان .. ليس أمامنا سوى (ناتاسون) .. (ناتاسون) ومقاتلى (النينجا) .

وكان هذا يعنى فصلا جديدا من المعركة ..

ومن الخطر ...

★ ★ ★

لم تكد الطائرة الخاصة الصغيرة تهبط فى (يوكوهاما) ، حتى غادرها (أوهارا) إلى سيارة أعدها له أحد رجال مكتب (يوشيدا) هناك ، وأسرع سائقها يفتح له الباب الخلفى ، وهو ينحن فى احترام ، ولكن (أوهارا) قال فى خشونة صنعها توتره الملحوظ :

- سائقو السيارة بنفسى .

ارتفع حاجبا السائق فى دهشة ، وهو يقول :

- ولكن هذا لا يصح يا (أوهارا) سان ، و ...

قاطعه فى حدة :

- لا تناقض -

كانت دغشة السائق كبيرة ، ولكنه لم يعترض ، وإنما احتسب اتحذاء حادة ، كاد رأسه يرتطم معها بالسيارة ، وهو يقول :

- أمرك يا (أوهارا) سان .

استقل المحامي السيارة ، وانطلق بها مبتعدا ، في عصبية واضحة ، وهو يقغم متوترا :

- اللعنة !.. الوقت يمضي بأسرع مما ينبغي .

وطوال رحلته ، التي استغرقت ما يقرب من الساعة ، لم يتوقف لحظة عن دراسة الأمر ، وتقليبه على كل الوجوه ، ومراجعة كل معلوماته عن (أدهم) ، وتاريخه الحافل في الصراع والقتال ، حتى بلغ تلك المنطقة المقفرة ، التي لا يمكنه الاستمرار بعدها ، فأوقف السيارة عند بداية الأرض الوعرة ، ومسح عرقا وعميا عن جبينه ، وهو يغادرها ، متطلعا إلى التل البعيد ، والمعبد الصغير على قمته ، ثم جابت عيناه الأرض في توتر ، قبل أن يهتف بصوت مرتفع :

- لدى موعد مع (ناتاسون) سان .

قالها ، وهو يراقب المكان ، متوقفا ظههور أحد (التينجا) بغية ، ولكن كل شيء ظل هادئا ، ساكنا ، وكأنه يقف أمام أرض مقابر . و . . .

وفجأة ، من شيء بارد خاد عنقه من الخلف ، فانتفض جسده في عنف ، وانطلقت من حلقه شهقة قوية ، واستدار بسرعة محكما في ذلك الشبح الأسود الواقف خلفه ، والذي يرمقه بنظرة صارمة ، من خلف قناع مخيف ، وسيفه القوي الحاد مصوب إلى عنقه مباشرة ، ثم هتف في ارتياح :

- أنا (أوهارا) .. المحامي (أوهارا) .

قتل مقاتل (التينجا) يرمقه بنظرة صارمة ، قبل أن يشير بطرف سيفه إلى المعبد ، دون أن يتيسر ببنت شفة ، فآذره (أوهارا) لعابه في صعوبة ، وسار أمام المقاتل ، دون أن يجروا على الالتفاف خلفه ، حتى بلغ ذلك السلم المحفور في التل ، فاستدار إليه في توتر ، مخفيا :

- هل .. هل اصعد إلى الـ ..

بتر عبارته في ذهول ، وهو يحدق في المنطقة الخالية ، التي اختفى منها مقاتل (التينجا) تماما ، وكأنما تلاشى في الهواء ، وكاد يصرخ متسانلا أين ذهب ، لولا أن ارتفع من أعلى التل صوت (ناتاسون) ، وهو يقول :

— مرحباً يا (أوهارا) .. قسى موعذك بالضبط
كالمعتاد .

احتقن وجه المحامى ، وهو يقول فى حدة :
— أسن المحتشم أن يفزعنى رجالك قسى كل مرة
يا (ناتاسون) ؟

ابتسم (ناتاسون) فى شيء من التزهو ، وهو يقول :
— إنه عسلهم :

ثم أشار إليه فى حزم ، مستطرداً :
— هيا .. أصعد .

لهث (أوهارا) من فرط الانفعال ، وهو يصعد إليه ،
قائلاً :

— فليكن يا (ناتاسون) .. أنا مضطر لاحتمالك ،
حتى تنتهى هذه المهمة .

قهقه (ناتاسون) ضاحكاً ، وهو يقول :

— إنك ترد هذا القول منذ سنوات يا رجل .

وقاده فور صعوده إلى المعبد ، ومنه إلى مركز
تدريب (اللينجا) السرى أسفل ، وهو يستطرد :

— ولكن أخبرنى .. لقد نجحنا بالفعل فى قتل ذلك
السمير ، فما الذى يدعو (يوشيدا) إلى طلب تعاوننا
مرة أخرى بهذه السرعة ؟

أجابه (أوهارا) بسرعة :

— يبدو أن المصريين قد أرسلوا أخطر رجالهم ،
بسبب ما حدث .

توقف (ناتاسون) ، وهو يسأل فى اهتمام :

— وتم رجلاً أرسلوا ؟

تلتحج المحامى ، قبل أن يجيب :

— رجل واحد .

حدق (ناتاسون) فى وجهه بدهشة ، قبل أن يهتف
مستكراً :

— رجل واحد ؟

ثم انفجر ضاحكاً ، وقهقه فى قوة ، مستطرداً :

— يا لكم من رجال !.. هل تفكرون فى الاستعانة

بمقاتلى (ناتاسون) ، للقضاء على رجل واحد ؟

أجابه المحامى بلهجة مستفزة :

— هل تنصح بالتعاقد مع مقاتلين إضافيين لتدعيمكم ؟

توقف (ناتاسون) عن الضحك ، ورمقه بنظرة
غاضبة ، قائلاً :

— لهجتك لا توحي بالمزاح يا رجل .

قال (أوهارا) فى حدة :

— لأننى لا أمزح على الإطلاق يا هذا .

ثم مال نحوه ، مستطردًا :

- فالرجل الذي أرسله المصريون نجح من قبل في هزيمة أقوى أجهزة المخابرات في العالم وحده ، وحطم كل زعماء (المافيا) .. ثم إنه الرجل الذي قضى على (مائاساميرو) ، ومنظمة (اللؤلؤ الأسود) كلها .
تأملت حيناً (ناتاسون) دلالة على الفهم ، عندما نطق المحامي عبارته الأخيرة ، وقال في صرامة :
- آه .. أهو ذلك الرجل ؟!

ثم التقى حاجباه في شدة ، قبل أن يستطرد :

- أنت على حق يا (أوهارا) .. الأمر يستحق ترتيبات خاصة ، مادام يتعلق بذلك الرجل .
وتوقف صامتاً بضع لحظات ، يراقب مقاتليه في تدريباتهم العنيفة ، قبل أن يقول :

- هل تعلم يا (أوهارا) .. التدريبات التي يتلقاها مقاتلوننا ، منذ نعومة أظفارهم ، تجعل الواحد منهم بمثابة فرقة قتالية كاملة ، والذى المضاد للرصاصات ، الذى ابتكرناه ، مع التعديل المقترح عليه ، من حيث إضافة غطاء للرأس مضاد للرصاصات أيضاً ، ومنظار الرؤية الليلية ، وأجهزة السمع الفائقة . يصبح الواحد منهم أشبه بجيش كامل .

وصمت لحظة قبل أن يضيف في صرامة :

- هذا لو وافق (يوشيدا) على مطالبنا ..

سأله المحامي في حذر :

- أية مطالب ؟!

أجابته (ناتاسون) :

- تمويل التعديلات المقترحة .

التقى حاجبا المحامي ، وبرزت طبيعته المراوغة ، وهو يقول :

- انتهى أن هذا أجركم عن المهمة ؟!

هز (ناتاسون) رأسه نفياً ، وقال في حزم :

- كلاً .. هذا ما ينبغي متحنا إياء ، قبل أن تبدأ

المهمة ، فلقد خسرتنا أربعة رجال في المهمة السابقة ، ولست مستعداً لخسارة مقاتل آخر .

مطّ المحامي شفثيه ، وتنهّد في عصب ، قائلاً :

- هذا مطلب مبالغ يا (ناتاسون) .. سأقتنع (يوشيدا)

سان بتمويل هذه التعديلات ، وأنت تعلم أنها ستتكلف

ملايين الدولارات . ولكن هذا يكفى في رأيي ثمناً لمهمة كهذه .

راحا يتفاوضان حول الأمر ، حتى انتهيا إلى اتفاق وسط ، فاعتدل (ناتاسون) ، قائلاً :

- فليكن يا (أوهارا) .. لو وافق (يوشيدا) على ما التهيئنا إليه ، فاعتبر أننا قد قبلنا المهمة ، ولكننى أريد كل ما يمكنك الحصول عليه من معلومات ، حول ذلك الرجل ، وقدراته ، والجهات التى تصدى لها .. كل ما يمكنك يا (أوهارا) ..

أوما المحامى برأسه متفهما ، وغمغم :

- لا تجعل هذا الأمر يقتلك يا (ناتاسون) .. لقد أحضرت لك هذه المعلومات بالفعل .

قالها ، وهو يفتح حقيبته ، ويلتقط منها ملفاً ضخماً ، حذى (ناتاسون) فيه بدهشة ، ثم التقطه ، قائلاً :

- عظيم .. سندرس الأمر كله ، ونصل إلى (طوكيو) هذا المساء ، لتبدأ المهمة ، فى حالة موافقة (يوشيدا) .. وحتى ذلك الحين ، أريد منكم أن تبتذلوا قصارى جهنم : للعثور على الرجل ، وتحديد موقعه .

وانعقد حاجباه فى صرامة ، وهو يستطرد :

- واتركوا الباقي لـ (ناتاسون) .. ومقاتليه .

نطقها بلهجة تحمل كل الحزم ..

وكمل الشر ..

★ ★ ★

التقى حاجبا (فانكو يوشيدا) فى توتر ، وهو يجرى حساباته الدقيقة بنفسه ، على شاشة الكمبيوتر الخاص به ، قبل أن يرفع عينيه إلى (أوهارا) ، قائلاً فى صرامة :

- هل تعلم كم سيكلفنا مطلب (ناتاسون) هذا ؟ .. ما يقرب من أحد عشر مليوناً .. ألا تجد أنه ثمن باهظ ، للقضاء على رجل واحد ؟

أشعل المحامى سيجاراً فاحراً ، وهو يغمغم :

- إنه ليس رجلاً عادياً يا (يوشيدا) سان .

ضرب (يوشيدا) سطح مكتبه براحته ، هاتفاً :

- ولكنه مجرد رجل واحد ، مهما كانت قيمته .

مط (أوهارا) شفطته فى ضجر ، ونقث لسان سيجاره بلا تعليق ، فى حين نهض (يوشيدا) من خلف مكتبه ، وعقد تفهيه خلف ظهره ، واتجه فى خطوات بطيئة إلى نافذة حجرة مكتبه ، ووقف يتطلع عبرها لبعض الوقت ، ملقياً نظرة واسعة على المدينة ، التى بدت وكأنها تمتد من أجله إلى مرمى البصر ، قبل أن يحسم رأيه ، ويقول :

- أرى أن نقوم بمحاولة أولاً .

انتفض جسد (أوهارا) على مقعده ، وهو يهتف :

أجابته (يوشيدا) في صرامة :

- نعم يا رجل .. لقد سمعتني جيدا .. إنني لن ألقى
أحد عشر مليوناً ، دون أن ألقى تماماً بجمعية هذا .

قال المحامي معترضاً :

- ولكن يا (يوشيدا) سان ..

قاطعته الملياردير بصرامة أكثر :

- إننا نمثلك رئيس الشرطة ، ولدينا عدد كاف من
الرجال ، وشبكة اتصالات قوية ، ويمكننا تمويل جيش
كامل من القتلة المحترفين ، والبحث عن ذلك الرجل في
كل شبر من المدينة .. وهذا كله لن يكلفنا مليوناً
واحداً .

قال المحامي :

- هذا الرجل ليس هيناً يا (يوشيدا) سان .

استدار إليه (يوشيدا) في حركة حادة ، صارخاً :

- وأنا كذلك يا رجل .

ثم عاد إلى مكتبه في خطوات سريعة ، مستطرداً :

- أنا (فاكو يوشيدا) .. أقوى رجل في (اليابان)

كلها .. ولن أخضع أو أنحن أمام أحد .. لأنك الرجل ،

ولا حتى (ناتاسون) ورجاله .. سأدير هذه العملية

بنفسي ، وستعلمون كيف يمكنني معالجة الأمور على
أفضل وجه .

قالها ، وهو يضرب أزرار الهاتف في عصبية . ..
التقط سماعته ، قائلاً :

- مساء الخير يا (فوجي ياما) .. إنه أنا .

(يوشيدا) سان .

ارتبك رئيس الشرطة ، عند سماع صوته ، وتعتم :

- مساء الخير يا (يوشيدا) سان .. كيف حالك

وكيف ...

قاطعته (يوشيدا) في صرامة :

- اسمعني جيداً يا (فوجي ياما) .. المصريون

أرسلوا أحد رجال مخابراتهم إلى هنا .

هاتف (فوجي ياما) في شيء من الفزع :

- أرسلوا ماذا ؟! ..

تابع (يوشيدا) بنفس الصرامة :

- إنه يقيم هنا بجواز سفر زائف على الأرجح ،

وياسم (سام واتكنز) .. جواز سفر أمريكي من (نيو

أورليانز) .

ارتبك رئيس الشرطة أكثر ، وهو يقول :

- وماذا تطلب مني بالضبط يا (يوشيدا) سان ؟

اجابه (يوشيدا) :

- لقد أطلقت رجالي للبحث عنه ، منذ أكثر من خمس ساعات يا رجل ، وأنا واثق من أنهم سيعثرون عليه ، إن عاجلاً أو آجلاً ، وعندئذ ..

لم يتم عبارته ، ولكن (فوجي ياما) فهم ما تعنيه ، وتعنى من أعشق أعماق قلبه أن يعجز رجال (يوشيدا) عن العثور على ذلك المصروى ، وهو يغتم :

- فليكن يا (يوشيدا) سان .. اعتروا عليه أولاً ، وسوف ..

قبل أن يتم عبارته ، اندفع (ميتسو) إلى حجرة (يوشيدا) ، هاتفاً فى انفعال جارف :

- عثرتا عليه يا (يوشيدا) سان .

تألمت عينا (يوشيدا) ، وكادت أصابعه تخترق سماعة الهاتف ، وهو يقول فى انفعال :

- عثرتم عليه ؟! .. حقاً ؟!

أوماً (ميتسو) برأسه فى حواس ، قائلاً :

- نعم يا (يوشيدا) سان ، عثرتا عليه فى فندق متواضع ، وثلاثون من رجالنا يحاصرونه هناك ، ويتنظرون إشارتك للانتقضاء عليه ، وتمزيقه إرباً .

ثم يرق السؤال لإمبراطور الإلكترونيات الدقيقة :
ففى رأيه ، كان ينبغي أن يسأله رئيس الشرطة عما يأمور به ، وليس عما يطلبه ، ولكنه تجاوز عن هذا لدقة الموقف - وقال فى حزم :

- أن تؤذى مهام وظيفتك يا رجل . وتلقى القبض على الرجل ، بتهمة حمل جواز سفر زائف .

ازدرد رئيس الشرطة لعابه فى صعوبة ، مغمغماً بلهجة أشبه بالضراعة :

- (يوشيدا) سان .. الموقف متوتر للغاية هذه الأيام ، و ...

قاطعته (يوشيدا) بصوت غاضب صارم :

- ألق القبض عليه يا رجل .

شعر (فوجي ياما) بأنه لا مفر أمامه من هذا المأزق ، الذى حوَصر فيه بين ضغوط الحكومة ، واثباتاتها له بالتقصير ، إزام عملية السفارة ، وصرامة وغضب (يوشيدا) ، الذى يطالبه بالتدخل لتعقيد الموقف ، ونعى حظه العاثر ، الذى وضعه فى موقف كهذا ، فغمغم محاولاً الفرار :

- ولكننى أجهل أين أجد ذلك الرجل ، ولا كيف يمكننى العثور عليه يا (يوشيدا) سان .

بدا مزيج من التوتر والقلق على وجه المحامي ، في حين عادت عينا (يوشيدا) تتألقان في ظفر ، وهو يقول لرئيس الشرطة عبر الهاتف :

- يبدو أن الظروف ستعفيك ورجالك من التأثير من العمل يا (فوجي ياما) ... استمع إلى جيداً ، فقد حدث تعديل جوهري في الخطة .

واتسعت عينا المحامي في دهشة بالغة ، وهو يستمع إلى (يوشيدا) ، الذي يشرح خطته لرئيس الشرطة .. فقد كانت الخطة المحكمة تشف عن جانب آخر من

جوانب عبقرية (يوشيدا) سان ..
العبقرية الإجرامية .

★ ★ ★



٤ - الصرب ..

تتحنج (قدرى) في حرج ، وهو يندق باب حجرة (منى) في المستشفى ، في منتصف النهار بتوقيت (القاهرة) (*) ، وسمع صوتها الرقيق يدعو إلى الدخول ، فدفع الباب في تردد ، وأطل عليها بوجهه المكتظ ، واتسامته الطيبة الحنون ، وهو يقغم :

- كيف حالك يا صديقتي العزيزة ؟

ارتسمت ابتسامتها الرقيقة على شفتيها ، وهي تقول :

- أهلاً يا (قدرى) .. تفضل .

نلف إلى حجرتها ، والتقط مقعداً : ليضع فوقه جسده الضخم ، و (منى) تستطرد :

- أين (هبة) ؟ لماذا لم تحضر معك ؟

هز كتفيه ، قاللا :

- لديها رحلة إلى (نيويورك) .. إنها مضيعة جوية كما تعلمين .

(*) التوقيت في (طوكيو) يسبق التوقيت في (القاهرة) بـ سبع ساعات كاملة .

أومات برأسها إيجابيا ، وحاولت أن تحتفظ بابتسامتها
لأطول فترة ممكنة ، إلا أنها تهالكت على شفقتها
بسرعة ، وهي تسأله :

- أليدك أخبار عن (أدهم) ؟

هز رأسه نفيا ، وقال :

- المفترض أنه و (جيهان) في قلب (طوكيو)

الآن ، وإن كنت أجهل ما إذا كانتا قد التقيا أم لا !

شعرت بغصة تنبت في حلقها ، ثم تسقط إلى قلبها ،

وهي تتخيل (جيهان) إلى جوار (أدهم) في عملته

الجديدة ، في نفس الموقع الذي كانت تحتله هي ، قبل

إصابتها هذه ، وبذلت جهدا خرافيا لإبعاد الصورة عن

ذهنها ، وهي تتعمق :

- (قدرى) .. إننى أشعر بالخوف .

تنهد ، مضغضا :

- إنها ليست أول مرة ، يواجه فيها (أدهم) خطورا

كهذا .

أطلق الحزن من عينيها ، وبدا واضحا في صوتها ،

وهي تقول :

- هذا صحيح ، ولكنها أول مرة أشعر فيها بكل هذا

العجز ، لعدم قدرتى على مشاركته ، والقتال إلى جواره .

أجابها في سرعة :

- لا بأس .. (جيهان) سوف ..

قبل أن يتم عبارته ، أدرك فجأة كم هي قاسية ،

فبترها دفعة واحدة ، وأطلقت من عينيها نظرة قزح ،

استقبلتها هي بابتسامة تقطر حزنا ، وهي تتعمق :

- لماذا توقفت ؟

ارتبك مضغضا :

- لا شيء .. فقط أدركت أن ...

لم يستطع إتمام عبارته ، فتهدت هي في حزن ،

وقالت :

- إن (جيهان) أفضل منى ، في والوقوف إلى

جوار (أدهم) .. ليس كذلك ؟

انقطر قلبه لحزنها ، وقال مندفعاً :

- (أدهم) لا يحتاج إلى من يقف إلى جواره .. لقد

اعتاد القتال وحده .

لم يبد عليها أنها سمعته ، وهي تتابع :

- هذا صحيح إلى حد كبير ، فأتسا أعرف (جيهان)

جيذا .. لقد كانت زميلتى في أكاديمية الشرطة .. أنا

وهي كنا نعلم بالانضمام إلى المخابرات العامة .. ولقد

تحقق حلمنا معا .. صحيح أننى حصلت على ترقية

استثنائية ، وسبقها برتبة واحدة ، إلا أن هذا لا يعنى
أنتى الأفضل .. (جيهان) دائماً تتفوق على كل
شيء .. فى الرماية ، والقتال ، وقيادة السيارات ،
والهليوكوبتر .. إنها أكثر صلاحية منى للمهنة .

قال (قدرى) فى حزم :

- ولكن (أدهم) يحبك أنت ..

رفعت إليه عينين ملوئهما الحزن ، وهى تقول :

- حتى هذه اللحظة .

هتف فى حماس :

- بل حتى آخر العمر .. أنت تعرفين (أدهم) أكثر

منى ، وتعلمين أنه ليس من الطراز الذى يتخلى عن

يحب قط .

هزت رأسها فى أسى ، وقالت :

- أو عن يشعر نحوهم بالشفقة .

ألمته لهجتها التى تقطر حزناً وعذاباً ، فتطنّع إليها

بضع لحظات فى صمت ، قبل أن يسألها فى خفوت :

- (منى) .. لماذا تفعلين هذا بنفسك ؟؟ .. لماذا

تتعبين بفكرة خيالية ، ليس لها وجود ؟؟

التفتت إليه مرة أخرى ، وكأنها لم تسمع سؤاله ،

وهى تسأله بدورها :

- قل لى يا (قدرى) : ألا ترى منى أن (جيهان)

تلقى بـ (أدهم) أكثر منى ؟؟

هتف مخلصاً :

- مطلقاً .

ولكنها تابعت فى خفوت :

- إنها جميلة ، فاتنة ، راقية ، وجسدها مازال سليماً

فنياً ، لم تشوّهه الطعنات والرصاصات .

قال (قدرى) :

- (منى) .. أرجوك .. لا تضعى هذه الفكرة فى

رأسك أبداً .

تتهذت فى عصف ، مغشية :

- هذا لا يهم يا (قدرى) .. صدقتى لا يهم .. المهم

الآن أن يتجح (أدهم) فى مهمته ، وأن يعود إلينا

سالمًا .. هذه هى أهم نقطة فى الوقت الحالى

يا (قدرى) .

نعم ..

هذا صحيح يا (منى) ..

- المهم أن يعود (أدهم صبرى) إليكما ..

سالمًا ..

★ ★ ★

أحاط رجال (فلانكو يوشيدا) بذلك القندق المتواضع ،
الذى يقيه فيه (أدهم) ، تحت اسم (سام واتكنز) ،
إحاطة السوار بالمعصم ، وحاصروه من كل الاتجاهات ،
وعلى كل المستويات ، فى الطرق المحيطة به ، وعلى
أسطح المنازل المجاورة ، وفى الشرفات المظلة عليه .
باقتصار ، ثم يتركوا ثغرة واحدة ، يمكن أن ينفذ
منها قار صغير ..

وفى حزم صارم ، تحدث (ميتسو) إلى الرجال ،
عبر دائرة لاسلكية مغلقة ، قائلا :

.. قاتلوا دون أن تخشوا شيئا يا رجال ، فالشرطة لن
تداهم المكان إلا بعد أن تنتهى من الأمر .. و (يوشيدا)
سان يعدمكم بكافأة مغرية ، إذا ما نجحتم فى القضاء
على خصمه ، أما لو فشلتم ، فالويل ، كل الويل لكم .

أزرد الرجال الثلاثون لعابهم فى توتر ، وكل منهم
يقبض على مسدسه أو منفعه الأتى فى قوة ، فى حين
تابع (ميتسو) بنفس الصرامة :

.. الهدف المنشود يقيم فى الحجرة رقم (٣٠٤) ،
ولم يغيرها منذ أكثر من ساعة كاملة ، سنقتحمها
بعشرة رجال ، عبر بابها الوحيد ، ونأخذها التى تطل
على الشارع الجانبى ، أما الباقون فعليهم الانتظار فى

تحفظ ، لمواجهة ذلك الرجل ، إذا ما نجح فى الفرار من
فرقة الاقتحام .. هل فهمتم ؟

أنه رد بالإيجاب ، من ثلاثين رجلا دفعة واحدة ،
عبر دائرة اللاسلكى المغلقة ، فقال :

.. عظيم .. فلنبدا على الفور .

تحرك الرجال العشرة فى خفة ، فور تلقى الأمر
بالتنفيذ ، فاتجه سبعة منهم إلى ذلك المسر فى الطابق
الثالث من القندق ، حيث حجرة (أدهم) .. فى حين
تسلق الثلاثة الآخرون الجدار فى خفة ، حتى بلغوا
النافذة ، فأطل أدهم عبرها فى حذر ، وهو يهمس
للآخرين ، عبر دائرة اللاسلكى المغلقة :

.. كل شيء هادئ فى الحجرة .. الهدف نائم فى
فراشه .. إنسى أراه من موضعى فى وضوح ، وباب
الحجرة مغلق من الداخل .

أنه صوت (ميتسو) ، وهو يقول فى حماس :

.. عظيم .. استعدوا لاقتحام الحجرة على الفور ..
أمطروه برصاصاتكم فور الاقتحام ، ولا تمنحوه حتى
فرصة الخروج من تحت الغطاء .

أجابهم قائد الرجال السبعة عند الباب :

.. أمرك يا (ميتسو) سان ..

ثم أشار بيده لرجالها ، مستظرفاً :
- استعنوا .

جذب الرجال إير سندانهم ، ويايات مدافعهم الآتية ،
وارتسم مزيج من الشر والحزم على وجوههم ، ثم
الدفعوا لاحتحام الحجرة ، في نفس اللحظة ، التي هتف
فيها المراقب عند النافذة :

- مهلاً .. هناك عود ثقاب مثبت في الباب ، وورقة
خشنة في الإطار .. أخشى أن ..

قبل أن يتم عبارته ، كان الرجال قد اقتحموا المكان
بالتفعل ..

ومع ضربتهم القوية للباب ، احتسك عود الثقاب
بالورقة الخشنة ..
واشتعل ..

ولجزء من الثانية ، التفتت أنوف المهاجمين راحة
الغاز في المكان ، وأدركت عيونهم أن ذلك الراقد في
القراش ليس سوى دمية خشبية ، و ..

وفي الجزء الثاني من الثانية دوى الانفجار ..
وانتفض جسد (ميتسو) في عصف ، عندما اندفعت
الفيضان عبر النافذة ، محطمة زجاجها أمامها في قوة ،

ومطبعة بالرجال الثلاثة ، في نفس اللحظة ، التي
سحق فيها الانفجار ، زملاءهم السبعة عند الباب ..
وفي نفس اللحظة ، التي دوى فيها الانفجار ظهر
(أدهم صبرى) ..

اندفع عبر نافذة أخرى ، في الطابق الرابع ، ووثب
منها إلى سطح المبنى المقابل ، على نحو بالغ المرونة
والرشاقة ، وهبط على قدميه وسط ثلاثة من رجال
(ميتسو) ، وهو يقول في سخرية :

- هل راقت لكم الألعاب النارية ؟

وقبل حتى أن تكتمل عبارته ، أو يلقى الرجال الثلاثة
من زهول المفاجأة ، كان يهوى بقبضته اليمنى على فك
أحدهم ، ويطيح به لمترين كاملين ، في نفس اللحظة
التي حطمت فيها قبضته اليسرى ألف الشاشي ، ثم
تجاوزت سقوطه لتقبض على ماسورة المنفع الآلى ،
الذى يحمله الثالث ، وترفع فوهته عاليًا ، لتتطلق منه
الرصاصات بدوى مخيف ، و (أدهم) يكمل :

- أم أنكم اعتدتموها .

وارتفعت قدمه لتركل الرجل بين مساقيه في عصف
شديد ، جعله يطلق شهقة قوية ، وينثنى إلى الأمام ،
فاتنزع (أدهم) منفعه الآلى من يده ، وهوى به على
مؤخرة عنقه بكل قوته ..

واتسعت عيناً (ميتسو) فى ارتياح . وهو يراقب
 هذا المشهد . ثم لم يلبث ارتياحه أن تحول إلى غضب
 هادر . وهو يصرخ - مشيراً إلى السطح -
 - ما هو ذا .. اقتلوه يا رجال .. اقتلوه ..
 واتهمال سبل من الرصاصات على السطح : الذى
 يقف فوقه (أدهم) ..

ولكن هذا الأخير لم يتوقف ليتلقى الرصاصات ..
 لقد انطلق يعدو بأقصى سرعته . حاملاً المدفع
 الألى . الذى التزعه من الرجل . ووثب من السطح إلى
 آخر . يحجب عنه بانخفاض تلك الرصاصات . فصرخ
 (ميتسو) فى ثورة :

- طاردوه .. الحقوا به .. لا تتسوا مكافأة (يوشيدا)
 سان . وعقابيه .

وانطلق سبعة عشر رجلاً خلف (أدهم) . فى واحدة
 من أعنف المطاردات . التى شهدتها العاصمة اليابانية .
 وأعجبها ..

لقد كان (أدهم) ينتقل من سطح إلى سطح . بخفة
 الغزال وقوة الفهد وسرعة النعام . ومطاردوه يلهثون
 خلفه . ولا يستطيعون حتى إجادة التصويب عليه . من
 شدة سرعته وإرهاقهم ..



ووثب منها إلى سطح المبني المقابل . على نحو بالغ
 المرونة والرشاقة ..

أما قالدهم (ميتسو) ، فقد راح قلبه ينتفض في صدره ، وكل قطرة دم في جسده ترتجف توتراً وانفعالا . إنه يدرك جيدا أن (فلكو يوشيدا) لن يغفر له فضله في اقتناص ذلك الرجل .. لن يغفر له هذا أبداً ..

وفي الوقت نفسه ، بدا له من الواضح أن (آدم) أكثر مهارة من كل رجاله .. وأكثر خبرة وحكمة .. لذا فالاعتماد على القوة والكثرة وحدهما لن يثمر شيئا ..

ولا بد من أعمال العقل ..
والتفكير ..
والحيلة ..

وتشوان ، تابع ببصره ذلك المسار ، الذي يتخذه (آدم) في المطاردة ، ثم أشار إلى سبعة من رجاله ، قائلاً :

- اتبعوني .

لم يفهم الرجال ما يفكر فيه بالضبط ، ولكنهم أطاعوه دون مناقشة ، والفصلوا عن فريق المطاردة ، وتبعوه على الفور ..

أما الباقون ، فقد واصلوا مطاردة (آدم) عبر الأسطح ، وراوه بثبات إلى سطح جديد ، ولم يكذب يبلغ حافته ، حتى قفز قفزة قوية إلى الحافة المقابلة ، دون أن يبطئ السطح نفسه بقدميه ، ثم ينتقل منه إلى سطح آخر ..

ودون أن يفكروا في تفسير ما فعله ، لحقوا به إلى ذلك السطح ، واندفعوا فوقه .. وفجأة ، انهار السطح تحت أقدامهم ..

وقبل أن يستوعب الرجال العشرة ما حدث ، سقط أربعة منهم عبر الفجوة عبر طابقين من الفراغ ، قيل أن يرتطموا بالأرض في عنف ، وهتف أحد الستة الآخرين في غضب :

- اللعنة ! إنه فخ .. ذلك الرجل قادنا إلى هنا عمداً ، وغطى السقف المفتوح ببعض ورق الحائط ، الذي لم نكتبه مع ضعف الإضاءة .

غمغم آخر في توتر بالغ :

- رباه !.. إنه لا يتحرك عشوائياً .. لقد وضع خطة مسبقة .

صاح الأول في غضب :

- ولو .. لن يمتعنا هذا من الظفر به .. غيا تواصل
المطاردة يا رجال .

انطلقوا مرة ثانية خلف (أدهم) . وقد خملت قلوبهم
الكثير من التوتر والقلق هذه المرة . بعد أن أدركوا أن
خصمهم يدرك جيذا ما يفعله . وإلى أين يتجه بالضبط .
في حين لا يملكون هم سوى أن يتبعوه . والخوف يملأ
قلوبهم ..

وبعد أن تجاوزوا ثلاثة أسطح . أشار إليهم قائدهم .
قالا :

- مهلا .. أين ذهب ذلك الرجل !! .. إننا لا نلمحه
منذ فترة .

تلفتوا حولهم في توتر شديد . وقال أحدهم . وعيناه
تدوران في وسط رأسه :

- ربما يختفى في مكان ما .

سأله القائد في تعصية :

- أين !!

أسك أحد الرجال يده في قوة . وهو يهمس في القفال :

- هناك .

أدار الجميع عيونهم بسرعة إلى حيث يشير .
وخفت قلوبهم في قوة . عندما لمحوا جسدا يختفى

خلف مدقاة كبيرة على السطح المقابل . وميزوا فيه
نفس الحلة . التي يرتديها (أدهم) . وتعفرت أيديهم
واسلحتهم . ولكن قائدهم أشار إليهم في حزم . قائلا :
- مهلا يا رجال .. لا تهاجموا مباشرة . فربما كان
فخا آخر .

تضاعف توترهم . وأحدهم يقول :

- هل نتركه يفلت ؟

أجابه قائده في حزم . وهو يشير إلى ماسورة المدفع
الآلى . التي تبرز من خلف المدقاة :

- مطلقا .. ولكننا سنباغته . بدلا من أن يباغتتنا .

وبإشارة مدروسة من يده . انقسم الرجال إلى
فريقين . وثب كل منهما إلى أحد جانبي السطح المقابل .
وتحركا في خفة وحذر نحو ذلك الجسم . ثم قفز قائدهم
نحوه بقة . وهو بهتف :

- أطلقوا النار .

وبلا تردد . ودون إضاعة جزء من الثانية . انطلقت
رصاصات الرجال الستة في غزارة وسخاء ..
ونحو الهدف مباشرة ..

★ ★ ★

احتقن وجه وزير الخارجية الياباني في شدة ، وهو
يواجه (فاكو يوشيدا) في مكتبه ، في مبنى وزارة
الخارجية ، هاتفا في غضب :

- لا تحاول الإنكار يا (يوشيدا) سان .. صحيح أننا
لا نملك دليلا واحدا لإدانتك ، ولكن كل مخلوق هنا
يدرك جيدا أنك وراء مذبحة السفارة المصرية ، التي
وضعت حكومتنا كلها في موقف لا تحسد عليه ، والتي
قد تؤدي إلى تغيير وزارى محدود ، أو إلى سقوط
الوزارة كلها .

يدا (يوشيدا) بارذا كلوح من الثلج ، وهو يقول :

- هل أحضرتلى من مكتبى إلى هنا على وجه
السرعة ! لتقول لى هذا أيها الوزير ؟

أجابه الوزير فى عصبية :

- أبدو لك هذا أمرا تافها ؟

أجاب (يوشيدا) :

- بل يبدو أمرا غير ذى معنى .. أنت نفسك قلتها ..
لا يوجد دليل واحد لإدانتى .. مجرد فكرة حمقاء ،
استقرت فى رؤوسكم ، وأنتم بها أكثر من الحقيقة
نفسها .

هتف الوزير فى حدة :

- (يوشيدا) سان .. إنك تتجاوز ..

قاطعه (يوشيدا) فى صرامة :

- رويدك أيها الوزير .. أنا لم أتم حديثى بعد .

حدق الوزير فى وجهه بدهشة ، والرجل يستطرد فى
صرامة أكثر .

- وزارتك هذه ، بل وحكومتكم كلها لا تعينى ..

فلتذهب إلى الجحيم .. لو أنها عاجزة عن البقاء ،

ولتكنم لن نتخذوا من (فاكو يوشيدا) ذريعة للفشل ..

أنا هنا من قبل أن تأتى حكومتكم ، وسأظل باقيا بعد أن

تذهب .. ابدلوا قليلا من الجهد ، وابعثوا عن

المسؤولين عن حادث السفارة أو مذبحتها ، أو عيضا

يحلو لكم تسميتها ، ولكن بعيدا عن ألقى .. هل تفهم ؟

تراجع الوزير مبهورا ، أمام هذه اللهجة الهجومية

العنيفة . فى حين نهض (يوشيدا) ، والتقط قبعته ،

مستطردا :

- وفى المرة القادمة ، عندما تريد أن تتحدث إلى فى

تفاهات كهذه ، فطليك أن تأتى لزيارتى فى مكتبى .

ف (فاكو يوشيدا) لن ينتقل لمقابلة أى شخص ، بعد

هذه المرة .

الرأس في اعتداد ، في حين ناد هذا الأخير يطلق
ضحكة ساخرة من أصغافه ، وهو يذلف إلى سيارته ،
ولم يكد سائقه الخاص ينطلق بها ، حتى التقط ساعة
هاتفه . وطلب رقم رئيس الشرطة ، ولم يكد يسمع
صوته ، حتى قال في حزم :

- حان دورك يا (فوجي ياما) .. نفذ .

وانتهى المكالمة ، دون أن يستمع إلى جواب محدثه ،
واسترخى في مقعده ، وترك ابتسامته الساخرة تطفو
على شفثيه ..

وتتسع ..

وتتسع ..

وتتسع ..

★ ★ ★

انطلقت رصاصات الرجال الستة نحو الهدف بمنتهى
الدقة ، وهم يطلقون صيحات ظافرة قوية ، وأجسادهم
تنتفض من فرط الانفعال ، ومع ارتجاجات ردود الفعل
مدافعهم الآلية ..

وتردأت في المكان ضحكة عجيبة ..

ضحكة آلية مسجنة ، انطلقت من داخل ذلك الجسم ،
الذي أصابته رصاصاتهم ، على نحو اختفت له
وجوههم ، وهتف له قائدهم :

لم يكد يتم عبارته ، حتى اندفع مدير مكتب الوزير
إلى الحجرة ، وهو يقول في انفعال شديد :

- سيدي الوزير .. وصلتنا أنباء عاجلة عن قتال
عنيف ، يحدث في الحي القديم ..

ارتفع حاجبا للوزير ، وهو يقول مبهورا :

- قتال عنيف ؟ .. وما شأننا نحن بأمر كهذا ؟؟ ..

لماذا لم يبلغوا وزارة الداخلية ؟؟

أجاباه الرجل في توتر :

- إنهم يعتقدون أنه امتداد لمذبحة السفارة ياسيدي .

اختلن وجه الوزير أكثر وأكثر ، وأدار عينيه إلى
(يوشيدا) ، الذي بدا وجهه باردا كالثلج ، وهو يقول :

- هل مستهملني بهذا أيضا ؟؟

ثم ينطق الوزير بحرف واحد ، ولكن كل خلجة من
خلجائه كانت تجيب بالإيجاب ..

إنه واثق بأن (قاتكو يوشيدا) وراء ذلك القتال
أيضا ..

ولكنه لا يملك ليلًا واحداً على هذا ..

أو حتى قرينة ..

وفي صمت تام ، وتوتر بلا حدود ، وقف الوزير
عاجزا ، يراقب (يوشيدا) ، الذي غادر مكتبه مرفوع

- يا الشيطان !.. إنها خدعة أخرى .

هتف أحدهم ذاهلاً :

- ولكن المدفع الآلى ..

قبل أن يتم عبارته ، وثب (أدهم) يفتة من السطح الآخر نحوهم ، وانطلقت رصاصات مسدسه (الواتر ب ٣٨) ، وجسده يسبح فى الهواء ، وأطاحت بأسلحة ثلاثة من الرجال ، قيل أن يهبط على السطح نفسه ، على مسافة عشرة أمتار منهم ، فصرخ القائد بالآخرين :

- أطلقوا النار يا رجال .. اقتلوه ..

انطلقت رصاصات المدافع الآلية للرجال الثلاثة نحو (أدهم) ، إلا أنه ألقى نفسه أرضاً ، وانزلق فى خفة مذهشة ، وهو يطلق الرصاصات الثلاث المتبقية فى خزانة مسدسه ، ليحطم يد أحد الثلاثة ، ويصيب الثانى فى كتفه ، وينسف رأس الثالث ..

ثم وثب واقفاً على قدميه ..

وانقض ..

ولم يكن أثر المفاجأة قد تلاشى من رعبهم بعد ، عندما حطمت قبضته فك أحدهم ، وأنف الثانى ، ثم غاصت قدمه فى معدة الثالث ، وركلت الثانية أسنان

الرابع ، واجتمعت قبضته ، لتهويها على مؤخرة عنق الخامس ..

كان قتلاً خاطفاً ، أشبه بصاعقة موت على رعبس الجميع ، فى لحظة واحدة ، وسحقهم سحقاً فى ثوان معدودة ..

ولم يلبث (أدهم) ..

أمسك صدره براحته ، وراح يلهث فى قوة ، وهو يستند إلى حاجز السطح ، بعد هذا الجهد الهائل الذى بذله ، والذى فجّر فى جسده آلاماً بلا حدود ..

ولدقيقة كاملة تقريباً ، لم يتحرك من موضعه ، وهو يحاول التقاط أنفاسه ، والضخمة المسجلة تتواصل وتتواصل ، حتى غمغم :

- يبدو أنك قد تقدمت فى السن حقاً يا (أدهم) ، وأن للفراس أن يهبط عن صهوة جواده ، ليستريح .

التقطت أنفاه أصوات أبواق سيارات شرطة تقترب ، فاعتدل فى سرعة ، وعاد يقفز إلى سطح جديد ، وآخر ، حتى بلغ نهاية الأسطح المتوازية ، وهنا هبط فى درجات سلم الطوارئ ، حتى بلغ شارعاً جانبياً ضيقاً وهو يتمم ساخراً :

« يبدو أنهم حذبوا موقع العميد (أدم) يا سيدى »
نطق مساعد مدير المخابرات العبارة فى شىء من
الحماس ، جعل المدير يتطلع إليه فى اهتمام ، ويسأله :
- أين هو ؟

أجابه مساعده فى سرعة :

- فى الحى القديم يا سيدى .
سأله المدير :

- هل التقى به مندوبنا هناك ؟

هزّ المساعد رأسه لثباتاً ، وقال :

- ليس بعد يا سيدى .

سأله المدير فى حيرة :

- كيف حذبوا موقعه إذن ؟

أشار المساعد بسبابته ، مجيباً :

- لقد اشتبك مع رجال (يوشيدا) هناك .

ارتفع حاجبا المدير ، ثم انخفضا فى يطمع . وهزّ رأسه

لحظة ، قبل أن يتطلع عبر النافذة إلى ساحة المبلى .

ويخرق فى صمت عميق طويل ، جعل مساعده يتنم :

- يا للتشاطر !! لو أن رجال الشرطة تحركوا بكل
هذا الحماس ، عندما هوجمت السفارة ، لاحتكضت
الخصائر إلى النصف على الأقل ، وربما تار...
قبل أن يتم عبارته ، صك مسامعه صوت (ميتسو) ،
وهو يقول فى انفعال غاضب عصبى :

- كنت واثقا من أن الأمر سينتهى بك إلى هنا .

استدار (أدم) بسرعة إلى مصدر الصوت ، وهو
يمسك بمسدسه الخالى من الرصاصات ، ووقع بصره
على (ميتسو) ورجاله السبعة ، وهم يصوبون إليه
مدافعهم الآلية ، وسمع هذا الأخير يستطرد فى وقت :

- فليكن هذا الشارع الضيق هو مثواك الأخير .

وفى اللحظة التالية مباشرة ، ترذ فى الشارع دوى
رصاصات صالية ..

رصاصات أصابت كلها الهدف ..

ودون خطأ واحد .

★ ★ ★



.. إنهم وانقذون من أنه أحد طرفي القتال .

غصم المدير :

.. وأنا كذلك .

ثم التفت إليه ، مستطرداً في حزم :

.. كنت وألقا من أن (أدهم) يشعل (طوكيو)

كلها .

وصمت بضع لحظات أخرى ، ثم أضاف :

.. فليكن .. قل لمنوبنا : أن يبذل قصارى جهده :

ليلتقي بـ (أدهم) ، ويبلغه كل ما لديه ، ويستلمه

الوثائق الرسمية ، ثم ...

وتنهّد في عني ، وهو يعاود التطلع عبر الشفاذة ،

مستطرداً :

.. ثم لن يصبح أمامنا سوى الترقّب .. وانتظار

ما سيمفر عنه هذا الأمر .

سأله بمساعدة في تردّد :

.. هل تعتقد أن سيادة العميد (أدهم) يمكن أن يتنصر

على (يوشيدا) ورجاله هذه المرة يا سيدي ؟؟ أعنى

وهو يعانى كل هذا ؟؟

صفت المدير طويلاً ، وكأنما يدير السؤال في ذهنه ،

ويقلبه في رأسه ، قبل أن يقول في خفوت :

.. لست أدرى يا رجل .. الله (سبحانه وتعالى)

وحده يعلم لمن يكون التنصر هذه المرة .. حقاً لست

أدرى .

وكان الرجل على حق تماماً هذه المرة ..

صحيح أن (أدهم) خصم لا يستهان به ، ولكن

الأحداث تمضى به هذه المرة نحو مواجهة رهيبية ، قد

لا يكون نداً لها ..

قد لا يكون كذلك أبداً ..

في آخر مرة ، عندما اختير (أدهم) سرعته في

استبدال خزنة مسدس فارغة بأخرى مملوءة ، كان

يمكنه أداء هذا خلال ثمانية واحدة لا أكثر ..

ولكنه ، في هذا الوقت ، لم يكن يمتلك حتى هذه

الثانية ..

لقد صوّب الرجال مدافعهم الآلية إليه ، وأطلق

(ميتسو) صيحته ، التي استفزّت مشاعرهم ، وأشعلت

حساسهم ، و ...

وانطلقت الرصاصات ..

النبقطة الوحيدة ، التي تهّم القارئ ، في هذا الأمر ،

هي أنها لم تتطلق من رجال (ميتسو) ..

لقد انطلقت نحوهم ..

الرصاصة الأولى اخترقت صدر أولهم ..

والثانية أطاحت بالثاني ..

والثالثة نسفت رأس الثالث ..

وفي نفس اللحظات ، التي انطلقت فيها الرصاصات ،
وتشتت انبعاث الرجال ، وهم يلتفتون نحو مصدرها ،
انقرع (أدهم) خزامة مسدسه الفارغة ، وألقاها جانباً ،
والتقط من جيبه خزامة أخرى ، دفعها في كعب المسدس ،
وأداره في يده بسرعة مذهشة ، وأطلق الرصاصات
بدوره ..

ولكن رصاصاته لم تصب الرجال الباقين في مقتل ..
لقد أطاحت بأسلحتهم في سحابة مذهشة ، محطمة يد
أحدهم ، وهرق الثاني ، دون أن تخترق أجساد الثلاثة
الأخرين ..

وشحب وجه (ميتسو) ورجاله ، وهم يحدقون في
مسدس (أدهم) ، في حين ارتفع صوت أنثوى ساخر ،
يقول :

- يا إلهي !.. كنت قد تصورت أنك قد تخليت عن
قاعدة الحفاظ على الأرواح هذه ، بعد أن رأيت ما فعلته
قبيلتك في الآخرين ، عند الفندق !!

أدار عينيه إلى حيث تقف (جيهان) ، عند مدخل
الشارع الضيق ، وقال في صرامة :

- لم تكن قتيلة ..

لم يفهم (ميتسو) حديثهما ، الذي يدور بالعربية ،
ولكنه أشار بإبهامه ، قائلاً في عصبية :

- لن يمكنكما الفرار .. الشرطة تحاصر المكان كله ،
ولن تسمح لك بالإفلات .. إنهم يحملون صورك ،
ولديهم أوامر بإطلاق النار عليك فور رؤيتك .

التقى حاجباً (أدهم) ، وغير الأمتار العشرة ، التي
تفصله عن (ميتسو) بثلاث خطوات واسعة ، قبل أن
يقبض على سترته . ويجذبه إليه في عنف ، ثم دفع
فوهة مسدسه أسفل ذقنه ، في قبوة ، وهو يسأله في
صرامة :

- من يعمل لحسابكم ، في جهاز الشرطة ؟

أجابته (ميتسو) في عصبية :

- هل تتصور أنني سأخبرك !!

أطلقت من عيني (أدهم) نظرة مخيفة ، وهو يقول :

- نعم .. أتصور هذا ؟

كان (ميتسو) يظن نفسه شجاعاً ، إلا أنه لم يكد
يتطلع إلى عيني (أدهم) ، حتى ارتجف جسده كله ،

من قصة رأسه ، وحتى أخمص قدميه ، ووجد نفسه
يتعمق بصوت خافت مذعور :

- لا .. لا يمكنني أن أخبرك .

قال (أدوم) في صرامة :

- دعني أخبرك إذن .. من الرجل الوحيد ، في جهاز
الشرطة ، الذي يمكنه أن يحرك الجميع على هذا
التحو ؟ أعتقد أنه رجل واحد ، في منصب واحد ..
أليس كذلك ؟!

اتسعت عينا (ميتسو) في ارتياح شديد ، جعل عيني
(أدوم) تتألقان في شدة ، وهو يتنسم مغفماً :

- لا بأس أيها الوغد .. الجواب واضح في عينيك .

تدخلت (جيهان) عندئذ ، قائلة :

- مغفلة .. لست أميل إلى التدخل في شئون الآخرين
في المعتاد ، ولكن رجال الشرطة يقتربون بسرعة ،
وليس من الحكمة أن نبقى هنا .

سألها (أدوم) بالعربية :

- هل يحاصرون المكان كله بالفعل ؟!

أومأت برأسها إيجابياً ، وقالت :

- من الواضح أنها خطة محكمة لتصفيتك .

ثم ألقت إليه سلسلة مفاتيح ذهبية أثيقة ، مستطردة :

- ولكن الأمل مازال قائماً .

التقط السلسلة ، وألقى نظرة على مفتاح السيارة
المعلق بها ، وهي تثبسم متابعة :

- كالمعتاد .. رياضية .. صغيرة .. حمراء ..

ابتسم (أدوم) ، وقال :

- آه .. نسيت أنك تصرين على الفوز بالرقم القياسي
لتحطيم السيارات الرياضية .

ثم التفت إلى (ميتسو) ، وتطلع إلى عينيهِ ثانية ،
بنفس النظرة المخيفة ، قائلاً :

- قبل أن أمضي ، أريد منك أن تبلغ رسالة لسينك
الوغد .. أبلغه أن ثمن الدعاء المصرية غالي .. وأن
ثروته كلها لن تكفي ثمناً لها .

وتألفت عيناها ببريق ، كاد قلب (ميتسو) يتوقف
معه ، وهو يكمل :

- وحدها حياته قد تكفي .

قالها ، ودفع (ميتسو) في قوة ، فارتطم برجله ،

وسقط الجميع أرضاً ، في نفس اللحظة التي اندفع فيها

(أدوم) و (جيهان) خارج الشارع الضيق ، وقفزا

داخل السيارة الرياضية الحمراء ، فهتفت (جيهان)

في جذل :

- مرحى يا رجل .. كم كنت أتوق لشيء من النشاط .
أدار (أدهم) محرك السيارة ، وقال فى حزم :
- لا تحزنى يا عزيزتى .. ستحصلين هنا على الكثير
منه .

ثم انطلق بالسيارة ، وقفز بها إلى الشارع الرئيسى ،
حيث سيارات الشرطة ، وأطلقت إطاراتها صريراً
مخيفاً ، وهو يدور بها دورة بارعة ؛ ليدفعها فى نهر
الشارع ..

ويكل أفعال الدنيا وتورثها ، صرخ قائد مجموعة
الشرطة :

- إنه هو .. لا تسمحوا له بالفرار .. أطلقوا النار .
وعادة اليابانيين ، لم يكن رجال الشرطة بحاجة
لأكثر من هذا الهاتف ..

فقبل حتى أن يكتمل ، وضع الجميع الأمر موضع
التنفيذ ..

وانطلقت الرصاصات نحو السيارة الرياضية
الحمراء .

مئات الرصاصات ..

★ ★ ★

لا أحد يدرى ما الذى يحدث بالضبط ، عندما يواجه
(أدهم صبرى) خطراً ما ..

شيء ما فى عقله يتألق بغتة ، ويهيئ على خلايا
مخه كلها ، ويلقى منها كل المشاعر والانفعالات ، فيما
عدا الحزم والإصرار ..
والغناء ..

ثم يشحن حواسه كلها ، ويطلق أقصى طاقاته
الجسدية ، ويجند كل هذا ، لهدف واحد ..
التصحر ..

وفى تلك اللحظة ، فى الحى القديم فى (طوكيو) ،
عندما انطلقت رصاصات رجال الشرطة ، نحو السيارة
الرياضية الحمراء ، التقى حاجبها فى حزم صارم ،
وضغط دواسمة الوقود فى قوة ، وهو يصيح فى
(جيهان) :

- اخفضى رأسك .

أطاعته بسرعة ، وهى تغتمغ :

- أليس لى الحق فى إطلاق بعض الرصاصات ؟!

لم يعلق على عبارتها ، وصوت ارتطام الرصاصات
بجسم السيارة يدوى فى أذنيه ، وزجاجها الأمامى
والخلفى يتحطم ، وتتأثر شظاياها داخلها فى عنف .

وهو يخفض رأسه ، وينحرف بالسيارة إلى اليمين ، ثم يتدفع بها بسرعة مذهشة نحو سيارات الشرطة ، التي تمتد الشارع ..

واتسعت عيون رجال الشرطة ، وهم يواصلون إطلاق رصاصاتهم ، وهتف أحدهم ذاهلاً :

- ما الذي يسعى إليه هذا المجنون !! .. الانتحار !!

لم يكن هناك فراغ كافٍ لمروور السيارة الرياضية ، بين سيارات الشرطة وجدار المنزل المجاور ، ولكن (آدم) أمال السيارة بحركة حادة إلى اليسار ، ثم ضغط فراملها قليلاً ، وهو يدفعها ثانية ، وبحركة محدودة إلى اليمين ..

ومالت السيارة في حنف ، وارتفع جانبها الأيمن كله ، وبدأ لحظة وكأنها ستتقلب على ظهرها ، إلا أنها لم تفعل ، وإنما انطلقت على إطاريها الأيسرين فحسب ، بزاوية مذهشة ، عبر الفراغ المحدود ، ما بين سيارات الشرطة والجدار ..

ولثوان ، اتسعت عيون الجميع في ذهول ، وتوقفوا عن إطلاق النار ، وهم يحذقون في السيارة ، التي لم تكد تتجاوز دائرة الحصار ، بكل ما يحويه جسمها من

رصاصات ، حتى عادت تستقر على إطاراتها الأربعة ، وتعاود الانطلاق بتلك السرعة الكبيرة ..

وبداخل السيارة ، هتفت (جيهان) ، وهي تعتدل في مجلسها :

- واو .. لابد وأن تعلمني يوماً هذه الحركة البهلوانية المذهشة .. إنها تشبه تماماً ما تراه في أفلام السينما - أجابها في جدية ، وهو ينحرف بسرعة إلى طريق جانبي :

- من يقطنونها في تلك الأفلام بشر مثلك يا عزيزتي - هتفت في حماس :

- لا يوجد أحد مثلك -

ولم يكد الهتاف ينطلق من حلقها ، حتى شعلها شيء من الخجل ، جعلها تستدرك في خفوت :

- من ناحية المهارة -

ومكثت بنظرة جانبية سريعة ، دون أن يعقل على عيارتها ، ثم عاد يلتفت إلى امرأة السيارة الجانبية ، مضحكة :

- لقد بدعوا مطاردتنا -

ألقت نظرة على امرأة السيارة اليمنى و رأت ثلاثاً من سيارات الشرطة تتطلق خلف سيارتهما ، ففصمت ساخرة :

- عجباً !.. يلوح لى أننا واجهنا مثل هذا الموقف من قبل ،

ابتسم ساخراً ، وهو يزيد من سرعة السيارة ، قائلاً :
- كم مرة تقصدين ؟!

ثم مال بالسيارة بغتة ، ووثب بها إلى شارع جانبي ضيق ، مستطرداً :

- أخبرينى .. هل استأجرت هذه السيارة باسمك ؟
هزت كتفها ، قائلة :

- أنظننى ساذجة إلى هذا الحد ؟!
ابتسم ، قائلاً :

- عظيم ، فهى لم تعد تناسبنا ، من طن الرصاصات الذى يحويه جسمها نصف المصفح .

قالها ، وهو ينطلق عبر الشارع الضيق ، الذى لا يكاد يتسع للسيارة ، فى نفس الوقت الذى اندفعت فيه واحدة من سيارات الشرطة خلفه ، وواصلت الأخرىان طريقهما بسرعة كبيرة ، فقالت (جيهان) فى قلق :

- لماذا تطاردنا سيارة واحدة ؟

التفتى حاجبها ، وهو يتمتم :

١٠٢

- أخشى أن ...

قبل أن يتم عبارته ، اندفعت فجأة سيارة شرطة أخرى نحو الطريق الضيق ، من الناحية المقابلة ؛ لتقطع الطريق أمام سيارتهما ، فهتفت (جيهان) :
- رباه !.. ألا يمكننا القفز فوقها ؟

التفت حاجبها (أدهم) فى شدة ، وهو يقول :

- لا توجد نقطة ارتكاز تصنع القفزة المنشودة .

كان هذا يعنى أنهما قد حوصرا تماماً ، بين سيارات الشرطة ، فى شارع ضيق ، لا تطل عليه أية أبواب أو نوافذ قريبة ..

وليس له مخرج آخر ، بأى حال من الأحوال ..

وعلى الرغم من هذا ، فقد هتف (أدهم) بـ (جيهان) :
- تشيئى جيداً .

أطلق هتافه ، وانحرف بالسيارة بغتة ، فارتطمت مقعنتها بالجدار الأيسر فى عنف ، وانزلت مؤخرتها ، لتضرب الجدار الأيمن فى الوقت ذاته ، فصاحت هى فى حدة :

- والآن ماذا ؟

أجابها ، وهو يثب خارج السيارة :

- اتبعينى .

١٠٣



ثم وثب (أدهم) و (جيهان) على مقدمة سيارة الشرطة ،
ومنها إلى سقفها ، وبقرا ليتجاوزاها في آن واحد ..

وبقفزة ماهرة ، عبر سيارتهما ، التي صنعت حاجزا
أمام سيارة الشرطة ، التي تتبعهما منذ البداية ،
واتطلق مع (جيهان) نحو السيارة الأخرى ، وهما
يطلقان رصاصات مسدسيهما نحوها ..

وكانت مفاجأة حقيقية لرجلى الشرطة ، وخاصة
عندما أطاحت رصاصات (أدهم) و (جيهان)
بمسدسيهما ، وحطمت زجاج سيارتهما ، وأجبرتاهما على
خفض رأسيهما ..

ثم وثب (أدهم) و (جيهان) على مقدمة سيارة
الشرطة ، ومنها إلى سقفها ، وقفزا ليتجاوزاها في آن
واحد ، ويطلقا بأقصى سرعة ، عبر الشارع الآخر ،
في نفس الوقت الذي قفز فيه رجال الشرطة ، من
السيارة الأولى ، وراحوا يطلقون رصاصاتهم ، التي
غاص معظمها في جسم السيارة الرياضية الحمراء ..

وتعالى صوت بوق سيارة الشرطة الثالثة ، وهي
تطلق محاولة الحاق به (أدهم) و (جيهان) ، اللذين
انحرفا إلى شارع جانبي ، واختفيا داخله ، قبل أن تشق
سيارة الشرطة طريقها إليهما ، عبر السارة ، اللذين
أصابهم الذعر والاضطراب ، وراحوا يعدون في كل
اتجاه ..

وقفز رجال الشرطة من سياراتهم ، واندفعوا نحو
ذلك الشارع الجانبى الصغير ، ولكنهم ما إن اقتحموه ،
حتى اتسعت عيونهم فى دهشة ، وأظلت منها الحيرة ،
وهم يديرونها فى العثان ، الذى بدا خاليا تماما ، دون
أثر لـ (آدم) و (جيهان) ..
أنسى أثر ..

★ ★ ★

« لا أحد يدرى أين ذهبوا ! .. »

نطق رئيس الشرطة العبارة فى توتر بالغ ، وهو
يتحرك فى عصبية ، داخل مكتب (يوشيدا) ، ولوح
بذراعه كلها ، مستطردا فى الفعل :
- الشارع كان ينتهى بجدار ارتفاعه أربعة أمتار ،
والبنائيات على جانبيه بلا نوافذ ، إلى ارتفاع خمسة
أمتار كاملة ، وعلى الرغم من هذا لم نجد لهما أى أثر
أثر فى الشارع ، أو فى أى من البنائيات القديمة المعطلة
عليه ..

نفت (أومارا) لخان سيجاره فى عمق ، قبل أن
يقول فى ضيق :
- لقد عبرا الجدار فى نهاية الشارع ..

التفت إليه (فوجى ياما) فى دهشة ، قائلا :
- إنه يرتفع لأربعة أمتار كاملة ..

هز المحامى رأسه ، وهو يقول فى شيء من الحنق :
- لن تمثل أية عقبة ، بالنسبة لمحترفين مثلهما ..
الرجل يمكنه أن يبلغ هذا الارتفاع ، بوحدة من قفزاته
الدهشة ، ثم يلتقط المرأة بعدها فى سهولة ،
تطلع إليه (فوجى ياما) بنظرة ارتياح ، قبل أن
يقول :

- المهم أنهما نجحا فى الفرار ، على الرغم من كل
ما فعلناه وقعله رجالك يا (يوشيدا) سان ، والموقف
يتعقد أكثر وأكثر ، وموقفى أصبح سيئا للغاية ..
الجميع يتهموننى بالتقصير والتهاون ، وبعضهم يشير
إلى بأصابع الاتهام ، وأخشى ما أخشاه أن يصنعوا منى
كبش فداء ، للتغطية على مذبة السفارة .
قال (يوشيدا) فى برود :

- ولكنك المسئول الأول عن حدوثه بالفعل .
امتنع وجه رئيس الشرطة ، وهو يلتفت إليه ، قائلا :
- لقد .. لقد فعلت كل هذا من أجلك يا (يوشيدا)
سان .

التقى حاجبا (يوشيدا) في صرامة ، وهو يقول :

- بل فعلته من أجل نفسك يا (فوجي ياما) -

ارتد رئيس الشرطة في خلف ، كمن أصابته صاعقة ،
وهو يقول :

- من أجل نفسي ؟!

أجاب (يوشيدا) في شراسة مخيفة :

- نعم يا رجل .. فعلته من أجل آلاف اليتيمات (*) ،

التي تنقاضاها متى شهريا .. هل يمكنك أن تتذكر هذا ؟!

لذلك امتنع وجه رئيس الشرطة ، وهو يتمتم في خفوت :

- ولكنني أصبحت في موقف لا أحسد عليه

يا (يوشيدا) سان .

صاح (يوشيدا) في وجهه :

- إنها مشكلتك أنت .

عاد رئيس الشرطة يسقط فاقد الوعي ، من فرط

الذعر والازعاج ، ولكنه بذل قصارى جهده ليتماسك ،

وهو يومي برأسه ، متمتما :

- بالطبع يا (يوشيدا) سان .. بالطبع .

خيل للمحامي أن (فوجي ياما) قد قفز به العشر

عشر سنوات على الأقل ، مع ارتجافه ركبتيه ،

والحناءة ككفيه ، وهو يتجه نحو الباب ، وكأنا يحمل

(*) العنة المستخدمة في (طبايان) هي (هين) .

على كاهله حملا ثقيلا ، وعلى الرغم من مظهره المشير

للشفقة ، استوقفه (يوشيدا) في صرامة ، قائلا :

- (فوجي ياما) .. تبعا للظروف الحالية ، من

الأفضل ألا تأتي إلى هنا .. ستصلك النقود بانتظام ،

ولكن ليس من اداعي أن يتنبه أحد إلى وجود أية

علاقة بيننا .. هل تفهم ؟

يدا رئيس الشرطة وكأله سيلفجر باكتيا ، وهو يتمتم

في خفوت :

- كما تأمر يا (يوشيدا) سان .. كما تأمر .

راقبه (أوهارا) في صمت ، حتى غادر المكتب ، ثم

التفت إلى (يوشيدا) ، متمتما :

- لقد قسوت عليه كثيرا يا (يوشيدا) سان .

أجاب (يوشيدا) في غضب :

- إنه قاتل .. لا يمكنه تنفيذ مهمة بسيطة .

التقط المحامي نفسا عميقا من سيجاره ، قبل أن

يتمتم :

- (ميتسو) ورجاله قتلوا أيضا .

لوح (يوشيدا) بفراعه في حدة ، قائلا :

- الجميع حمقى أغبياء .. كيف يعجزون عن التصدي

لرجل وامرأة ؟

ثفت (أو هارا) لخاض سيجاره ، ثم تهض يسحق
طرقه في المضدة ، قائلاً في حزم :

- ليسوا حمقى أو أغبياء يا (يوشيدا) سان ،
ولكنهم يواجهون قوة لا قبل لهم بها .

صاح (يوشيدا) في استنكار :

- قوة لا قبل لهم بها ؟! .. أتطلق على رجل وامرأة

لقب (قوة لا يستهان بها) ؟!

مط (أو هارا) شفتيه ، قائلاً :

- لست أعلم شيئاً عن المرأة ، ولكن ملف الرجل
ضخم للغاية يا (يوشيدا) سان ، ويحفل بقصص أولئك
الذين استخفوا به ، وهلكوا من شأته ، ثم كانت
هزيمتهم الساحقة على يديه .

احتقن وجه (يوشيدا) ، وأطل الغضب من عينيه ،
وهو يقول :

- ما الذي تعنيه بقولك هذا يا رجل ؟!

أجابته المحامى في سرعة :

- أعنى أننا قد اخترعنا الأساليب التقليدية

يا (يوشيدا) سان ، ولم نصل إلى شيء ، فلم لا نحسم
أمرنا ، ونعلن لـ (ناتا سون) موافقتنا على مطالبه ،

ونطلقه مع مقاتليه خلف خصمينا ؟!

التقى حاجباً (يوشيدا) في قوة ، قائلاً :

- أعلم كم سيكلفنا هذا ؟!

ابتسم المحامى ، وهو يقول :

- أقل بكثير مما ستخسره ، لو سعى ذلك الرجل

للاتيغام منك .

بدأ (يوشيدا) وكأن نيران الغضب تشتعل في

أعماقه ، وهو يعقد حاجبيه في شدة ، وكل خلجة من

خلجاته تشق عن الانحسار في تفكير عميق ، فتطلع

إليه المحامى في اهتمام بالغ ، ولما طال صمته ،

غمغم :

- صدقتى يا (يوشيدا) سان .. لو اشتعلت حرب

حقيقية ، بيننا وبين ذلك الرجل ، فسيجئنا هذا ملايين

لا حصر لها ، مثلما حدث في صراعه مع (المافيا) (*)

ثم التقط سماعة الهاتف الخاص بـ (يوشيدا) ،

وناولها إياه ، مضيقاً في حزم :

- اتخذ قرارك بسرعة يا (يوشيدا) سان .. الوقت

(*) راجع قصة (شيطان المافيا) .. المغامرة رقم (٤٨) .

٦ - ناتاسون ..

دقَّت ساعة الحائط ، في ذلك المنزل الآمن ، في قلب العاصمة اليابانية ، تعلن تمام الساعة والنصف صباحاً ، في اللحظة نفسها التي تطلق فيها رنين جرس الباب ، مرتين متتاليتين ، فهبت (جيهان) من مقعدها ، واستلّت مسدسها الصغير من حزامها ، وأسهرت إلى الباب ، قائلة بالفرنسية :

- من الطارق !!

أتاها صوت هادئ ، يقول بالعربية :

- هل تتحدثين الألمانية !!

أجابته بالإنجليزية :

- بالتأكيد ، ولكنني أفضل التركية ،

قال صاحب الصوت ، بلهجة تحمل التشير من

الارتياح ، وبلغة ألمانية سليمة :

- فليكن .. دعينا نتحدث الإيطالية .

اطمأننت مع العبارة إلى أن القادم يتكلم إلى

المخابرات المصرية ، فأسهرت تفتح له الباب قائلة :

- ادخل .

ليس في صالحننا ، والرقم الذي أبلغنا به (ناتاسون)
لن يستقبل المكالمات طوال الوقت .

صمت (يوشيدا) لحظة أخرى ، ثم حسم أمره ،
والتقط ساعة الهاتف ، وضربت أصابعه الأثرار بذلك
الرقم - الذي ينتظر فيه (ناتاسون) القرار ..
وهكذا بدأت المعركة ..
المعركة الحقيقية ..

★ ★ ★



دلف رجل وقور إلى المنزل في خفة ، وأغلق الباب
خلفه بسرعة ، وهو يسألها :

- أين سيادة العميد (أدهم) ؟

أشارت إلى الداخل ، مضغمة :

- غارق في نوم عميق .

ارتفع حاجبا الرجل في دهشة ، وهو يقول :

- حتى هذه اللحظة ؟!.. لقد عهده مبكرا !

تهندت ، قائلة :

- لقد بذل جهدا خرافيا ، طوال اليومين السابقين ،

ولم يدق خلالهما النوم لحظة واحدة . على الرغم من

أن إصاباته من المهمة السابقة لم تشف بعد .

هز الرجل رأسه ، وهو يقول :

- مدهش بحق هذا الرجل .. لست أدرى كيف يحصل

على كل هذه الطاقة ، في عمره هذا ؟!

فوجئا بصوت (أدهم) يقول في شيء من الحزم :

- عن أي عمر تتحدث يا رجل ؟!.. أنا لم أتجاوز

الأربعين بعد .

التفت إليه كلاهما في سرعة ، وعلى الرغم من

قامته المشدودة ، وتلك الابتسامة التي رسمها على

شفتيه ، فقد بدا لهما شاحبا مجهذا ، على نحو جعل

الرجل يتمتم في شيء من التعاطف :

- أظن الله عمرك يا سيادة العميد .

ابتسم (أدهم) ، وهو يجلس على أقرب مقعد إليه ،

قائلا :

- أظن أن هذا هو المستحيل بعينه ، في مهنة كهذه .

أرادت (جيهان) أن تقول شيئا ، إلا أن لسانها عجز

عن النطق لثوان ، حتى إنها بذلت جهدا حقيقيا ، لتقول

بصوت متحشرج مختنق :

- ساعة بعض الشاي .

وأسرعت تختفي في المطبخ ، قبل أن تغلبها

مشاعرها ، في حين تطلع (أدهم) إلى الرجل ، قائلا :

- (جيهان) أخبرتني أنك ستأتي من أجل .

أوما الرجل برأسه ، وقال :

- نعم .. لقد التقيت بها أمس ، في مبنى الاتصالات ،

وأخبرتها أننا نبحث عنك ، فوعدتني بالاتصال بي .

فور عثورها عليك .

ابتسم (أدهم) ، قائلا :

- من حسن حظي أنها نجحت في العثور علي . في

الوقت المناسب .

ضحك الرجل ، وهو يقول :
- ما فعلته في الحى القديم أسن ، جعل من العسير
ألا تعثر عليك يا سيادة العميد .

واصل (أدهم) ابتسامته لحظات ، ثم لم يلبث أن
مال إلى الأمام ، وهو يسأل الرجل في جدية :
- السؤال الحقيقي هو لماذا تبحثون عني ؟
اعتدل الرجل ، مجيباً في سرعة :

- (القاهرة) اتصلت بنا ، وطلبت منا تقديم كل
المساعدات الممكنة لك ؛ لمعاونتك على النجاح في
مهمتك هنا .

انعقد حاجباً (أدهم) ، وهو يقول في بطء :

- آه .. إذن فقد عرفوا كل شيء .

ثم رفع عينيه إلى الرجل ، مستطرداً :

- ويوالقون .

ثم يفهم الرجل ما يقصده (أدهم) بالضبط ، ولكنه
أخرج عدة أشياء من جيبه ، قائلاً :

- بالتأكيد ، وإلا ما شددوا على ضرورة منحك كل
هذا .

ثم تناول تلك الأشياء ، قائلاً :

- هذا جواز سفر دبلوماسى أحمر . ياسمك الحقيقي
(أدهم صبرى) . والمهنة مقدوب جوال لوزارة
الخارجية المصرية . وهذا مسند (بيريتا) ، مع
عشر خرائط إضافية ، وهذه بعض الكيماويات
والإلكترونيات ، التى قد تحتاج إليها هنا .
ودفع حقيبته نحو (أدهم) ، مستطرداً :

- أما هذه الحقيبة ، فقد قطعت رحلة طويلة .
استغرقت الليل كله ، حتى تصل إلى هنا ، مع صورتك .
عبر (أوروبا) وجنوب شرق (آسيا) . ولقد تسلمتها
منذ لحظات . وهرعت بها إلى هنا مباشرة .

التقط (أدهم) الحقيبة ، وفتحها ، ثم ارتسعت على
شفتيه ابتسامة كبيرة ، وهو يتطلع إلى طاقم كامل
حديث ، من أدوات وخامات التنكر ، والرجل يتابع :

- من حسن الحظ أنهم أرسلوا تحقيقة دبلوماسية ،
وإلا لأثارت محتوياتها حيرة وقلق ضباط الجمارك (*) .
تتم (أدهم) فى لهجة تشف عن ارتياح حقيقى :

(*) طبقاً للقوانين الدولية والقواعد الدبلوماسية بين الدول ،
لا يحق لأية دولة تفتيش الحقائب الدبلوماسية ، الواردة لسفارة
دولة أخرى ، إلا بموجب إذن رسمى من وزارة الخارجية .
ويحضر أحد مندوبيها .

- بالتاكيد .

نلهض الرجل ، وهو يقول :

- عظيم .. أعتقد أنني بهذا أكون قد أدبت عملى على

أكمل وجه .

ثم مد يده بصفاح (أدهم) مستطردا :

- سيادة العميد .. من الطبيعى ألا أسألك رسمياً عن

طبيعة مهمتك هنا ، ولكننى بناء على الأوامر الرسمية ،

واستناداً إلى احترامى وتقديرى الشديدين ، أعرض

عليك خدماتى - فى أى وقت تشاء - وعلى أى نحو

تراه .

ابتسم (أدهم) مغفماً :

- أشكرك .

ولم يكد الرجل يتصرف ، حتى ظهرت (جيهان) ،

وهى تحمل أكواب الشاي ، قائلة :

- ألن يتناول معنا بعض الشاي ؟

التقط (أدهم) كوبه ، وارثشف رشقة منه فى

ارتياح ، قائلاً :

- كلاً فيما يبدو .

تطلعت إليه (جيهان) فى صمت بضع لحظات ،

وقلبها يكاد يرقص من لمرط سعادتها لوجودها إلى

جواره ، ولكنه لم يكد يرفع عينيه إليها ، حتى اتسكب
فوقها نهر من الخجل ، دفعها إلى أن تقول فى سرعة :

- كيف حالك بعد تشاط الأمس ؟

أجاب بابتسامة هادئة :

- أفضل .

سألته فى اهتمام :

- من الواضح أنك قد بدأت حريك ضد (يوشيدا)

ورجاله .. أليس كذلك ؟!

هز رأسه نقياً ، وارثشف رشقة أخرى من الشاي ،

مجيباً :

- كلا .. كل ما فعلته حتى هذه اللحظة هو إشارة

الخصم ، واختيار قدراته وردود أفعاله .. لقد ذهبت

مباشرة إلى شركة (يوشيدا) ، دون تنكر أو تخف ،

وأنا أعلم أنه سيراقبنى ، وأن أحد معاونيه سيرفنى

حتماً ، ويربط بينى وبين تحطيم منظمة (اللؤلؤ الأسود)

وزعيمها (ماتاسا هيرو) فى الماضى ، وبعدها تعمدت

استغرازه بإهانة حارسه الخاص ، وإرسال رسالة

ساخرة إليه شخصياً ، وكان من الطبيعى أن يدفعه هذا

إلى البحث عنى ، ومحاولة القضاء على ، كاشفاً بهذا

طبيعته وقوته .

قالت . وهي تتخذ المقعد المجاور له :

- إذن لقد تعرفت خصمك الآن .

سط شفتيه بضع لحظات في صمت . قيل أن يقول :

- الأمر الوحيد الذي تبقت منه ، بعد هذه المواجهة ،

هو أن رجال (يوشيدا) ليسوا من صنعوا منبهة

سفارتنا .

هتفت في دهشة حقيقية :

- حقا !!

أجابها في جدية . وهو يميل نحوها . ويدير كتوب

الشاي براحتيه :

- بالتأكيد ، فالرجال الذين واجهتهم أمس مجرد

مقاتلي شوارع . من النوع الشرس الضيف . الذي

يتصرف بهمجية وبدالية . ولم يتلق أية تدريبات قتالية

أو تكتيكية منظمة .

وعاد يتراجع في مقعده ، ويعقد حاجبيه في صرامة ،

مستظردا :

- على عكس الذين قاموا بالمذبحة : فهم مدربون :

منظمون : يمتلكون قدرات قتالية مدهشة ، والذى الذى

يرتدونه يشبه زى (النينجا) ، كما تصورهما العقل

الغريب ، في أفلامه السينمائية .

رددت في دهشة :

- (النينجا) ؟ .. أنتقد فعلا في وجود مقاتلى

(النينجا) في العصر الحالى ؟

أوما برأسه إيجابيا . وقال :

- إنهم موجودون بالفعل ، ولكن ليس على الصورة

نفسها ، التى كانوا عليها فى الماضى . منذ ما يقرب

من ثمانمائة عام ، عندما نشلوا غفلة مقاومة

للساموراي . وتحولوا إلى فئة من المجرمين ،

يمارسون السرقة والنهب والاختيالات بأنواعها .. ففى

بداية المسيحية ، جذب تاريخ (النينجا) اثنين من

المغامرين ، أحدهما إسرائيلي يدعى (دورون نافون)

، والآخر أمريكي . وهو (ستيفن هايز) ، فعلا على

مزج بعض الرياضات القتالية المعروفة ، مثل (الجودو)

و (الكاراتيه) ، و (التايكوندو) و (الكنج فو) ،

وأضافا إليها بعض استخدامات الأسلحة البدائية ،

المعروفة فى تاريخ (اليابان) . وأنشأ مدرسة لتعليم

ما أطلقا عليه اسم (النينجيتسو) . وابتكرا زيا يناسب

الاسم الجديد ، ويتميز بالسواد ، الذى يضيف على

مقاتل (النينجا) مظهرا مخيفا ، لم يتمتع به (النينجا)

الحقيقى ، فى (اليابان) القديمة (*) .

(*) حقيقة .

امتزجت دهشتها بابتسامة مرتبكة ، وهي تتمتع :

- من الواضح أنك تعلم الكثير عن الأمر .

صمت لحظة ، قبل أن يجيب في طم :

- لقد تلقيت بعض تدريبات (التيجيتسو) في شبابي ،

على يد مدرب ياباني هنا ، يعرف باسم دكتور (ماساكي هاتسوسى) ، وهو حجة في هذا المجال (*) .

ارتفع حاجباها بدخشة عارمة هذه المرة ، وهتفت في انبهار :

- أوجد شيء في الدنيا تجهله ؟

رمقها بنظرة صامتة ، وارتشف رشفة كبيرة من الشاي في هدوء ، ثم قال :

- أعتقد أن حادث أمس قد استفز (هانكو يوشيدا) بما يكفي ، لكن يطلق خلفنا مقاتلى (التينجا) هؤلاء .

حنقت في وجهه لحظة ، قبل أن تقول :

- وهل كنت تسعى لإطلاق هؤلاء الوحوش خلفنا ؟!

صمت لحظة أخرى ، ارتشف خلالها كل ما تبقى في كوبه ، ثم أعاده إلى المائدة ، وهو يجيب :

(*) الشخصية من علم الواقع . ويعرف مقاتلوه باسم

(البوجينكان دوجو) ..

(Bujinkan dojo group)

- وهل لديك وسيلة أخرى للتأثر ؟

نطقها في حزم صارم ، يوحى بأن القتال هذه المرة سيكون عنيفا ..

للغاية ..

ران صمت تام على تلك القاعة الواسعة ، في الطابق العشرين ، من مبنى شركة الإلكترونيات الدقيقة ، الذي يمتلكه (يوشيدا) ، وتطلع أربعة وعشرون من مقاتلى (التينجا) في احترام إلى زعيمهم (تاتاسون) - الذى جلس في مواجهة أرضا ، على نفس النحو الذى يجلسون به ، وأدار عينيه في وجوههم طويلا . قبل أن يقول بصوته الصارم القوي :

- خصمكم هذه المرة رجل واحد يا رجال .

سرت همهمة استتار بين صفوفهم ، بترتها نظراته الصارمة ، قبل أن يتابع :

- ولكنه ليس بالخصم العادى ، فملفه يؤكد أنه نجح من قبل في هزيمة منظمات قوية ، وأجهزة مخابرات يثير مجرد ذكر اسمها الرجفة في العروق والأوصال ، ثم إنه ينتمى إلى المخابرات المصرية ، ولقد علمتكم كيف أن هؤلاء الرجال كالأسود .. إنهم يفكرون إلى

الاعتمادات المالية الضخمة . التي يتمتع بها رجال
المخابرات الأمريكية ، أو الروسية ، أو الإسرائيلية .
لذا فهم يستطيعون عن نقص الموارد بكفاءة الرجال
وحسن تدريبهم . مما جعلهم أقوى رجال مخابرات
باعترااف الجميع .. وهذا يعنى أن المواجهة معهم
لا تكون أبدا سهلة أو هينة .

غصم أحدهم :

- لقد قضينا على بعضهم بالفعل ، في حادث السفارة .

أجابه (ناتاسون) في صرامة :

- وسنقضى على هذا أيضا .

ثم استدرك في سرعة :

- ولكن ليس بسهولة .

وأشار بيده إلى المسلول عن عرض الشرائح الملونة .

وهو يتابع :

- إنه ليس قويا كالأسود ، ورشيقا كالقهود . وعنيذا

كالأفيال فحسب . ولكنه يمتلك أيضا ذكاء الثعالب ودهاء
الذئاب .

بدأ عرض الشرائح الملونة بصورة للفندق ، الذي
دارت فيه المعركة الأخيرة ، و (ناتاسون) يتابع :

- لقد جذب رجال (يوشيدا) إلى فخ محكم أسس .

واستأجر حجرتين متجاورتين بالفندق نفسه . إحداهما
باسم مستعار وهو (قدرى) ، والثانى بالاسم الذى
جذبهم به ، وهو (سام واتكنز) .. ولقد تعاملوا معه
بأسلوب تقليدى ساذج ، سمح له بأن يذيقهم مر
الهزيمة .. على الرغم من عددهم ، الذى بلغ ثلاثين
مقاتلا .

وانعقد حاجباه في شدة ، وهو يضيف :

- ولكن أسلوبنا نحن سيختلف .

بدأ الزهو على وجهه ، وأطل من عينيه . اللتين

أدارهما في وجوه مقاتليه ، وهو يقول في قوة :

- أليس كذلك ؟

انطلقت صيحة هادرة من أفواههم :

- بلى أيها الزعيم .

برقت عيناها في شدة وفخر . وهو يتطلع إلى مقاتليه

الأقذا ، قبل أن يقول :

- من الواضح أن الرجل هنا للثأر ، وأنه لن يهدأ له

بال حتى ينتقم من المسئول عن منبحة سفارته ، وهو

يدرك على الأرجح أنه يواجه قوة هائلة ، ومن المؤكد

أنه استعد للمواجهة ، ولأنه خبير في مجاله ، ومقاتل

محترف منذ زمن طويل ، ورجل مخابرات قديم . ففما

لا شك فيه أنه سيلجأ إلى أسلوب المبادرة في الهجوم ،
ليضمن لنفسه عامل المفاجأة ، الذي يمنحه نقطة
تفوق ، في صراعه ضد قوة تفوقه كثيراً .
وصمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :
- ومهمتنا الأولى هي أن نقصد خطته هذه .

قالتها ، قران صمت رهيب على المكان ، وعيون
مقاتليه المتشجنين بالسواد تتطلع إليه مترقبة ، وهو
يشير إلى عارض الشرائح الملونة ، فظهرت على
الشاشة صورة التعديلات الجديدة ، وتابع (ناتاسون) :
- عندما تحصلون على ما قرره لكم عميلنا الجديد ،
سيصبح زيكم كله مضاداً للخصائص ، وسيمكنكم الرؤية
في الظلام ، وسماع دبيب الفل ، باختصار ،
ستصبحون كتيبة من أقوى مقاتلي العالم ، وسيكون في
استطاعة الواحد منكم هزيمة عشرة رجال أقوىاء
مسلحين .

والتقط لنفساً عديفاً بصوت مسموع . ثم استطرد :
- وعلى الرغم من هذا ، لمسنداً المواجهة مع
خصمنا بأربعة منكم ..
سرت هزيمة أخرى بينهم ، فصاح غاضباً :
- الصمت .

قبل حتى أن تكتمل صيحته ، هبط على القاعة صمت
تام ، فتابع في صرامة :

- مقاتل (النينجا) يطيع حتماً أوامر أستاذه ، دون
اعتراض أو مناقشة .. إياكم وتسيان هذا .
انتهى من عبارته ، وأدار عينيه في وجوههم
بصرامة أكثر ، وسط صمت مهيب ، قطعه بنفسه ،
وهو يقول :

- أنتم تتصورون أن مقاتلاً واحداً منكم يقف ، أما
أنا فمأزلت أختبر الخصم .. سيواجهه الأربعة الذين
أختارهم ، طبقاً لخطة محكمة ، بحيث تكون المفاجأة
من نصيبه هو .. وسنرى ما سيفر عنه الأمر .
تمتم أحدهم :

- سيسحقونه سحقاً بلا شك .
أجابته (ناتاسون) في حزم :
- في هذه الحالة تكون المهمة قد أجزت ، بأقل
خسائر ممكنة ..

تبادل المقاتلون نظرة سريعة ، دون أن ينبس أحدهم
ببنت شقة ، أو يقدم على الاعتراض ، فتابع (ناتاسون) :
- ومن الطبيعي أن نختار الليل للهجوم ، فهو يناسب
زينا الأسود ، ويمتحننا نقطة تفوق ، من حيث قدرتنا

على الرؤية في الظلام ، وحاسة سمعنا المرفهة ،
ومهارتنا في العمل بسرعة ، وفي الثيل من خصوصنا
قبل أن ينتبهوا حتى إلى وجودنا ، و ...
» (ناتاسون) سان .. هل يمكنني مقابلتك في
مكتبي فوراً ؟! .. »

قاطعتها العبارة ، التي انطلقت من جهاز اتصال صغير
إلى جواره ، فاعتقد حاجبها في شدة ، وتطلع إلى
مقاتليه الصاعتين ، قبل أن يقول :
- سأعثر على الفور .

ثم نهض ، قابلاً للرجال في صرامة :
- لا بتحرك أحدكم حتى أعود .

تجمد الجميع في أماكنهم ، كما لو أنهم قد تحولوا
إلى تماثيل من الرخام ، لا تطرف حتى عيونهم ، في
حين اتجه هو إلى المصعد خارج القاعة ، واستقله إلى
الطابق الثلاثين ، حيث مكتب (يوشيدا) ، ولم يكد
يبلغ إلى حجرة مكتب هذا الأخير ، حتى نقل نظراته
الغاضبة بين وجهه ووجه المحامي ، قبل أن يقول في
صرامة :

- (يوشيدا) سان .. هل تعلم أنك قد قاطعتني ، في
أثناء الـ ...

قاطعه (يوشيدا) في حدة ، قائلاً :

- خطتك لا تروق لي يا (ناتاسون) سان .

اعتقد حاجبها (ناتاسون) في شدة ، وهو يحدث في
وجه (يوشيدا) ، الذي أكمل في عصبية :

- ليس من الحكمة أن تقامر بإرسال أربعة فقط من
مقاتليك ، لمواجهة رجل هزم ثلاثين من رجالى .

احتقن وجه (ناتاسون) ، وهو يقول في حدة :

- هل تتجسسون على لقائى برجالى ؟!

تتحجج (أوهارا) في شيء من الحرج ، وقال :

- (ناتاسون) سان .. صحيح أننا أخلصنا الطابق
العشرين كله لك ولمقاتليك ، ولكن نظام الأمن هنا
مكتمل ، ولا يمكن فصل أحد أجزائه عن الأخرى ،
وهذا يجعل من الطبيعي أن ..

حان دور (ناتاسون) ليقاطع الحديث هذه المرة ،
وهو يضرب سطح مكتب (يوشيدا) بقبضته في قوة ،
صالحاً :

- لن أسمح بهذا أبداً .

انقضض (يوشيدا) في غضب ، وكفّر من مقعده
بحركة حادة ، عندما تهشم زجاج المكتب بدوى عنيف ،

واتشرح سطحه بقرقعة مخيفة ، إثر ضربة
(تاتاسون) ، فشقق المحامي ، هاتفا :

- يا للشيطان !

أما (يوشيدا) ، فلوح بيده في قوة ، هاتفا :

- أنت سمعت ما قاله (أوهارا) .. لم تكن تقصد
التجسس عليك .

قال (تاتاسون) في غضب :

- لا أحد يملك حق الاطلاع على اجتماعات مقاتلي
(النينجا) ..

قانوننا يحتم قتل كل من يطلع على أسرارنا ، دون
موافقتنا .

شحب وجه (يوشيدا) ، وهو يعتمد :

- قلت لك : إننا لم نقصد هذا .

ثم التقط سماعة هاتفه ، واتصل برئيس طاقم الأمن ،
قائلا :

- اسمعني جيدا يا رجل .. افصل آلات المراقبة من

الطابق العشرين تماما ، حتى إشعار آخر .. هل تفهم .

تعلم الرجل في شيء من الحيرة :

- كما تأمر يا (يوشيدا) سان .. كما تأمر .

أعاد (يوشيدا) سماعة الهاتف إلى موضعها ، وهو
يقول في توتر :



حان دور (تاتاسون) ليقاطع الحديث هذه المرة ، وهو يضرب
سطح مكتب (يوشيدا) بقبضته في قوة ..

- هانتهم أولاء قد حصلتم على الخصوصية التي
تشدونها يا (ناتاسون) سان .

تتحج المحاس مرة أخرى ، وداعب رباط عنقه ،
قالا :

- والآن دعنا نعد إلى قضية المقاتلين الأربعة .

التفت إليه (ناتاسون) في حدة ، قاللا :

- إنه مجرد اختبار للخصم ، ولو نجح المقاتلون
الأربعة في التخلص منه ، نكون قد أنجزنا المهمة بأقل
خسائر ممكنة .

أجابته المحاس :

- ولو فشلوا تكون قد أثبتت بطبيعة خصومه ،
واستعداداتهم ، ومنحته فرصة نادرة للإعداد للمواجهة
القالية .

لم يكن هذا الاحتمال قد جال بخاطر (ناتاسون) أبدا ،
لذا فقد انعقد حاجباه في شدة ، وهو يدرسه جيدا ، قبل
أن يقول في شيء من العناد :

- أظن أربعة يكفون .

قال (أوهارا) في عصبية :

- الرجل أقوى وأبرع مما تتصور بكثير يا (ناتاسون) ،
وأخشى أن تكتشف هذا بعد فوات الأوان .

وأضاف (يوشيدا) ، في شيء من الحدة :

- ثم إنني لن أمتنع التعديلات المطلوبة ، إلا بمقدار
الرجال الذين سيضربون الضربة الأولى .

التفت إليه (ناتاسون) في حدة ، قاللا :

- ماذا تعني ؟؟

تراجع هاتفا :

- في المرحلة الأولى فحسب .. هذا ما أعنيه .

انعقد حاجبا (ناتاسون) في شدة ، وعاد يدير الأمر
في رأسه ثانية ، قبل أن يرفع عينيه إلى (أوهارا) ،

قاللا :

- كم تقترح ؟

زفر (يوشيدا) في ارتياح ، في حين عز (أوهارا)
كتفيه ، والتقط سيجارا بأصابع مرتجة ، وهو يقول :

- عشرة مقاتلين .

ازداد انعقاد حاجبي (ناتاسون) ، واستغرق في
التفكير لدقيقة كاملة ، قبل أن يقول في حزم واقتضاب :

- فليكن .

تنفس الرجلان الصعداء ، وعاد (يوشيدا) يجلس
خلف مكتبه ، وهو يقول في ارتياح :

— ينبغي أن نتصل بقسم الصيانة : لإصلاح هذا
المكتب .

أما المحاسن ، فأشعل سيجاره بنفس الأصابع
المرتجفة ، ثم أعاد القذاحة العاسية إلى موضعها ،
قائلاً :

— عظيم يا (ناتاسون) .. متى يمكنكم البدء ؟

أجاب (ناتاسون) في حزم :

— فور تحديد موضع الرجل .

نقث (أوهارا) دخان سيجاره ، وهو يلوح بسبائته ،
قائلاً :

— لدى خطة في هذا الشأن .

عقد (ناتاسون) ساعديه أمام صدره ، قائلاً :

— دعنا نستمع إليها .

التقط المحاسن نفساً عميقاً من سيجاره ، ونفثه في
قوة ، وهو يسير في المكتب ، قائلاً :

— كلنا نعلم أن (أدهم صبرى) هذا قد جاء إلى هنا
بغرض الثأر ، وهذا يعني أن المصريين يقيمون وزننا
كبيراً للمشاعر الإنسانية ، وأنهم يجازفون بحياتهم
أحياناً ، للانتقام من أجل أشخاص فقدوا حياتهم بالفعل .
ثم ابتسم ، مستطرداً في سخرية :

— ألا تبدو لك هذه حماقة منقطعة النظير ؟

ثم يجيب (ناتاسون) سؤاله ، أو يعلق حتى على
عبارته ، وهو يتطلع إليه في صرامة ، ومازال ساعده
معتودين أمام صدره القوي ، فتتخنج (أوهارا) ،
وتابع :

— لو أننا إذن سببنا بعض المشكلات للتصنية المصرية ،
أو الـ ..

« يا للشيطان ! .. »

قاطعته تلك الصيحة ، التي تفجرت من حلق
(يوشيدا) ، وهو يحق في شاشة المراقبة ، فأمرع
إليه مع (ناتاسون) ، وانتقلت دهشته إليهما ، حتى إن
(ناتاسون) غمغم في شيء من العصبية :

— يا للجرأة !

فأمامهم على الشاشة ، ظهر (أدهم صبرى) ، وهو
يدلف إلى مبنى شركة (يوشيدا) ..
وبمنتهى الجرأة .

★ ★ ★



٧ - وجهاً لوجه ..

نهض وزير الخارجية الياباني : ليستقبل وزير الداخلية في مكتبه ، واتحنى أمامه في احترام بالغ ، كعادة اليابانيين ، وهو يقول :

- مرحباً بك في مكتبي يا وزير الداخلية سان .. أرجو ألا تكون قد شعرت بشيء من الضيق ، لأنني طلبت مقابلتك في مكتبي .

أجاب وزير الداخلية بالحناءة مشابهاً ، وهو يقول :
- مطلقاً يا وزير الخارجية سان .. كل ما في الأمر أنني أشعر بحيرة حقيقية ، وأنا أفكر في ذلك الأمر العاجل ، الذي لا يمكننا مناقشته عبر الهاتف ، ولا يمكننا الانتظار حتى موعد اجتماع مجلس الوزراء في القريب العاجل .

دعاه وزير الخارجية إلى الجلوس ، وهو يقول :
- الواقع أنه أمر يتعلق بالأحداث العنيفة ، التي يشهدها وطننا ، في الأيام الأخيرة ، والتي تبدو عجيبة ، بالنسبة لمجتمعنا المثالي ، الذي لا يعاني الجرائم إلا فيما ندر .

مط وزير الداخلية شفتيه ، وقال :

- يمكنك القول إن معدلات الجريمة لدينا تقل عن مثيلاتها ، في الدول الصناعية الأخرى (*) ، ولكنها ليست نادرة .. وهذا لا ينفي أن ما حدث في السفارة المصرية ، وفي الحى القديم ، ليس بالأمر المألوف أبداً .

وافق وزير الخارجية بتهيدة عميقة ، وبهزة رأس بظنية ، قبل أن يسأله في شيء من الحذر :
- ومن في رأيك وراء كل هذا ؟

اتعقد حاجباً وزير الداخلية ، ولاذ بالصمت بضع لحظات ، قبل أن يجيب بنقص القدر من الحذر :
- كان من المفترض أن تأتيّا تحريرات المفتش (ياماموتو) عن هذا السؤال ، إلا أنه اختفى تماماً ، وفشلت كل جهودنا في العثور عليه .

مال وزير الخارجية نحوه ، يسأله في اعتمام :
- وهل تعتقد أنه لحق بالآخر ؟

سأله وزير الداخلية بحذر أكثر :
- أي آخر ؟

(*) حقيقة

أجاب وزير الخارجية بصوت عميق :

- (موكلنا) -

أزداد العقاد حاجي وزير الداخلية في شدة ، وتطلع إليه طويلاً في صمت ، قبل أن يسأل في حزم :

- ما الذي ترمى إليه بالضبط ؟

أجابه وزير الخارجية بسرعة ، وكأنه ينتظر هذا السؤال ويتوقعه :

- (فاكو يوشيدا) -

استعت عينا وزير الداخلية في شيء من الارتباك ، وهو يحث في وجه وزير الخارجية ، قبل أن ينهض من مقعده ، ويعقد كفيه خلف ظهره ، ويتحرك في الحجره بضع لحظات ، ثم يلتفت إلى زميله ، قائلاً :

- أنت تعرف اتصالات (فاكو يوشيدا) وقوتها ، ولا يمكننا أن نوجه إليه أية اتهامات ، أو نعرضه حتى لبعض المضايقات ، دون أدلة قوية مؤكدة ، وإلا لانقلب الأمور على رءوسنا .

قال وزير الخارجية في توتر :

- ولكننا نتقلب على رءوسنا بالفعل ، بسبب حماقاته

في الأونة الأخيرة .

غمغم وزير الداخلية :

- لا توجد أدلة على هذا .

تابع وزير الخارجية ، وكأنه لم يسمعه :

- هل تظن أن حادث السفارة المصرية سيمر بسلام ؟

لن يدهشني أن يتسبب في قطع العلاقات بين البلدين ،

ولو واصل (يوشيدا) سخافات المتبجحة هذه ،

فستتهار حكومتنا حتماً .

كرّر وزير الداخلية في عصبية :

- ليست لدينا أية أدلة .

رمقه وزير الخارجية بنظرة غاضبة ، وقال :

- ولدينا هنا آراء قوية ، تؤكّد أن رئيس الشرطة

نفسه يعمل لحسابه .

غمغم وزير الداخلية :

- في غياب الأدلة لا يمكننا أن ..

قاطعه وزير الخارجية في صرامة :

- وبعض أصابع الاتهام تشير إليك .

انتفض وزير الداخلية في عنف ، وهو يهتف

مذعوراً :

- إلى أنا ؟

لم يكن الاتهام الأخير صحيحاً ، ولم يحدث قط أن تردّد

على ألسنة البعض ، أو تطرق إليه الشك لحظة واحدة .

ولكنها كانت ضربة موفقة من وزير الخارجية .
ضربة جعلت متشاعر وزير الداخلية نحو (يوشيدا) .
تتحول بركة إلى العدائية والحدة ، وهو يقول :
- إننى مستعد للانتحار بـ (الهاراكيري) لو أن هذا
صحيح (*) .

أشار وزير الخارجية بيده ، قائلا :
- الأمر لا يمكن أن يذهب إلى هذا الحد .. المهم أن
نتعاون لإيقاف (يوشيدا) عند حده .
تشهد وزير الداخلية فى عصبية شديدة ، وهو يقول :
- بدون ألة قوية ، لن يمكننا هذا قط .
قال وزير الخارجية فى حماس :
- ليس من الضروري أن نسعى للإيقاع به .. يكفى
أن نجتزعوهم كل من يتعاون معه ، ونتوقف عن
دعاه وتأييده .

(*) الهاراكيري : وسيلة اقتحار يابانية شهيرة . يقدم عليها
جنرالات الجيش أو كبار المسؤولين هناك ، فى حالة الفشل أو
القضية . وهو تعتمد على أن يستقدم الواحد منهم سيفا حادا ،
ليقر بقلته بنفسه .

صمت وزير الداخلية بضع لحظات مفكرا ، قبل أن
يقول فى تردد :

- هل تعتقد أن هذا يكفى ؟
هز زميله رأسه نفيا ، وهو يقول :
- كلا ، ولكن من الواضح أن بعضهم يسعى للإيقاع
به ، وكل ما علينا هو أن نفسض أعيننا عن هذا ،
ونفسح المجال أمام من يسعون خلفه .
سأله ، وزير الداخلية فى حذر :
- أتقصد المصريين ؟
أوما الرجل برأسه إيجابيا فى صمت ، فتشهد وزير
الداخلية فى عقم ، وتعتم :
- لمست أدرى .. ربما كانت هذه هى الوسيلة ..
وعاد إلى صمته بضع لحظات أخرى ، قبل أن يردف
فى حزم :
- فليكن .. لا يمكننى أن أعدك بأننا ستعاون طرفا
دون الآخر ، أو نعينه عليه ، ولكن كل ما يمكننى أن
أعدك به ، هو أنه لو سقط (فاكو يوشيدا) ، فلن تمتد
إليه يد أحد لانتشاله .
وتلفس وزير الخارجية الصعداء ..

لفى تلك المرحلة كان هذا يكفى ..
يكفى كثيرا ..

★ ★ ★

جحتلت عينا (يوشيدا) ، حتى نادتا تقفران من
محجريهما ، وهو يحدق فى شاشة المراقبة ، التى نقلت
صورة (أدهم) وصوته ، وهو يقول لرئيس الأمن
بالإنجليزية :

- لدى موعد مع (يوشيدا) سان .

غمغم (ناتاسون) فى دهشة ، لم يستطع إخفاءها :
- يا لجرأته !.. كيف يأتى إلى هنا يقدميه ، بعد كل
ما حدث أمس ؟!

تمتم (أوهارا) ، وهو يحدق فى الشاشة بدوره :
- المدهش أنه يعلم أن رجال الشرطة يبحثون عنه .
اتبع فى هذه اللحظة صوت رئيس الأمن ، عبر
جهاز الاتصال الخاص ، وهو يقول :

- (سام واتكنز) سان ، من (نيو أورليانز) ،
يطلب مقابلتك يا (يوشيدا) سان ، بناءً على موعد
سابق .

حدق (يوشيدا) فى الشاشة مرة أخرى ، قبل أن
يدير عينيه إلى (أوهارا) ، قائلا :

- هل تبلغ الشرطة ؟!

هز المنحاس رأسه نفيا فى قوة ، قائلا :
- كلا .. سيعقد هذا الأمور أكثر .

هتف (ناتاسون) بغتة :

- دعه يصعد إلى هنا يا (يوشيدا) سان .

هتف (يوشيدا) مستكبرا :

- إلى هنا ؟!

أجاب (ناتاسون) فى حزم :

- ثقب بى .

ترند (يوشيدا) لحظة ، ثم ضغط زر جهاز الاتصال ،

قائلا بصوت واضح التوتر والعصبية :

- دعه يصعد يا رجل .. أنا فى انتظاره بالفعل .

ثم أضاف فى عصبية شديدة :

- ولكن بعد اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة .

أجاب رئيس الأمن :

- بالتأكيد يا (يوشيدا) سان .. بالتأكيد .

أنهى (يوشيدا) الاتصال ، وأدار عينيه إلى

(ناتاسون) ، قائلا فى حدة :

- لست أريد قتالا فى شركتى .

أجاب (ناتاسون) فى حزم :

- لسنا من الغباء لنفعل هذا يا (يوشيدا) سان .
كل ما أريده هو أن يتم تصوير كل حركة يأتي بها داخل
المبنى ، بما في هذا مقابلتك معه ، وبعدها اتركوه
يرحل في سلام ، ولكن اعملوا على تعقبه جيدا ، حتى
نعلم إلى أين سيذهب بالضبط .

قال المحامي في توتر :

- ولكنه خبير في هذا المجال ، ولقد كشف تتبع
(ميتسو) له في المرة السابقة ، وعامله بقسوة شديدة .
قال (ناتاسون) ، في مزيج من السخرية والعصبية :
- هذا لأن إمبراطور الإليكترونيات الدقيقة لجأ إلى
وسيلة بدائية قديمة ؛ ليتعقب خصمه ، ولم يحاول
استخدام جهاز رصد حديث ، في حجم الترمسة .

ارتفع حاجبا المحامي في دهشة ، في حين انعقد
حاجبا (يوشيدا) لحظة ، قبل أن يقول في عصبية :
- أنت على حق .

ثم أشار إلى حجرة ملحقه بمكتبه ، مستطرذا بلهجة
أمرية :

- انتظروا في هذه الحجرة .. ستجدان فيها شاشة
مراقبة خاصة ، لمتابعة كل ما يدور هنا ، دون أن
يشعر بكما هذا المصري .

اتجه (ناتاسون) إلى الحجرة مباشرة ، في حين
لوح (أوهارا) بسبابته أولا ، وهو يقول :

- تذكر أنك لا تعلم شيئا عن حادث السفارة
يا (يوشيدا) سان .. أي شيء .

قال (يوشيدا) في خشونة :

- أعلم هذا .

اختفى الاثنان في الحجرة المجاورة ، في حين جلس
(يوشيدا) خلف مكتبه الكبير ، وانعقد حاجباه في
عصبية ، وهو يتطلع إلى زجاجة المحطم ، مغفما :
- اللعنة !

لم يكذ ينطق الكلمة ، حتى ارتفع صوت مدير مكتبه ،
عبر جهاز الاتصال الداخلي ، وهو يقول :

- (سام واتكلز) سان هنا يا سيدي .

فتح (يوشيدا) أحد أدراج مكتبه ، والتقط منه علبة
صغيرة ، وهو يقول في توتر ، حاول أن يخفيه بقدر
استطاعته :

- دعه يدخل .

لم تمض ثوان معدودة ، حتى كان (أدلم) يذلف
إلى حجرة (يوشيدا) الواسعة في هدوء عجيب ،
ووجهه يحمل ابتسامة مستفزة ، وهو يقول بالإنجليزية :

- صباح الخير يا (يوشيدا) سان .. هل تعلم أن
الدخول إلى مكتبك يستلزم المرور بإجراءات أمن شديدة
التعقيد ، تفوق مرتين ما يتعرض له المرء ، عندما
يطلب زيارة الإمبراطور نفسه .

كظم (يوشيدا) غيظه ، وهو يقول :

- أنت تعلم مخاطر هذه الأيام يا (واتكنز) سان .
أحقيقته ابتسامة (أدهم) الساخرة ، وصوته الذي
يقول متهمًا :

- ولكن رجال الأمن هنا بيالغون حقًا .. لقد فتشوني
ثلاث مرات ، باستخدام الأيدي والبوابات الإلكترونية ،
وأجهزة كشف الأسلحة ، وراجعوا بصماتي على
سجلات الأمن ، وفحصوني بالأشعة دون الحسراء ،
وفوق البنفسجية .. صدقني .. لقد كتمت ضحكاتي
بصعوبة .

لم ترق العبارة للمحامي ، وهو يراقب الموقف من
الحجرة الجانبية ، وعقد (ناتاسون) حاجبيه في اهتمام ،
في حين قال (يوشيدا) في دهشة متوترة :

- ضحكائك ؟

لوح (أدهم) بكفه ، قائلاً :

- بالتأكيد ، فكل ما فعلوه لا يعنى شيئًا .. الأسلحة
الحقيقية يمكن أن تختفي في أشياء بريئة المظهر .
غمغم (يوشيدا) في شحوب :
- حقًا ؟

أخرج (أدهم) من جيبه سيجارًا كوريًا ، دس طرفه
بين شفتيه ، ثم التقط قذاحته من جيبه ، وأشعلها في
الهواء ثلاث مرات ، قائلاً بنفس اللهجة الساخرة :
- المفترض ألا يخفى هذا عن إمبراطور الإلكترونيات
الدقيقة .

بدا وكأنه يتسلى بإشعال القذاحة وإطفائها ، وهو
يحرك يده في بطنه ، ويرمق (يوشيدا) بنظرات ساخرة ،
دون أن يشعل السيجار ، على نحو استفز إمبراطور
الإلكترونيات ، وأشعل أعصابه الثائرة ، فقال في حدة :
- ألن تشعل السيجار ؟

انطلقت من حلق (أدهم) ضحكة ساخرة طويلة ،
احتقن لها وجه (فاتو يوشيدا) في حدة ، وارتفع لها
حاجبها (أوهارا) في دهشة ، فسي حين غمغم
(ناتاسون) في صوت خافت ولهجة خاصة :
- لست أظنه يشعله ، في مثل هذه الظروف .

أما (أدهم) ، فلم تكذب ضحكته تنتهي ، حتى أعاد
قذاحته إلى جيبه ، وهو يقول :

- لست أعتقد أنه سيسعدك أن أشعنه يا (يوشيدا) ..
سان : فالواقع أنه ليس سيجارا ، وإنما هو ...
مذاً يده إليه بالسيجار ، مضيفا في سخرية :
- اصبر ديناميت (*)

التفص (يوشيدا) في علف ، وهباً من مقعده
بحركة حادة ، في حين هتف المحاسي في الحجرة
المظلمة :
- اللعنة !

أما (ناتسون) ، فراقب المشهد في اهتمام بالغ ،
ورأى (يوشيدا) على الشاشة ، يهتف مذعوراً :
- ما الذي ترمي إليه بالضبط يا (واتكز) سان ؟
انفقد حاجباً (أدهم) في صرامة شديدة ، وهو
يقول :

- لا داعي للاستمرار في هذه التمثيلية يا (يوشيدا) ..
أنت وأنا نعلم جيدا من أنا ، ولماذا أتيت إلى هنا ؟

(*) ديناميت : متفجر مصنوع من النيتروجليسرين وسادة
سمائية ، وتطلق شحنته باستعمال مفجر أو قنبيل تقجير . ولقد
كشفه (ألفريد نوبل) ، عام ١٨٦٦ م .



انفقد حاجباً (أدهم) في صرامة شديدة ، وهو يقول :
- لا داعي للاستمرار في هذه التمثيلية يا (يوشيدا) ..

اتسعت عينا (يوشيدا) في ارتياح ، في حين توتر
(أوهارا) في شدة ، وقال في عصبية :

- اعتقد أنه أن الألوان للتدخل .. إنه يعلن صراحة
أنه قادم لقتله .

أسك (ناتاسون) يده في قوة ، قائلا :

- زويدك يا رجل .. لا تلمس كل ما أخبرتني به عن
هذا المصري ، وما ورد في ملفه .. إنه لا يقتل قط ،
إلا للضرورة القصوى .

أجابه (أوهارا) في حدة :

- من الواضح أنه قد تجاوز القاعدة هذه المرة ، من
شدة غضبه ، وإلا ما نصف عشرة من رجالنا بلا تردد ،
عندما حاصروه في القندق .

اعتقد حاجبا (ناتاسون) في شدة ، إزاء هذا المنطق
الجديد ، ولكنه ضغط يد المحامي ثانية ، قائلا :

- انظر لترى ما ستسفر عنه الأمور ، وستدخل إذا
ما حتم الأمر هذا .

كان (يوشيدا) يهتف في هذه اللحظة ، في دعر
واضح :

- ماذا تريد مني بالضبط يا (أدوم) سان ؟!

لوح (أدوم) بالسيجار المتفجر في وجهه ، قائلا في
صرامة :

- أريد أن تعلم أنني قادر على الوصول إليك ، مهما
اتخذت من احتياطات ، ومهما وضعت أمامي من حواجز
وعراقيل .. هل تفهم ؟!

امتنع (يوشيدا) في شدة ، وهو يحرق في وجه
(أدوم) ، قبل أن يستعيد تماسكه ، ويعتدل في وقفته ،
قائلا :

- فقط ؟!

ابتسم (أدوم) في سخرية ، وهو ينهض ، قائلا :

- هذا يكفي هذه المرة يا (يوشيدا) .. سان .

قائلا ، واستدار ليتصرف في هدوء ، ولكن
(يوشيدا) أسرع إليه ، هاتفا :

- لحظة يا (أدوم) سان .

التفت إليه (أدوم) في هدوء ، فاقترب منه
(يوشيدا) ، ورمت على كتفه ، قائلا بابتسامة مرتبكة :

- ألا يمكننا أن نتفاوض ؟!

شعر المحامي بالدهشة ، وهو يراقب هذا المشهد
على الشاشة ، وغشم في عصبية :

- يتفاوض ؟! .. ما الذي يفعله (يوشيدا) سان ؟!

ابتسم (ناتاسون) فى دهاء ، وهو يقول :
- أنا أعلم جيدا ما يفعل .

التفت إليه المحاسى فى تساؤل ، فى نفس اللحظة
التي ابتسم فيها (أدهم) فى سخرية ، مجيبا (يوشيدا) :
- بالتأكيد يا (يوشيدا) .. يمكننا أن نتفاوض .. لقد
تسببت فى مصرع اثنين من زملائى وسبعة وعشرين
من العاملين بسفارتنا ، وسفيرنا ، الذى كان قائدى فى
الماضى .

هتف (يوشيدا) فى عصبية :

- لا يوجد دليل واحد على أننى فعلت هذا .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن يتطلع
إلى عينيه مباشرة ، قائلا بلهجة تجت لها الدماء فى
العروق :

- ومن يبحث عن دليل ١٢

قالتها ، واستدار متجها إلى الباب ، فهتف به الرجل
ثانية :

- قلت : إنه يمكننا أن نتفاوض .. ما الثمن المناسب ،
لتنسى كل هذا . وتعود إلى وطنك ١٣

صمت (أدهم) لحظة ، وهو يوليه ظهره ، ثم التفت

إليه فى بطء ، ورمقه بنظرة تحمل انقباض ومراهبة
الدنيا كلها ، وهو يجيب :

- حياتك .

انقضت كل خلية فى جسد (يوشيدا) ، فى حين
غادر (أدهم) حجرة المكتب ، وأغلق بابها خلفه فى
هدوء مستقر ، تاركا (يوشيدا) خلفه يرتجف ..
وبعنف ..

★ ★ ★

رأى ذلك الصمت المهييب ، على القاعة الكبيرة ،
التي تضم مقاتلى (ناتاسون) ، والجميع يتابعون إعادة
عرض لقاء (أدهم) و (يوشيدا) ، على شاشة تلفاز
ضخم ، فى اهتمام بالغ . حتى لحظة مغادرة الأول
لحجرة مكتب الثانى ، وعندما بلغ العرض هذه النقطة
بالتحديد ، أوقف (ناتاسون) المشهد ، وهو يواجه
مقاتليه ، قائلا بصوته القوى ، ولهجة الصرامة :

- العرض الذى شاهدتموه ، يمنحكم فترة جيدة ، عن
الخصم الذى تواجهونه . وهو كما لاحظتم ، بالغ
الجرأة ، والشجاعة ، والخبث ، والدهاء . بالإضافة إلى
قوته ومهاراته المدعشة ، التي يتحدث عنها ملفه ،
وقدومه إلى هنا لمقابلة (يوشيدا) سان ، كان له

هذان ، أولهما أن يواجه خصمه الرئيسى ، ويلتقى به
وجها لوجه ، ويدرس شجاعته وردود أفعاله الرئيسية ،
وثانيهما أن يستفزّه ، ويدفعه إلى الاستعانة بنا للقضاء
عليه ، كما فعل من قبل لتنفيذ عملية السفارة .
وهز رأسه فى قوة ، وهو يلتقط نفسا عميقا ، قبل
أن يتابع :

— وهذا يعنى أنه يتوقع ظهورنا على الساحة .
ويتنظرونه .

غمغم أحد المقاتلين :

— هذا يفقدنا عامل المفاجأة .

أشار (ناتاسون) بسبائته ، قائلا :

— بالضبط .

ثم اتفقد حاجباه فى شدة ، وهو يستطرد فى صرامة :

— ما لم نمنحه المفاجأة من جانب آخر .

سأله أحدهم فى اهتمام :

— أى جانب ؟

أجاب (ناتاسون) فى حزم :

— الجانب الذى لا يمكنه أن يتوقعه .. إنه الآن يسعى

لإستفزازنا طوال الوقت ، فى محاولة لدفعنا للظهور

وقتما يشاء . وفى أرض المعركة التى يختارها
لصالحه .. ولئلا نلفسد عليه اللعبة كلها .

أطل تماؤل واضح من عيونهم ، جعله يتابع
بإتسامة قافرة :

— وهذا هو الجانب الإيجابى لمقابلته لـ (يوشيدا)
سان .

وأعاد العرض من منتصفه ، وهو يشير إلى
الشاشة ، متابعا :

— لاحظوا هذا الجزء . عندما استوقفه عميلنا ،

وربّت على كتفه .. هل أدركتم ما فعله بالضبط ؟

بدأ عليهم الاهتمام والانتباه ، وهم يتطلعون إلى

الشاشة ، ثم لم يلبثوا أن تبادلوا مع بعضهم نظرات

حائرة ، جعلته يضغط زر جهاز التحكم ، ليرسم مربعا

حول يد (يوشيدا) : الموضوع على كتف (أدهم) ،

ثم يضاعف حجم المربع مع ذلك الجزء ، حتى امتلأت

به الشاشة كلها ، وقال :

— كانت حركة بارعة ذكية من (يوشيدا) سان ..

استوقفه قبيل أنصرفه ، وربّت على كتفه ، ليغرس فى

سترقه جهازا إلكترونيا دقيقا . يرسل إشارات منتظمة ،

يمكن بواسطتها تحديد موقع ذلك المصرى فى أية

لحظة ، مادام داخل مدينة (طوكيو) .

وانتسعت ابتسامته ، وهو يستنرد :

- وهذا يعنى أننا نستطيع مهاجمته فى عقر داره .
فى الوقت الذى نختاره نحن ، وبالأسلوب الذى يناسبنا
تماماً .

وتأملت عيناه ، مع متابعته :

- وهذا يجعل المفاجأة من نصيبه هو .

نطقها على نحو يوحى بأنه لم يعد أمام (أدلم) و
(جيهان) أمل فى النجاة ..
أدنى أمل ..

لم يكد الظلام يهبط على مدينة (طوكيو) ، فى تلك
الليلة ، حتى حلفت الهليوكوبتر الخاصة بشركة
(يوشيدا) فى سماء العاصمة ، وانطلقت نحو مبنى
بالتحديد . فى قلب الحى الراقى بالمدينة ، وكأنها تعرف
هدفها جيداً ..

وبداخل الهليوكوبتر ، جلس (ناتاسون) مع خمسة
من مقاتليه . فى ثيابهم الحائكة السوداء . يستمعون إليه
جيداً ، وهو يراقب شاشة جهاز صغير ، أشبه بالآلة
الحاسبة ، قائلاً :

- الإشارات واضحة ، والهدف تم تحديده بمئتين
الدقة . على الخريطة الإلكترونية ، ومن الواضح أن
خصمنا يقم فى الطابق الثانى عشر من ذلك المبنى
هناك .. فى الشقة الوسطى .

كانت الهليوكوبتر تتجه نحو البناية مباشرة ، ومع
آخر كلمات (ناتاسون) ، انخفضت لتخلق على ارتفاع
ثلاثة أمتار من سطحها . فقال فى صرامة :

- الآن .

وبلا نزة واحدة من التردد ، وثب المقاتلون الخمسة
من الهليوكوبتر إلى السطح . حاملين سيوفهم القوية .
وجعبة أسلحتهم الإلكترونية المتطورة ..
وعبر دائرة لاسلكية مغلقة ، تحدث (ناتاسون) إلى
مقاتليه ، قائلاً :

- زملاؤكم يحتلون الآن مداخل ومخارج المبنى .
بحيث لا يجد خصمكم ثغرة واحدة للفرار . عندما
تتقضون عليه ، أما أنتم ، فعليكم أن تهبطوا من السطح ،
عبر سبعة طوابق ، إلى الطابق الثانى عشر . ثم
تتقضوا عليه . عندما أطلق الإشارة ..

ثم انعقد حاجبها فى صرامة ، انقلبت واضحة إلى
صوته ، وهو يتابع :

— ارتدوا كل أسلحتكم ، وقاتلوا بكل قوتكم .
واستخدموا أقصى مهاراتهم .. لن أقبل الفشل أو
الهزيمة قط .. هل تفهمون ؟!

أجاب الجميع بالإيجاب ، غير الدائرة اللاسلكية
المغلقة ، فقال في حزم :

— عندما تنتهون من مهمتكم ، سأكون هنا بالهليوكوبتر
لالتقاطكم .. هيا .. ابدعوا التنفيذ .

تحرك مقاتلو (النينجا) في خفة وسرعة ، فور
تلقي الأمر ، وراحوا يشتكون خطاطيفهم في حاجز
السطح ، وألقوا حباليهم إلى الطابق الثاني ، ثم تعلقوا
بها ، وانزلقوا عليها في خفة ، دون أن يصدر عنهم
أدنى صوت ، أو ينتبه أحد إليهم ، مع زيهام الأسود ،
وحباليهم المصبوغة باللون نفسه ، حتى هبطوا في
شرفة المنزل ، الذي تتبعته منه إشارة جهاز التتبع ،
الذي نسه (يوشيدا) في سترة (آدم) ..

وعندما استقر المقاتلون الخمسة داخل الشرفة ،
أسرعوا يرتدون منظار الرؤية الليلية ، وأجهزة
الاستماع الدقيقة ..

وعبر تلك الأجهزة الأخيرة ، التقطت آذانهم صوت
(آدم) ، وهو يتحدث بالعربية مع (جيهان) ..

لم يكن بإمكانهم فهم حرف واحد من المحادثة ،
ولكنها كانت تكفي للتأكد من أن خصمهم بالداخل ،
وأنهم لم يخطئوا الهدف ..

ولكن أحدا منهم لم يتحرك ..

لقد توقفوا صامتين جامدين ، وكانهم تماثيل رخامية ،
تنتظر إشارة ما ، لتبث فيهم الحركة ..

وجاءت الإشارة بغثة ، عندما فصل زملاؤهم بأسفل
التيار الكهربائي الرئيسي والاحتياطي عن المبنى كله ،
فغرق في ظلام دامس ..

وفي نفس اللحظة ، اقتحم مقاتلو (النينجا) الخمسة
الشرفة ، وشهروا سيوفهم ، وهم ينقضون على
المنزل .

وبكل قوتهم .



٨ - حرب النينجا ..

لم يستطع (يوشيدا) التوقف عن الحركة ، فى مكتبه الواسع لحظة واحدة . منذ انطلقت هليوكوبتر الشركة من السطح ، حاملة فريق (النينجا) ، فى طريقه لتنفيذ مهمته ..

وطوال الوقت ، كانت تدور فى ذهنه فكرة واحدة .. هل ينجح (ناتاسون) ومقاتلوه فى مهمتهم هذه المرة ؟

هل ؟ ..

كان تجاههم الساحق فى عملية السفارة ، منذ ساعات محدودة . يوحى بأنهم حتماً منتصرون ، فى هذه العملية الجديدة ..

ولكن تاريخ (أدم) يؤرقه ..

ويرعجه ..

ومقابلته مع هذا الأخير تزيد من مخاوفه ، وتضاعف قلقه ألف مرة ..

لقد شعر وكأنه يقف أمام أحد مصور ، تكفى نظرة واحدة إلى عينيه ، لينهار كيان المرء فى لحظات ..

والواقع أن تأثير تلك المقابلة مازال يسرى فى عروقه ، حتى هذه اللحظة ..

الشيء الوحيد الذى يهدئ من انفعالاته ، هو أنه رأى بنفسه مقاتلى (ناتاسون) يكرتون ، وأدرك كم هم أقوياء ..

وقصاة ..

ثم إن (أوهارا) يؤكد له أن الواحد منهم بمثابة فرقة قتالية كاملة ..

وهذا يضى أنهم سينتصرون ..

على الأرجح ..

« (يوشيدا) سان .. هل تسمعنى ؟! .. »

نقل إليه جهاز الاتصال المحدود عبارة (ناتاسون) ، فقفز يلتقط اللاسلكى ، قائلا فى لهفة :

- إنه أنا يا (ناتاسون) سان .. ماذا يحدث عندك ؟!

أجابته (ناتاسون) من الهليوكوبتر :

- كل شيء يسير على ما يرام يا (يوشيدا) سان ..

المقاتلون سيطروا على مداخل ومخارج المبنى ، وأوقفوا المصعد ، وأنفقوا أجهزة الاتصال الخارجية والداخلية ، وبعد لحظات سيتم قطع التيار الكهربى ، لبدء الهجوم .

وامتلاً صوته برنة زهو واضحة ، وهو يكمل :
— إنسى أرى الآن مقاتلي الأعداء ، يهبطون من
السطح بحبالهم السوداء . إلى شرفة ذلك المنزل ، الذي
رصده جهاز التتبع .

سأله (يوشيدا) في توتر :
— أنت واثق من أن الرجل والغتاة هناك ؟
أجابته (ناتاسون) في حسم :
— تمام الثقة يا (يوشيدا) سان .. الرجال تيقنوا من
وجوده أولاً ، قبل أن يعطونا إشارة الهبوط .

فرك (يوشيدا) كفيه ، مغمغماً :
— أتعلم أن تكون المفاجأة كاملة .
ابتسم (ناتاسون) ، قاللاً :
— ستكون كذلك يا (يوشيدا) سان .. اطمئن .. إنه
لا يتوقع هذا الهجوم قط .

ثم انطلق منه هتاف حماسي ، جعل (يوشيدا)
يسأله في انفعال :

— ماذا حدث ؟ .. ماذا حدث يا (ناتاسون) ؟
صاح به (ناتاسون) :

— انقطع التيار الكهربى ، وبدأ الرجال الهجوم ،

و...

بتر عبارته بغتة ، لتتطلق منه شهقة قوية ، جفت
لها الدماء فى عروق (يوشيدا) ، وهتف وجسده كله
يلتفض فى عنف :

— ماذا حدث ؟ .. ماذا حدث ؟ !

ولكنه لم يتلق جواباً ، من (ناتاسون) هذه المرة ..
فقد كان هذا الأخير يكاد ينفجر ، وهو يحذر فى ذلك
الذى أطلق الشهقة من أجله بكل الدهشة ..
وكل الغضب ..

لم يكد التيار الكهربى ينقطع فى المبنى ، حتى حطم
مقاتلو (التيجا) الخمسة شرفة المنزل ، واقتحموه فى
عنف ، وكل منهم يرتدى منظار الرؤية الليلية ، وجهاز
الاستماع الدقيق ، ويحمل سيقه القوى ، و...
وفجأة ، وعلى الرغم من انقطاع التيار الكهربى ،
أضيت ثلاثة مصابيح قوية فى وجوههم بقعة واحدة ..
ومع مناظير الرؤية الليلية ، تضاعفت شدة الإضاءة
عشر مرات على الأقل ، وهى ترتطم بعيون المقاتلين
الخمس .

وأغشت أبصارهم تماماً ..
وفى اللحظة نفسها ، انقضّ عليهم (أدهم)
و (جيهان) ..

وبقفزة مذهشة ، وكل (أدهم) أحد الرجال الخمسة
في صدره . ثم لكمة في فكه لكسة كالقنبلة ، في نفس
اللحظة التي انقضت فيها (جيهان) على رجل آخر ،
ودارت حول نفسها كالمروحة ، لتضربه في ساقيه ،
هاتفة :

- الآن يمكنني أن أقسم إن وجودي يخطف الأبصار ،
سقط الرجل أرضا ، في نفس اللحظة التي فقد فيها
ذلك الذي هاجمه (أدهم) توازنه ، ولكن الاثنين وثبا
واقفين في جزء من الثانية ، وصرخ أحدهما بكلمة ما ،
لا لظفر لها في اللغة اليابانية ، فتحرك المقاتلون
الخمس في سرعة مذهشة ، وأدار كل منهم ظهره ،
قبل حتى أن يستعيدوا قدرتهم على الرؤية ، وتراجعوا
على نحو مبهر ، ليصنعوا من أنفسهم دائرة ، وكانتهم
تدربوا على هذا الأمر ألف مرة ، بحيث كانت وجوههم
خارج الدائرة ..

ثم تحركت سيوفهم في سرعة ومهارة مذهشتين ،
على نحو يمنع أي مخلوق من الاقتراب منهم ، حتى
تتكيف حيوتهم على الضوء المبهر ، وتستعيد قدرتها
على الرؤية الواضحة ..

وفي دهشة غامرة ، ضغمت (جيهان) :

- كيف فعلوا هذا ؟

كانت ترتدى و (أدهم) مناقير خاصة ، كذلك التي
تستخدم في لحام المعادن ، للحد من الضوء المبهر ،
في حين انتزع مقاتلو (اللينغا) مناقير الرؤية الليلية ،
وهم يظنون صيحات قتالية متوالية ، وسيوفهم تدور
حولهم كعراوج هائلة حادة ..

ولم يشأ (أدهم) إضاعة جزء من الثانية ..

كان ذلك الذي حدث أمامه ، يؤكد دون أدنى شك ،
أن هؤلاء المقاتلين أقوى وأبرع مما كان يتوقع بكثير ،
ولو أنهم تجاوزوا المفاجأة ، واستعادوا قدرتهم على
المواجهة ، فسيفاتون كالخووش ، وبمهارة يعجز هو
و (جيهان) عن التصدي لها حتما ..

إذا فقد بدأ هجوما جديدا ..

ومختلفا ..

نقد استل منبسه من صدره ..

وأطلقه ..

وفي اللحظة نفسها تقريبا ، أطلقت (جيهان)
بلورها رضاصات منبستها الصغير ..

وتكن كليهما كان يصوب منبسه إلى هدف مختلف

لقد أطلق (أدهم) النار على سيوف مقاتلي
(النينجا) . في حين أطلقت (جيهان) رصاصاتها على
الصدور والرؤوس ..

وكانت المفاجأة من نصيبهما معا ..

فرصاصات (جيهان) ارتطمت بالخوذات والدروع
المضادة للرصاصات ، وارتدت في عصف ، حتى كادت
تصيبها ..

أما السيوف ، التي أصابتها رصاصات (أدهم) ،
فقد تبين له ، في تلك اللحظات بالذات ، أن مقابضها
مربوطة بسلاسل رفيعة قوية ، إلى معاصم المقاتلين ،
وما إن تصيبها الرصاصات ، وتطبع بها ، حتى يجنّبها
المقاتل إليه ثانية ، ويلتقطها بين أصابعه القوية ،
ليقاتل بها ثانية ..

وتراجعت (جيهان) في دهشة متوترة ، وهي
تهتف :

« رياه !! أي مقاتلين هؤلاء ؟ »

انطلق هتافها ، في نفس اللحظة التي استعد فيها
المقاتلون قدرتهم على الرؤية ، وأطلقوا صيحاتهم
القتالية المخيفة ..

وبدعوا قتالهم ..

ثلاثة منهم انقضوا على (أدهم) ، والآخران هاجما
(جيهان) ..

ولم يكن أمام (أدهم) يدبر ..

لقد أطلق رصاصات مسدسه على الجزء الوحيد
الواضح من المقاتلين ..

عيونهم ..

واخترقت رصاصاته رأسى رجلين ، بين عيونهما
مباشرة ، وأطاحت بهما في عصف ، في نفس اللحظة
التي انطلقت فيها صرخة الثالث ، وهو يهوى بسيفه
على مسدس (أدهم) ..

كانت الضربة قوية بالفعل ، حتى أنها أطاحت
بالمسدس ، وألقته حتى نهاية الحجرة ، فدار سيف
مقاتل (النينجا) ثانية ، ليهوى على رأس (أدهم)
مباشرة ..

في نفس اللحظة ، كانت (جيهان) تتراجع بذورها ،
متفادية سيفي المقاتلين ، وهي تهتف :

« يا لوقاحتكما !! أتهاجمان أنسة رقيقة مثلي . »

ثم وثبت عبر الحجرة ، وعبرت المنضدة الواسعة ،
قبل أن تضربها بقدمها ، وتلقفها في وجهيهما ..

كان (أدهم) في هذه اللحظة يقفز جانباً ، متفادياً

ضربة السيف القوية ، ثم ينحني في سرعة ، متجاوزاً
ضربة علوية أخرى ، وهو يقول :

- من الواضح أنكم مقاتلون من طراز خاص .
الحنى مقاتل (النينجا) ، ليضرب ساقه بسيفه ،
فوثب (أدهم) عاليًا ، وهو يكمل :
- ولكن هذا وحده لا يكفي للفوز .

ومع عبارته ، ركله المقاتل في وجهه بقوة ، فدفعه
مقراً واحداً إلى الخلف ، ثم هبط على قدميه ، ومال
بسرعة مدعشة ، ليقتزع سلسلة سيف ، من حول معصم
أحد اللذين صرعهما برصاصاته ، ثم يختطف السيف ،
في نفس اللحظة التي عاود فيها مقاتل (النينجا)
هجومه ، وهوى على رأسه بسيفه ، وهو يهتف :
- فليكن .. أنت ماهر بالفعل في استخدام السيف .
ثم انقضّ بدوره ، مستطرداً :
- ولتلك لست الأكثر مهارة .

كانت (جيهان) تواصل تراجعها ، وهي تطلق النار
عشاً نحو خصميهما ، اللذين وعيا الدرس ، فحميما
عبوتهما بإساعديهما ، ولكن صليل السيوف جذبهما ،
فاتفصل أحدهما ، واتضح بسرعة إلى زميله ، في قتاله
مع (أدهم) .



ثم يختطف السيف ، في نفس اللحظة التي عاود فيها مقاتل
(النينجا) هجومه وهوى على رأسه بسيفه .

وارتطمت السيوف الثلاثة ببعضها فى عصف ،
و (أدهم) يقاتل بكل مهارته وقدرته ، ويصد بسيفه
سيفى مقاتلى (التينجا) تارة ، ثم يهاجمها به تارة
أخرى ، وصليل السيوف يرتفع ، مابين الكر والفر ،
كما لو أن الزمن قد تراجع عدة قرون إلى الخلف ،
وأطلق التاريخ برأسه فى عالمنا الحاضر ..

أما المقاتل الثالث ، فقد اقتضى على (جيهان) ،
التي أطلقت نحوه رصاصة جديدة ، صرخة :
- لا .. لن أسمح لك .

أصاب رصاصتها صدره ، ثم ارتدت عنه فى عصف ،
فى حين هوى سيفه على سديسها ، وأطاح به ،
فاتسعت عيناها ، وتراجعت فى سرعة ، وهى تهتف :
- رباه !.. نمت أظن رأسى يظن جميلا ، داخل
وعاء من البلاستيك .

ارتفع سيف مقاتل (التينجا) ، ليهوى به على
عنقها ، فقفزت بظهرها إلى الخلف ، وارتمت بالجدار
فى عصف ، فاتسعت عيناها فى ألم ، وهوت أرضا ..
ولم يهو المقاتل بسيفه ..

لقد رآها تسقط أمامه قائدة الوعي ، فاكثلى بهذا
لسبب ما ، واستدار بكياته كله نحو (أدهم) ..

كان القتال قد احتدم بالفعل ، بين (أدهم) ومقاتلى
(التينجا) اللذين أدركا أن درعيهما القويتان ستمنعانه من
غرس سيفه فى جسديهما ، فاتقضا عليه بعنف أكثر ،
وزادت قوة ضرباتهما ، التى يبذل جهدا خرافيا ليصدّها
بسيفه ، وهو يتراجع أكثر وأكثر ، حتى التصق بالجدار .
وفى صرامة ، عقد المقاتل الثالث حاجبيه ، ثم انتزع
من خزامه نجمة من نجوم (التينجا) ، ذات الأطراف
الحادة ، وصوبها نحو (أدهم) ، و ...

وفجأة ، انطلقت من خلفه صرخة قوية ، تعمل
صوت (جيهان) فاستدار إليها بأقصى سرعة ، ورآها
تندفع نحوه بمقعد معدنى كبير ، فالتقى نحوها بجسمته ،
ذات الأطراف الحادة ، فى محاولة لإيقافها ..

وانقرست الأطراف الحادة فى صدر (جيهان) ،
على مقربة من عنقها ، إلا أنها لم تتوقف ، وإنما
واصلت اندفاعها نحوه بنفس القوة والسرعة ،
فارتطمت به بالمقعد ، ودقعته أمامها لمترين ، وهو
يطلق صرخة غاضبة ، ويرفع سيفه ..

ثم انتبه فجأة إلى ما فعلته به ..
انتبه عندما ارتطم ظهره بحاجز الشرفة ، واختل
توازئه ، ووجد نفسه ينقلب خارجها ، فأطلق صرخة

غاضبة ، وحاول التشبث بالحاجز - إلا أن (جيهان) رفعت المعصد الثقيل - وهي تصرخ في انفعال :

- اذهب إلى الجحيم ..

وهوت بالمعصد ، بكل ما تملك من قوة - على رأس مقاتل (التينجا) ، الذي جثت عليه في دحشة وألم ، وأفلت أصابعه حاجز الشرفة - وهوى .. من ارتفاع أشي عشر طابقا ..

وحاولت (جيهان) أن تستدير ، لمعاونة (أدهم) في قتاله مع الرجلين الآخرين ، ولكن رأسها دار بشدة - وخيل إليها أن الأرض تميد بها ، فهتفت ساقطة :
« يا للأوغاد !.. إن نجومهم هذه مسومة -

أطلقت هتافها ، ثم هوت أرضا ، أمام عيني (أدهم) ، الذي انعقد حاجباه في شدة ، وهو يصدر ضربات مضاعفة (التينجا) القوية ، عاجزا عن إبقائها أو إبعافها ..

وبمهارة - اتحنى عنقديبا ضربة أحد السيوفين ، ثم وثب يركل أحد المقاتلين في وجهه ، ويقبض على معصم الآخر ، محاولا منعه من استخدام السيف ..

وتراجع للمقاتل الأول لمكر واحد ، قبل أن يستعيد توازنه ، في حين تحرك الثاني بسرعة مذهشة - لم يعهدها (أدهم) في خصومه قط - وترك معصمه في

قبضته ، ثم قلز بجسده كله ، ودار حول نفسه دورة رأسية جانبية مذهشة ، ليركل (أدهم) في وجهه بعنتهى العنف - قبل أن يستقر على قدميه ، في اللحظة نفسها التي عاود فيها زميله هجومه ، ورفع سيفه ، ليهوى به على عنق (أدهم) بكل قوته ..

وجذب (أدهم) إليه معصم المقاتل الثاني ، وهو يتزلق بجسده بين ساقيه في خفة ، فاختل توازن المقاتل ، ومال إلى الأمام ، فارتطم رأسه بالجدار ، في اللحظة نفسها التي هوى فيها زميله بالسيف في مهارة مذهشة ، وتفادى جسد زميله ، ليضرب سيف (أدهم) ضربة قوية مباشرة ، أطاحت به بعيدا ..

وفي لحظة واحدة ، استعاد المقاتلان توازنيهما ، وكأنتهما ألتان معدتان للقتال وحده ، بلا مشاعر أو أحاسيس ..

وفي هذه المرة ، انقضى على (أدهم) بشراسة مخيفة ، وهو أعزل من السلاح ..
أعزل تماما ..

★ ★ ★

« ماذا حدث يا (ناتاسون) ؟!.. أخبرني يا رجل » -

تعالى هتاف (يوشيدا) التائر ، عبر الموجة
المحدودة لجهاز اللاسلكى ، فى اللحظة نفسها التى
وصل فيها (أوهارا) ، فانتفع نحوه ، قائلا :

- ماذا هناك يا (يوشيدا) سان ؟

رفع إليه (يوشيدا) وجهها شاحبا ، وهو يقول :

- يبدو أن العملية قد فشلت .

اتسعت عينها (أوهارا) فى ارتياح ، وانتفض جسده
كله ، وهو يقول فى صوت مرتجف :

- فشلت ؟

ثم التقط جهاز اللاسلكى المحدود ، وصرخ :

- هل فشلت العملية يا (ناتاسون) ؟

أثاء صوت (ناتاسون) ، عبر جهاز اللاسلكى ،
وهو يقول فى صرامة :

- مطلقا .. ولكن ذلك الرجل كان يعلم أننا ستهاجمه ..

لم تكن هناك مفاجأة على الإطلاق بالنسبة له .

سأله (أوهارا) فى توتر :

- وكيف علم هذا ؟

أجابته (ناتاسون) :

- من الواضح أنه محترف .. لقد كشف أمر جهاز
التتبع ، وأدرك أننا ستهاجمه .. ومن المؤكد أنه درس

ما حدث فى السفارة جيدا ، وعلم أن رجالى يرتدون
مناظير الرؤية الليلية ، فأطلق أضواء مبهرة فى
وجوههم ، ليغشى أبصارهم .

ثم أضاف فى حلق :

- ولكن هذا لن يفت فى عضدهم .. لقد تربتهم على
التصرف ، فى موقف كهذا .

أطلق (يوشيدا) زفرة ارتياح ، وألقى جسده المنفل
على المقعد الوثير خلف مكتبه ، وهو يلوح بيده ،
قائلا :

- سله : كيف تسير الأمور ؟

نقل المحامى السؤال إلى (ناتاسون) ، فأجاب فى
صرامة :

- لن يعننه هزيمة رجالى ، مهما بلغت قوته ..
اطمئن .. إنهم ..

بتر عبارته بقشة ، مطلقا صيحة غاضبة ، قبل أن
يكمل فى ثورة :

- اللعنة !.. أهد رجالى سقط من المبنى .. نك
المصري التوغذ يقتل رجالى !

هتف المحامى :

- وهم أيضا يسعون لقتله .. أليس كذلك ؟

كان ينتظر جوابا من (ناتاسون) ، إلا أنه فوجيء
 به بطلق جهاز الاتصال ، فامتقع وجهه ، وهو يهتف :
 - (ناتاسون) .. أجب يا (ناتاسون) .
 ولكن جهاز اللاسلكى قل صامتا ، على نحو يوحى
 بأن زعيم (التينجا) قد اشتعل غضبا ..
 وأنه سيقدم على عمل جنونى ..
 وعنيف ..
 للقاية ..

★ ★ ★

من أفضل سمات (آدم صبرى) ، أنه رجل يدرك
 قدراته جيدا ..
 وتلك قدرات الآخرين ..
 ومنذ اللحظة الأولى ، التى بدأ فيها قتاله مع هؤلاء
 (التينجا) ، أدرك جيدا أنهم مقاتلون أذلاء ، تلقوا
 تدريبات مذهشة مكثفة ، جعلتهم أساتذة وخبراء فى
 مجالهم ..
 وأنه من الصير جدا أن يواجههم ..
 وخاصة بحالته الصحية هذه ..
 ولكنه قاتلهم ..
 وبكل قوته ..

حتى فقد سيفه ..
 وعندما رفع مقاتلا (التينجا) سيفيهما ، واستعدا
 للالتقاء عليه ثانية ، وهو أعزل تماما ، كان يدرك
 جيدا أن احتمالات فوزه تكاد تنخفض إلى الصفر ..
 أو ما هو دون هذا ..
 ولكن هذا لم يكن أبدا بالسبب الكافى ، ليعلن بأنه أو
 هزيمته ..
 فما دام فى جسده قلب ينبض ، وفى صدره نفس
 يتردد ، سيواصل القتال حتى النهاية ..
 مهما كان الثمن ..
 وبسرعة مذهلة ، وخلال الثانية الواحدة ، التى
 استغرقها هجوم مقاتلى (التينجا) ، درس عقل (آدم)
 المدهش الموقف كله ، واستوعبه ..
 ووضع خطته الدفاعية أيضا ..
 وهوى المقاتلان بسيفيهما ..
 وبمرونة لا نظير لها ، مال (آدم) يمينا ، ثم
 يسارا ، ووثب إلى أعلى ، ثم عبط على قدميه ، وألقى
 جسده أرضا ، وتركه يتزلق فى خفة نحو الركن البعيد ..
 وبهذه الحركة المعقدة ، تغادى سيفى المقاتلين ،
 ونقع جسده نحو مسنسه ، الذى أطاح به سيف أحدهما
 إلى تلك الركن ..

وعندما انطلقت صرخة النصر ، من حنجرتي
المقاتلين ، وهما ينقضان عليه بسييفيهما ، والثقين من
أن سقوطه أرضا يجعله حتماً فريسة سهلة لهما ،
اختطف هو مسدسه ، وانقلب على ظهره بسرعة
مدهشة ، وهو يهتف :

- إتتما لم تتركاني خياراً آخر .

وقبل أن يحمي الرجلان عيونهما ، كانت رصاصات
(أدهم) تخرق ما بينهما بدقة مدهشة ، وتطيح
بالرجلين في عنف ..

ولثانية أو ثلاثتين ، ساد صمت رهيب في المكان ،
وكانما لا يصدق (أدهم) أنه قد تغلب على هذين
الوحشين ، ثم لم يلبث أن نهض من مكانه ، وأعاد
مسدسه إلى غمده ، مكتملاً في شيء من الأسف :

- لم يكن هناك مقر من مذبة جديدة .

ثم يكن يشعر بأدنى قدر من الفخر ، لاضطراره إلى
إراقة كل هذا القدر من الدماء ، في حربه هذه ، على
الرغم من ثقته بجمعية ذلك ، مع مقاتلين من هذا
الطرز ..

ولكن مشاعره تفضت أسفه بعيداً كعادتها ، وهو
يسرع نحو (جيهان) ويحتن لفحصها في قلق بالغ ..

كانت تنفّس في صعوبة ، وتبضعها خافت ضعيف .
ويؤذي عينيها يستجيب في صعوبة للضوء . على نحو
يوحى بأنها مصابة بتسمم فعلى ، وتحتاج إلى إسعاف
عاجل ..

وبسرعة ، حملها (أدهم) بذراعيه ، وهو يغتم
متوتراً :

- اطمئني يا زميلتي العزيزة .. ستحصلين بإذن الله
(سبحانه وتعالى) على كل الرعاية الطبية الممكنة ،
سهما كانت المصاعب .

ثم يكدّ يَمّ عبارته ، حتى لمح الهليوكوبتر ، التي
يستقلها (ناتاسون) ، وهي تقترب من الشرفة ،
وتحلّق على مسافة أربعة أمتار منها بالتحديد ..

ومن بابها الأيسر ، بدا (ناتاسون) واضحاً ، بزي
(التفتحا) الحالك السواد ، وهو يحمل على كتفه مدفعاً
صاروخياً ، يصوبه إلى المنزل مباشرة .. و ..
ويطلقه ..

★ ★ ★

تضاعف توتر (يوشيدا) ألف مرة ، وهو يدور في
حجرة معنیه كالليث الحبيس ، قاعلاً في عصبية :

- كنت أرى ما الذي دفع (نلتاسون) الغيى هذا
إلى إنهاء الاتصال ، ولكننى وافق من أنه سيقدم على
عمل أغرق ، لا يريد منا أن نمنعه من قطعه .

نفت (أوهارا) مخان سيجاره ، وهو يقول :
- هذا أغشى ما أخشاه أنا أيضا .

التقت إليه (يوشيدا) ، قائلا فى حدة :

- ما الذى يمكن أن يفعله فى رأيك ؟؟

هز المحاسى رأسه ، مقصفا :

- أى شيء !

عاد (يوشيدا) إلى ما خلف مكتبه ، وراح ينقر
بأصابعه فى عصبية ، على السطح الزجاجى الجديد ،
قبل أن يقول :

- يبدو أننا قد أخطأنا ، عندما أسفنا المهمة إلى
هؤلاء السفاحين يا (أوهارا) .

أجابته (أوهارا) فى ضيق :

- إنهم الوحيتون ، الذين يمكنهم التصدى لرجل مثل
(آدم صيرى) يا (يوشيدا) سان .

قال الرجل فى غضب :

- ولكن على حساب سمعتنا وميزانيتنا .. هل تسمى

(نلتاسون) الحقيق هذا أنه يركب طائرة تحمل اسم

شرئتى ؟؟ .. هل يحاول تزويرى فى الأمر .

تنهد (أوهارا) ، قائلا :

- إنه خطونا يا (يوشيدا) سان .. ما كان ينبغي أن
نسمح له باستخدام هنيوكوير الشوكة ، ولكن ..

قاطعه (يوشيدا) فى غضب :

- لا يوجد لكن .. لقد ارتكبنا أخطاء عديدة هذه المرة ..

أخطاء تكفى لإفساد الأمر كله .. هل تعلم ما الذى يمكن

أن يحدث ، لو علم موظفو الشركة أننا لم نحل التطبيق

الحقيرين لعمل بعض الصيانة والتطوير ، وأن القروض

الحقيقية لهذا هو أن نحوله إلى وكمر لقريب من القشة

المحترفين .

نفت (أوهارا) مخان سيجاره ، قائلا :

- ليسوا مجرد قريب عادى يا (يوشيدا) سان ..

إنهم ..

اختطف (يوشيدا) السيجار من بين شفتيه فى حركة

حادة ، وألقاه بطول ذراعه حتى نهاية العجوة ، وهو

يصرخ :

- كف عن نفت المخان تقاطرة قيمة ثالثة .. إياك

أن تفعل هذا مرة أخرى أمامى .

قفز المحاسى من مقعده ، وأشار إليه بيده ، قائلا :

- رويدك يا (يوشيدا) سان .. رويدك .

صاح (يوشيدا) ، وهو يهيب من مقعده بدوره ،
ويلوى ذراعه اليسرى خلف ظهره ، ملوحاً باليمين في
عصبية شديدة ، متحركاً عبر الحجرة :
- كل شيء لا يسير على ما يرام هذه المرة .. كل
شيء تعقد ، وتشابك ، وأصبح عسيراً مرهقاً .. كل
شيء .

الزرد المحامي لعابه في صعوبة ، وتمتم :

- مغفرة يا (يوشيدا) سان ، ولكن لو أنك لم تطلق
التار بنفسك ، على الصحفي (موكيتا) ، لما اضطررتا
لـ

قاطعه (يوشيدا) في حدة :

- أعلم هذا يا رجل .. لا داعي لتكراره .

وتعقد حاجباه في شدة وغضب ، وهو يعود إلى
مقعده ، مستطرداً :

- أعلم أنني المستول الأول عن كل هذا ، ولكنني لم
أكن أتوقع أن تتعقد الأمور إلى هذا الحد ، وأن تضطر
لشن حرب شعواء في قلب (طوكيو) ، للقضاء على
رجل واحد .

تتهد (أوهارا) في علق ، وهو يتطلع إليه في
صمت ، ثم ازدرد لعابه في صعوبة ، وغمغم :

- من يدري يا (يوشيدا) سان ، ربما تضع تلك
الحرب أوزارها الليلة ، ونلقى هذه القضية إلى الأبد .
اتعقد حاجبا (يوشيدا) أكثر وأكثر ، ولكن السؤال
دوى في أعرق أعماقه ، حاملاً آخر لمحة أمل في
كياته .

نعم .. من يدري ؟!

ربما ..



لم يكد (أدهم) يلمح ذلك المدفع الصاروخي ،
الموجه إليه مباشرة ، حتى اشتعلت حواسه كلها ،
وشغذت قدراته المتفوفة ، وأطلق عقله إشارة الحركة ،
دون إضاعة جزء من ألف جزء من الثانية ..

وبكل قوته ، انطلق (أدهم) يعدو مبتعداً ، حاملاً
زميلته (جيهان) ، وانحرف إلى اليسار ، نحو باب
الشقة ، في اللحظة نفسها التي انطلق فيها الصاروخ ،
وعبر الشرفة إلى الجدار المواجه في الشقة ..
وانفجر ..

كان انفجاراً عالياً قوياً ، اندلعت منه السنة لهيب
رهيب ، تجاوزت الشرفة إلى الخارج ، في مشهد
مخيف ، في حين انطلقت موجتها التضاغبية في كل

التجاه ، لتدفع (أدهم) و (جيهان) أمامها ثلاثة أمتار
عامة ، نحو باب الشقة ..

وبمثل ما يملك من قوة ومرونة ، سال (أدهم)
بجسده ، ليحس جسده (جيهان) ، قبل أن يرتطم بباب
الشقة بفتحه ، ويحطمه ، ويسقط معها خارجه ..

وقبل أن يطلق (نتلسون) صاروخا آخر ، عب
(أدهم) والقا ، وحمل (جيهان) ، وانطلق يحنو
مبتعدا عن المكان ، وسط الظلام الدامس ..

ومن خلفه ، دوى انفجار آخر ..

وتسائل (أدهم) في ذهنه : كيف أن الرصاصات
والانفجارات لم تصنع موجة دُحر وفزع رهيبية . تدفع
كل سكان المبنى لمغاراته ؟ ..

أم أن مقاتلي (النينجا) قد أخذوا المبنى من قبل
قائديه . فيما هداه ، و (جيهان) ؟ ..

ولم يتوقف طويلا ليتسائل ، وإنما راح يتلمس
طريقه وسط الظلام ، في محاولة للبحث عن مخرج .
من هذا المأزق المقيف ، و ...

وفجأة ، التفتت أثناء الحسابات وقبض القدم تقترب
منه ..

وتجند في مكانه تماما ..

كان من الواضح أن شخصين أو ثلاثة يتجهون نحو
البقعة ، التي يقف فيها ، في خفة وحذر ، يوحيان بأنه
يستهدف القيام بعمل مباحث ..

شرع آخر أقلقه في وقع الأقدام ..

إنه يوحى بأن أصحابه يتحركون في ثقة ووضوح ،
على الرغم من الظلام الدامس ..

وهذا يعني أنهم يرون طريقهم وسط الظلام ..

وأنهم يرتدون مناظير خاصة ، للرؤية بالأشعة دون
الحمراء ..

وتجند (أدهم) في مكانه أكثر ، وأكثر . والتصق
بالجدار ، وهو يرفف سمعه ، لتعديد وقع الأقدام ، التي
تقترب أكثر وأكثر ..

حتى أصبح على قيد ثلاثة أمتار منه لحساب ..

ثم صد مسامعه صليل سيف يلتزع من غمده بحركة
خفيفة ، تشفت عن ثأقب صاحبه للقتال ..

ولم يد لديه أدنى شك في أنه يواجه اثنين أو ثلاثة
من مقاتلي (النينجا) ..

وسط الظلام الدامس .

أرسمت ابتسامة كبيرة على شفתי ممرضة العلاج
الطبيعى ، فى مستشفى القوات المسلحة فى (المعادى) ،
وهى تعاون (منى) على العودة إلى حجرتها ، قائلة :
- تقنم رابع يا أئمة (منى) ، لو واصلت الممران
بهذا الحماس لشهر آخر ، سيمكنك العودة إلى عملك
فى نصف الوقت المتوقع .
أرسمت ابتسامة حزينة على شفתי (منى) . وهى
تغمغم :

- العودة إلى عملى ليس بالمهولة التى تتصورينها .
أجابتها الممرضة فى حماس :
- ولم لا ؟!.. أأست خبيرة كمبيوتر ، فى سرقة
(مصر) للسياحة ، كما تقول بظافتك ؟!
أومأت (منى) برأسها إيجاباً ، وهى ترقد على
فراشها . متعمدة فى حزن :
- نعم ، ولكن لدى بعض الأعمال الإضافية .
ربكت الممرضة على كتفها ، قائلة فى تعاطف :

- لا داعى للأعمال الإضافية فى هذه المرحلة ..
يكفيك العودة إلى عملك الأساسى فحسب ، والكمبيوتر
لا يحتاج إلى بطة رياضية .. أليس كذلك ؟!
شعرت (منى) بغصة فى حلقها ، وهى تجيب فى
خفوت :
- بلى .
تأكدت الممرضة من أن كل شيء على ما يرام ، قبل
أن تبتسم فى وجهها . قائلة فى حنان :
- هيا .. لا تفقدى حماسك الآن .. ابذلى قصارى
جهدك للعودة إلى العمل ، ولنؤجل النشاط الزائد لما
بعد .
أومأت (منى) برأسها متفهمة فى صمت ، ولم تك
الممرضة تغادر الحجره ، حتى سمعت لدمعة خبيسة
بالانهمار على وجنتيها ، متممة :
- آه لو تعلمين كم يحتاج عملى الحقيقى إلى النشاط
الزائد ..
وتراجعت لتسند رأسها إلى الوسادة ، والدموع تفرق
عينيها ، وعقلها يسيح بعيداً ..
بعيداً ..
مع (آدم) ..

شيء ما في أصنافها أياها أنه يواجه خطرا دائما
هناك...

في قلب (طوكيو) ..

خطر يفوق قدراته المدهشة ..

ولم تدرك لماذا يتقيض قلبها بشدة هذه المرة ؟!

أهي غريزة المرأة ، التي يمكنها اختراق الزمان
والمكان ، والشعور بالمخاطر ؟!

أم أنه قلبها المحب ، الذي ارتبط بمن أحب ، وتعلق
به ، فصار بينهما رباط لا يتفصم ، تنتقل عبره
المشاعر والأحاسيس ، مهما تباعدا واقتربا ؟!

أو هي مجرد مخاوف نفسية ، لا أساس لها من
الصحة ، وتستند فقط إلى تجاربها وخبراتها السابقة ،
في عملياتها المتكررة ؟!

استعرض عقلها الاحتمالات الثلاثة ، قبل أن يطرح
احتمالا رابعا ، انتصر قلبها ، وبلغ بفضة حريرة إلى
قلبها ..

أن يكون المبعث الحقيقي لقلبها هو وجود (جيهان)
إلى جوارده ..

(جيهان) بكل جمالها ، وسحرها ، وفنتها ،
وجراتها ..

وحبها .. (أدم) ..

النقطة الأخيرة وحدها أشعلت التحيران في قلبها ،
وضاعفت حصة قلبها ، حتى كادت تختنق بها ، وهي
تتمتع :

- رباه !.. أما من نهاية لهذا العذاب ؟!

لم تكد تنطق العبارة ، حتى سمعت نقات على باب
حجرتها ، مصحوبة بصوت (قذري) ، وهو يتنحج ،
قللا :

- هل تسمح لي أميرة الثون بالدخول ؟

أسرعت تمسح دموعها ، وترسم على شففتها
لبسامة باهتة ، وهي تقول :

- بالطبع يا (قذري) .. تفضل ..

ملك إلى الحجرة ، وهو يحمل نقابة كبيرة ، ويهتف
في حماس :

- أخيرا ، وجدت العلاج المناسب لهذا الضعف
والشحوب ..

أطلقت ضحكة مفتحة ، قائلا :

- أراهن على أنها بعض الشظائر النسبة ..

فهبه ضاحكا ، وهو يضع النقابة إلى جوارها ، ويقول :

- ربحت ..

وحل اللقافة ، مستطرذاً في حماس :

- ماذا تفضلين ؟! شطائر اللحم البارد ، أم الكبدة ، أم ...

قاطعة بصوت مرتجف :

- هل من أخبار عن (أدهم) ؟!

تجمدت يده ، قبل أن تلتقط الشطائر ، وخيل إليها أنه قد فقد شهيته بقة ، وهو يتراجع ، ليلقى جسده الضخم على أقرب مقعد إليه ، قبل أن يطلق من أعصى أصاغه زفرة ملتبهة ، ويقول :

- متوينا في (طوكيو) التقى به بالفعل ، وسلمه كل متعلقاته ، حتى يمكنه أن يقاتل في أمان ، باسم المخابرات المصرية ، وتحت رعايتها وعنايتها ، ولكن التقارير الواردة من هناك تشير القتل .

اعتذلت في مجلسها ، وهي تسأله باضطراب :

- كيف ؟!

تنهد مرة أخرى ، وأجاب :

- المعلومات التي جمعها رجالنا هناك ، تؤكد أن (فاكو يوشيدا) لا يمتلك مقاتلين من ذلك الطراز ، الذي قام بمنبحة السفارة ، ومن المؤكد أنه استعان بعدد من مقاتلي (التينجا) ، الذين تم تدريبهم وإعدادهم على أعلى مستوى ، وتزويدهم بأحدث الوسائل والأسلحة .

سألته في قلق شديد :

- ومن أين أتى بمثلهم ؟!

مط شفتيه ، وهو يبذل جهداً حقيقياً للاسترخاء في مقعده الصغير ، قبل أن يجيب :

- المفترض أن هذه المعلومات باللغة السرية ، ولكنهم في الإدارة يمنحونني كل ثقتهم ، ويدركون أن كل ما يتعلق بـ (أدهم) يهمني بشدة ، لذا فقد أخبروني أن الشخص الوحيد ، الذي يهتم بإعداد مقاتلين من هذا الطراز ، هو خبير قتال قديم ، يدعى (ناتاسون) ، كان يعمل في السابق كحارس خاص ، لأحد كبار رجال الأعمال ، ثم اشترك لبعض الوقت مع (الياكوزا) اليابانية ، قبل أن يختفى تماماً ، ويفقد الجميع أثره ، لأكثر من ربع القرن ، وتتردد في أوساط الجريمة المنظمة شائعة قوية ، تقول : إنه يقود ويتزعم فريقاً من المقاتلين الأقذاذ ، الذين يحيون روح (التينجا) القديمة ، ويستخدم لتنفيذ عمليات الاغتيال الصعبة ، وعملية حماية كبار زعماء الجريمة والملياريات ، ولكن أحداً لا يعلم أين ولا كيف يفعل هذا ، إلا أنهم يتفقون على أن المقاتل الواحد في فريقه ، قادر على هزيمة ستة من المقاتلين العاديين .

اتسعت عينا (منى) فى ارتياح ، وهى تتعمم :
- يا إلهى !.. إلى هذا الحد !؟

هز (قدرى) رأسه فى مرارة ، وعض شفته السفلى
فى ألم ، وهو يتعمم :

- المخيف فى الأمر أن أسلوب إعداد مقاتل (التينجا) ،
هو أن يتم تدريبه منذ نعومة أظفاره ، تماما مثلما حدث
مع (أدهم) ، وهذا يعنى أن قدرات هؤلاء المقاتلين
لا تقل كثيرا عن قدراته ، ولو وضعنا عددهم فى
الاعتبار ، فسيعنى هذا أن فرصة (أدهم) فى الانتصار
عليهم ضئيلة هذه المرة .. ضئيلة للغاية .

اتسعت عينا (منى) فى ارتياح أكثر وأكثر ، وراح
على الحجرة صمت رهيب ، لم يقطعه أحدهما لفترة
طويلة ..

أما الشطائر ، فقد بقيت على حالها ، دون أن تنقص
قطعة واحدة ..

على الرغم من وجود (قدرى) ..

★ ★ ★

موجة عنيفة من التوتر سرت فى جسد (أدهم) ،
وهو يحمل (جيهان) بذراعيه ، ويحبس أنفاسه .

ويلتصق بالجدار ، فى انتظار هجوم يجهل أصحابه
ومصدره ..

وتسارع وقع الأقدام ، وهى تقترب منه ، مع صليل
السيوف ..

ثم عبرت أمامه ..

وتجاوزته ..

وارتفع حاجباه فى دهشة بالغة ، وهو يدير رأسه
دون أن يرى ، إلى موضع حركة الأقدام ، التى تجاوزته
بمسافة كبيرة نسبيا ، وأصحابها يحثون الخطى ، فى
اتجاه الشقة التى غادرها منذ لحظات ، وكأنهم يسعون
نحوه بالتحديد ..

وتحرك (أدهم) فى خفة ، وظهره ملتصق بالجدار ،
وهو واثق من أنه سيجد بروزا كبيرا فى مواجهته ..

ذلك البروز ، الذى حجب عنه مقاتلى (التينجا)
الثلاثة ، ومنحه فرصة أخرى للبقاء ..

وفجأة ، وقبل أن يبلغ ذلك البروز ، شعر بوجود باب
خشبي خلف ظهره ، ويمقبضه البارد فى جنبه الأيسر .
وبسرعة ، استدار (أدهم) بحمله ، وأدار المقبض ،
ودفع جسده عبر الباب ، قبل أن يخلقه خلفه فى حذر
وسرعة ، ويلتقط نفسا عميقا ..



ودون أن يرى طريقه ، راح يهبط بحمله في درجات السلم .
بقفزات أقرب إلى العدو .

إنه سلم الطوارئ ولا شك ..
وسيلة الفرار الوحيدة من المكان ، في الوقت الحالي .
ودون أن يرى طريقه ، راح يهبط بحمله في درجات
السلم ، بقفزات أقرب إلى العدو . محاولاً بلوغ الطابق
الأرضي ، حيث مرأب السيارات ..
وفي اللحظة نفسها ، كان (ناتاسون) يتلقى رسالة
لاسلكية ، عبر الموجة المحدودة ، من أحد مقاتليه
الثلاثة ، الذين بلغوا الشقة ، وهو يقول في غضب ، لم
يستطع كتمانته في أصغاه :
- كنت على حق يا (ناتاسون) سان .. العصى
وزميلته قُلا كل رفاقنا .
لم يبد على (ناتاسون) غضب معاتل ، وهو يسأله :
- وكيف فعلاً هذا ؟
غمغم طيار الهليكوبتر ، في شيء من الضيق :
- ربما قُتلهم أنت ، بقذائف الصاروخية .
أشار إليه (ناتاسون) بالصمت في صرامة ، وهو
يستمع إلى مقاتله ، الذي أجاب في حلق :
- قلهم برصاصات مباشرة بين عيونهم .
اتخذ حاجباً (ناتاسون) ، وهو يقول في غضب
هائر :

- اللعنة !

سأله طيار الهليكوبتر في دهشة : وهو يدور بالظلمة حول المبنى :

- هل كنت تعلم أنهم صرعى ، قبل أن تطلق صواريخك ؟

أجاب (ناتاسون) في حدة :

- بالطبع أيها الغبي .. لقد كان ذلك المصري يفحص زميلته ، وهذا يعني أن القتال قد توقف ، ومقاتلو (ناتاسون) لا يتوقفون عن القتال إلا في حالتين لا ثالث لهما ..

واكتفى صوته بصراصة خفيفة ، وهو يكمل :
- التصبر أو الموت .

سرت قشعريرة باردة في جسد الطيار ، ولاذ بالصمت في رهبة ، في حين سأل (ناتاسون) مقاتله ، عبر الدائرة اللاسلكية المقلقة :

- هل ترى جثتي الرجل وزميلته حولك ؟

أجاب المقاتل في سرعة :

- لا يوجد أدنى أثر لهما .

صرخ (ناتاسون) في غضب :

- ماذا تقول ؟ ولكن هذا مستحيل . فحصوا المكان جيدا .. ربما أصابهما صاروخي مباشرة ، ومزقهما إربا ..
أجاب المقاتل :

- لا توجد أية أشلاء هنا يا (ناتاسون) سان .

خيل للطيار أن (ناتاسون) سيشتعل غضبا في لحظات ، وهو يضبط أزرار الكمبيوتر الصغير أمامه ، في عصبية بالغة ، قائلا :

- اللعنة !.. اللعنة !.. أين ذهبوا إذن ؟

ارتسم على شاشة الكمبيوتر رسم هندسي للطابق الثاني عشر من المبنى ، جال (ناتاسون) بعينه فيه بضع لحظات ، في نفس اللحظة ، التي ارتفع فيها صوت (فاكو يوشيدا) ، عبر جهاز اللاسلكي الأساسي للظلمة ، قائلا :

- هنا (يوشيدا) سان .. عد إلى الشرعة مباشرة ..

هل سمعت أيها الطيار .. عد إلى الشرعة فورا ..

هم الطيار بالرد ، ولكن (ناتاسون) أطلق زمجرة مخيفة ، وهو يلحظ على جهاز اللاسلكي ، ويضغط زرّه ، قائلا في شراسة :

- لا يمكننا العودة الآن .

صاح به (يوشيدا) في حدة :

- لا تكلم ، وأطع أوامري يا (ناتاسون) ..
 (فوجى ياما) أبلغنا الآن أنه لا يستطيع السيطرة على
 الموقف . وأن وزير الداخلية شخصياً يقود فريقاً من
 الشرطة ، فى طريقه إليكم . بعد الهرج الذى أحدثتموه
 فى المنطقة ، والاضطرابات التى سمعنا نوبها من هنا ..
 عد يا رجل ، قبل أن يتحول الأمر إلى كارثة .
 اتعقد حاجبنا (ناتاسون) فى صرامة ، قائلاً :
 - قلت : لا يمكننا العودة الآن .
 قائلاً ، وقطع الاتصال بحركة حادة ، ارتفع لها
 حاجبنا الطيار فى انزعاج ، وهتف معها مذعوراً :
 - لا يمكنك أن تفعل هذا يا رجل .. طاعة أوامر
 (يوشيدا) سان حتمية ، وإلا نالنا منه الكثير من الأذى .
 رمقه (ناتاسون) بنظرة صارمة ، وهو يقول :
 - لا تتحدث عن الأذى يا رجل .
 ثم استدار بحركة حادة ، وركل الرجل بكل قوته ،
 صائحاً :
 - فسيتناك منى ما هو أكثر فداحة .
 كانت الضربة خفيفة جداً ، حتى إنها اقتلعت الطيار
 من مكانه ، على الرغم من حزام الأمان ، الذى يربطه
 إلى مقعده ، والذى تمرق فى قوة ، قبل أن يرتطم

الرجل بهاب الهليوكوبتر المجاور ، ويدفعه أمامه ، وهو
 يطير خارجها ، مطلقاً صرخة ألم وذعر ، تواصلت
 طوال سقوطه المريع ، ولم يقطعها سوى ارتطامه
 الرهيب بالأرض وتمزقه تماماً ..
 ودون أن يبالي بما حدث ، أو يلتفت حتى إليه ،
 احتل (ناتاسون) مقعد القيادة ، وسيطر على
 الهليوكوبتر ببراعة المحترفين ، وهو يهتف برجاله ،
 عبر الدائرة اللاسلكية المعلقة :
 - لا يوجد سوى مخرج واحد ، ما دام لم يلق
 مصرعه مع زميلته فى الشقة ، وما دمتم لم تلتقوا به ،
 فى طريقكم إليها .
 وأشار بسمائته إلى الرسم الهندسى ، مستطرداً فى
 حزم صارم :
 - سلم الطوارئ .
 وازداد اتعقاد حاجبيه فى شدة ، حتى بدا أشبه
 بشيطان حقيقى ، وهو يقول فى غضب :
 - اثأروا لرفائلكم .. انظروا بذلك الرجل .. مهما كان
 الثمن .
 ولم يضع مقاتلوه لحظة واحدة ..

لقد انطلقوا خلف (أدھم) ، وهم يجرون اتصالهم
برفيقيهما أسفل المبنى ، حتى يضعوه بين المطرقة
والستار ..
ويقتلوا به ..
صريعا ..

★ ★ ★

« مجنون (ناتاسون) هذا .. مجنون .. مجنون .. »
صاح (يوشيدا) بالعبارة فى ثورة ، وهو يلوح
بذراعيه فى الهواء ، على نحو لم يعده عليه (أوهارا)
من قبل قط ، وراح يقطع حجرة مكتبه الواسعة فى
خطوات عصبية غاضبة ، مستطرذا :
- إنه يستخدم هليوكوبتر الشركة ؛ ليصنع أكبر
ضجة شهدها المدينة ، منذ الحرب العالمية الثانية ،
دون أننى قدر من الاهتمام ، أو الإحساس بالمسؤولية .
أزدد المحاسن لعبه ، مغفعا :
- (ناتاسون) فنان فى مجاله يا (يوشيدا) سان ،
وكل الفنانين لهم جموحهم وجنونهم ، و ...
قاطعه (يوشيدا) فى ثورة :

- فليذهب بفقه إلى الجحيم .. لو أنه فنان ، فأتا رجل
أعمال ، ولا مجال للجموح أو الجنون فى عالم رجال
المال والأعمال .

قال (أوهارا) فى حذر :
- ولكن رجال المال والأعمال يحتاجون حتماً لرجال
مثل (ناتاسون) ، عندما تتعرض بعض صفقاتهم
للخطر .

صرخ (يوشيدا) :

- قلت لك : فليذهب إلى الجحيم .. أنا لم أعد أهتم
كل هذا .. لقد فعلت ما فعلته ، لأخسى نفسى من القلق
والفضائح ، لا لئى أخلفها خلقا .

ولوح بذراعه فى ثورة ، مستطرذا :

- أراهنك على أن نصف (طوكيو) شاهدت الآن
هليوكوبتر شركة (يوشيدا) ، وهى تطلق الصواريخ
على مبنى سكنى ، فى قلب المدينة .. هل يمكنك شراء
مليونى شاهد ؟! .. هل يمكنك إقناع نصف المدينة
بكتمان شهادتهم ، مهما بلغت براعتك كمحام ؟!

اتفق حاجبا المحاسن ، ويدت له عبارة (يوشيدا)
أشبهه بالتحدى الشخصى ، فقال فى حزم :
- لا توجد مشكلة بلا حل يا (يوشيدا) سان .

صاح فيه (يوشيدا) :

- وما الحل هذه المرة أبها العبقري ؟! .. كيف يمكنك
أن تجد مخرجاً قانونياً من كل هذا ؟!

رند (أوهارا) فى حزم أكثر :

- كل مشكلة لها حل قانونى ..

ثم تأملت عيناه ، وهو يضيف فى سرعة :

- أو غير قانونى ..

حتى (يوشيدا) فى وجهه ، وهم يقول شىء ما ،

إلا أن المحامى تابع فى حماس ، وهو يتحرك فى نشاط

مباغت :

- اتصل برئيس الأمن يا (يوشيدا) سان ، واطلب

منه الحضور إلى هنا على الفور ، وأرسل فى إحضار

الفضل مهندس كمبيوتر وإلكترونيات لديك .. انتزعه

من فراشه لو اقتضى الأمر ، ولكن دعاه يصل إلى

مكتبك فى خلال نصف الساعة على الأكثر ..

قالت ، وهو يلتقط سيجارا من العلبة الذهبية ،

ويشعله بالقذاحة الماسية فى انفجار ، فلوح (يوشيدا)

بمبايته فى وجهه ، صالحا :

- (أوهارا) .. كنت قد حذرتك ..

نلت المحامى الدخان فى قوة ، وهو يشير إليه بيده ،

قائلا :

- اس أنك قد فعلت يا (يوشيدا) سان ، فلا يمكننى

التفكير فى حق ، إلا وأنا أدخن سيجارا فاحرا ..

ثم التقط سماعة الهاتف ، وغمز بعينه ، مستطردا

فى مرح مباغت :

- خاصة ما لم أدفع ثمنه ..

وضرب أزرار الهاتف ، وهو يتسم ابتسامة كبيرة ،

مضيفا :

- ألم أفل لك يا (يوشيدا) سان ؟! لكل مشكلة

حل ..

قالت ، وأطلق ضحكة طويلة خبيثة .. مطبوعة ..

ضحكة شيطان ..

أين المفر ؟!

دار السؤال فى خلد (أدم) ، وهو يهبط فى درجات

سلم المبنى فى سرعة ، حاملا (جيهان) ، التى

اتخفص نبضها أكثر ، وتلاحقت أنفاسها كالثلاثاء ،

وعائها تلفظ أنفاسها الأخيرة ، وسط الظلام الدامس ،

المحيط بهما من كل جانب ، والذى بدا كصاخر أسود

هائل ، يضيف إلى الموقف توترا جديدا غريبا ..

لقد درس المعنى كله كعائته ، عندما كشف أمر جهاز

التتبع ، واتخذ قراره بأن يجهل ساحة المعركة التالية ..

ولكنه لم يتوقع أبدا أن يتحرك داخله على هذا النحو ..

ولا في تلك الظروف ..

أشياء كثيرة خالفت توقعاته هذه المرة ..

وأولها قوة خصومة ..

إنه لم يلتق في حياته كلها ، بمن هم أكثر قوة ومهارة ..

ولم يكن أبداً يمثل هذا التعب والإجهاد ..

بذير المخاطر في (القاهرة) شأن عسى حق ، عندما حاول منعه من السفر ، بحجة أنه لم يستعد لياقته ، ولم يتجاوز فترة النقاهة بعد ..

ها هو ذا ينهث في شدة ، وهو يهبط في درجات السلم ، حاملاً جسد (جيهان) ، وآلام صدره وفخذه تتصاعد إلى رأسه في عنف ، وتسبب له دواراً ، يحتاج إلى جهد إضافي ، وإرادة فولاذية لمقاومته ..

وبالذات من توافق !! ..

مقاتل في أضعف أحواله ، يواجه خصوماً من أقوى من عرف ..

ولكن هذه المواجهة كانت ضرورية بالتأكيد ..

على الأقل أمكنه أن يعرف قدرة خصومه وقوتهم ، حتى يتخذ الأهبة لمواجهةهم في المرة القادمة ..

لو كانت هناك مرة قادمة ..

تنفس الصعداء ، وهو يضع قدمه على أرض الطابق السفلى ، وشعر بالآلام رهيبية في صدره وذراعيه ، إلا أنه لم يتوقف ، وإنما واصل السير ، وهو يتحسس طريقه في حذر ، متجهاً نحو المرائب ، حيث تركت (جيهان) سيارة رياضية جديدة ..

كانت أنفاسها اللاهثة تتردد في أذنيه ، لتعلمه أن ساعاتها في الحياة أصبحت محدودة ، ما لم يصل بها إلى أقرب مركز طبي ، بأسرع وسيلة ممكنة ..

وهو واثق من أن هذا لن يكون سهلاً أبداً ..

لا ريب في أن هؤلاء (اللينجا) قد استعدوا لمنع هروبه ، وأغلقوا كل مخرج ومداخل المبنى .. ولكن هذا لن يؤرقه ..

إنها ليست أول مرة يحاصره فيها خصومه ..

ولا أول مرة يواجه فيها الخطر ..

إنه يذكر أن سيارة (جيهان) الجديدة كانت ثالث سيارة ، بالقرب من مصنع العربات ..

وسينذل قصارى جهده للوصول إليها ..

كان يتحرك في ببطء ، دون أن يدرك أنه هناك عينان صارمتان ، تتابعان حركته في يقظة ودقة ، من خلف منظر خاص بالروية الليلية ..

عيناً واحد من مقاتلي (التينجا) ، وقف عند مدخل
المراب ، محدقاً فيه ، وقد انعقد حاجباه . وأطل من
عينيه غضب الدنيا كلها ..

لقد أبهقه رفاقه منذ لحظات ، أن هذا المصري قد قتل
خسنة من رفاقه ..

وقواعد (التينجا) لا تسمح بالإبقاء على من فعل
هذا ..

لا بد وأن يدفع حياته ، ثمناً لإزاحة قطرة دم واحدة .
من واحد من مقاتلي (ناتاسون) ..

وفي بطنه وحذر ، وبدون أن يصدر عنه أدنى صوت ،
سحب مقاتل (التينجا) سيفه من غمده ، وثبت سلسلة
المقبض إلى مسدسه ، ثم تحرك في خطوات مدروسة
نحو (أدهم) ..

كان الظلام يخيم على المنطقة كلها ، و (أدهم)
يتحرك في حذر ، متحسناً طريقه إلى المراب -

واقتراب منه مقاتل (التينجا) في خفة ..
واقتراب ..

واقتراب ..

ولأن الرجل محترف بحق ، لم يشعر (أدهم)
بالتقريب قط ..

وعندما أصبح مقاتل (التينجا) على مسافة مترين
لمسب من (أدهم) ، انعقد حاجباه أكثر وأكثر ،
وأبست مقبض سيفه بقبضته في قوة ، ورفع عاليًا في
بطء ..

ثم هوى به بكل قوته ..

على رأس (أدهم) مباشرة .

★ ★ ★



١٠ - الضربة ..

طالع مدير المخابرات المصرية للمرة الثانية ،
البرقية الشرقية الواردة على الفور من (طوكيو) ،
قبل أن يتراجع في مقعده ، ويهز رأسه ، قائلاً :
- إن فقد أشعل (ن - ١) حرباً أخرى في العاصمة
اليابانية ، ولم تمض بعد ساعات محدودة ، على
وصوله إلى هناك !!

وتنهّد في عمق ، مستطرداً :

- كم يدعشني هذا الرجل .. ألا يهدأ أبداً ؟!

أجابه مساعده في اهتمام واضح :

- مندوبنا يقول : إن الأمر عثيف هذه المرة ،
و (فاكو يوشيدا) تدخل على نحو سافر ، مستخدماً
الهليوكوبتر الخاصة بشركته الرئيسية ، والتي أطلق
أحد رعايها قذيفتين صاروختين نحو الشقة ، التي
استأجرها سيادة العميد (أدهم) احتياطياً .

عقد مدير المخابرات حاجبيه في شدة ، وصنع من
سبابته وإبهامه زاوية قائمة ، أسند إليها ذقنه وجانب
وجهه ، وهو يفكر في عمق ، مغمغماً :

- عجباً !!.. تدخل (فاكو يوشيدا) بهذا الوضوح
يثير الدهشة بحق ! لمهما بلغت صلاحته واتصالته ،
لا يمكنه أن يحصل على أية معاونته أو تأييد ، فسي
موقف كهذا .

قال مساعده :

- ربما لم يعد يعنيه الأمر .

هز المدير رأسه نفياً ، وقال في حزم :

- مستحيل .. إنه يفعل كل هذا للتستر على جريمته ،
ولن يسعى لتوريط نفسه أكثر وأكثر .

وعاد إلى تفكيره العميق بضع لحظات ، قبل أن
يتابع :

- الأرجح أن أحدهم ورطه في هذا ، على الرغم منه ،
أو أن الأمور قد خرجت من بين أصابعه ، بشكل أو
بآخر .

تردد المساعد لحظة ، ثم قال :

- ولكن هذا لا يتفق مع شخصية (يوشيدا) .

أشار المدير بسبابته ، قائلاً :

- ولكنه يتفق مع شخصية (نيتاسون) - لو أنه هو

الذي يدير الأمر ، كما قدر خيرائنا .

تنهّد المساعد ، وقال :

- لو أن تقديرهم صحيح ، فسأشعر بقلق حقيقي على سيادة العميد (أدوم) هذه المرة .

مط المدير شفقتيه . وقال :

- أنا أتفق معك في هذا ، خاصة وأن الحالة الصحية لـ (ن - ١) ليست على ما يرام ، ومواجهته لمقاتلين بهذه الكفاءة سيكون عنيفا للغاية ، وغير مأمون العواقب .

قلب المساعد عليه ، مغفما :

- وما الذي يمكننا أن نفعله في هذا الشأن يا سيدي ؟
هز المدير رأسه ، قائلا :

- عندما يسيطر الغناد على رأس (ن - ١) ، فلن تجد أمامك ما نفعله ، سوى أن نقف إلى جواره .

وتنهّد في عمق ، قبل أن يتابع :

- لذا فالأفضل أن تبسرق إلى (وصفى) في (طوكيو) ، وتبلغه بضرورة أن يكون على أهبة الاستعداد للتدخل رسميا ، باعتباره موظفا بالفتصلية المصرية ، إذا ما دعت الأمور إلى هذا .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في توتر ملحوظ :

- وإذا ظل (أدوم) على قيد الحياة ، بعد هذه المواجهة ..

صدقت أيها المدير ..

إذا ما ظل على قيد الحياة ..

إذا ..

هل جربت مرة أن تسير في ظلام داس للفترة طويلة ؟

لو أنك فعلت ، فستلاحظ أن توقف استخدام حاسة البصر يشحذ كل الحواس الأخرى ، ويجعلها مرهقة ، شديدة الحساسية ، وقادرة على التقاط مؤثرات ضعيفة ، لا يمكن أن تنتبه إليها في الظروف العادية ..

وهذا ما حدث ، في حالتنا هذه ..

لقد كان (أدوم) يسير وسط الظلام الدامس ، في حذر وانتباه كاملين ، عندما رفع مقاتل (الفيلجا) سيفه بقبضتيه ، وهوى به على رأسه مباشرة ..

والتقطت أنثى (أدوم) صوت النصل الحاد ، وهو يشق الهواء نحو رأسه ..

وجاء رد فعله مذهلا كالمعتاد ..

لقد فهم الموقف في جزء من عشرة أجزاء من الثانية ..

وتراجع في الأجزاء الثلاثة التالية ، وهو يعمل جانبها
في سرعة مذهلة ، محاولاً حماية جسد (جيهان) ..
وتجاوز السيف رأسه يستيعتر واحد ، ولكنه أصاب
بنيابته صدره ، ومزق سترته ، وقميصه ، وجزءاً من
عضلات الصدر القوية ..

وبسرعة مذهلة أيضاً ، دار مقاتل (النينجا) حول
نفسه ، وركل ساقى (أدهم) ركلة قوية ، أفقدت بطلنا
توازئه ، وطار جسده في الهواء ، ليسقط على ظهره ،
ويرتطم بالأرض في عنف ..

والقضى مقاتل (النينجا) ثأثية ..

وعلى الرغم من أن (أدهم) لم يكن يرى شيئاً ، إلا
أنه دفع جسد (جيهان) بعيداً ، ووثب واقفاً على
قدميه ، وقلز إلى الخلف ، محاولاً تفادي انقضاضة
الرجل ، اعتماداً على وقع قدميه فحسب ..

وهوى سيف (النينجا) ثأثية في الفراغ ، ولكن هذا
أخلق المقاتل ، فوثب إلى أعلى ، وضرب (أدهم)
بقدميه في صدره ، فدفعه قرابة المترين إلى الخلف ،
ليسقط على ظهره ثأثية في قوة وعنف ..

وأدرك (أدهم) أن القتال على هذا النحو ، لن ينتهي
لصالحه قط ..

إنه يواجه خصماً لا يشق له غبار ..
خصم يرى ما لا يراه هو ..
ويمتلك ما لا يمتلكه ..

يمتلك دروعاً وأقية من الرصاصات ، تحيط بجسده
كله ، فيما عدا عينيه ، اللتين تختفيان خلف منظار
مجهز للرؤية الليلية ..

باختصار ، كان الأمر أشبه بقتال حتى الموت ، في
حلبة مصارعة رومانية قديمة ، بين أسد جالع شرس ،
ورجل أعصى ..

وللمرة الثالثة ، انقضّ مقاتل (النينجا) ..

وفي هذه المرة ، كان ينقض بالأسلوب الأمثل ، الذي
درّبه عليه معلمه خبير القتال (تاتاسون) ..

انقضاضة مباشرة ، والسيف فوق رأسه ، مع القفز
على أطراف الأصابع في خفة ، وحصار الخصم من
الجانبين ، والاستعداد لأية تحركات مفاجئة منه ..

الانقضاضة لا يمكن أن تنتهي إلا بنتيجة واحدة ..

مصرع الخصم ..

ويلا أدنى شك ..

وبسرعة البرق ، درس عقل (أدهم) هذا الموقف
الدقيق ..

وبسرعة أكبر ، استل مسدسه من غمده ، وأطلق النار ..

كان واثقا من أن رصاصته الأولى لن تفيد ، حتى ولو أصابت جسد خصمه ، ولكن كل ما أراده منها هو أن تبعث في المكان شرارة من الضوء الخافت ، لجزء من الثانية ..

وعندما اتبعثت الشرارة المنشودة ، من قوهمة الممسدس ، وعلى ضوءها شديد الخفوت ، لمح (أدهم) خصمه ، وحدد موقعه ، وعلف انقضاضه ، و ... وأطلق رصاصته الثانية ..

كانت الرصاصتان متعاقبتين ، بسرعة توحى بأنهما انطلقتا دون هدف محدود ، إلا أن الرصاصة الثانية أثبتت عكس هذا تماما ، عندما استرشت بما كشفتته الرصاصة الأولى ، واخترقت المنظار الخاص بالرؤية الليلية ، الذي يغطي وجه مقاتل (التينجا) ، وغاصت بين عيني هذا الأخير ، الذي انطلقت منه شهقة قوية ، تجمع ما بين الألم والذهول ، قبل أن تنتزع الرصاصة من مكانه ، وتلقى به مترين إلى الخلف ، ليسقط جثة هامدة ..

ونهض (أدهم) ، وهو يلهث في شدة :



وأطلق رصاصته الثانية .. كانت الرصاصتان متعاقبتين ، بسرعة توحى بأنهما انطلقتا دون هدف محدود ..

- اللعنة !

كان من الواضح أنهم أدركوا ما حدث ، وسيهرعون
إلى أسفل بأقصى سرعته ..
وهذا يعني أن التراجع لم يعد ممكناً ..
وأن عليه أن يعضى قداماً ..
لو أراد النجاة ..

وتحرك (أدهم) فى سرعة أكثر ، والدماغ تسيل فى
غزارة على صدره ، وقلبه يخفق فى علف ، مع
الإجهاد الضيف ، الذى يشعر به ، والدوار الذى راح
يتسلل إلى رأسه رويداً رويداً ..
وأخيراً بلغ مدخل المرآب ..
وانتفض جسده كله فى علف ..

لقد اتخذ هؤلاء الأوغاد كل احتياطاتهم بحق ،
وأغلقوا الباب المعدنى الإلكتروني للمكان ، والذى
لا يمكن فتحه إلا بواسطة رقم كودى خاص ، لا يمكن
حتى تحقيقه ، مع انقطاع التيار الكهربى التام ..

وفى نفس اللحظة ، التى كشف فيها (أدهم) هذا ،
التقطت أذناه وقع أقدام مقاتلى (النينجا) الثلاثة ،
الذين يهبطون فى درجات السلم ، فى طريقهم إليه ..
وكان هذا يعنى أنه صار محاصراً ، بين شقى الرضى .

كانت الدماء تغرق صدره ، والآلام تنتشر فى جسده
كله ، والتعب والإجهاد بلغا منه مبلغهما ..
والموقف ما زال عصيباً ، والظلام الدامس يحيط به
من كل جانب ..
وفى توتر ، تحسن (أدهم) طريقته إلى (جيهان) ،
وراح يفحصها والقلق يكاد يعصف بنفسه ..
لقد ساءت حالتها أكثر وأكثر ..

ولو استمر هذا الأمر للتصف ساعة أخرى ، سنلقى
حتمها حتماً ..

تركها فى موضعها ، وعاد يتحسن طريقته ، بحثاً
عن مدخل المرآب ، وبينما يتجه نحوه ، ارتفع فجأة
صوت أحد مقاتلى (النينجا) ، عبر جهاز اللاسلكى ،
الخاص بذلك الذى صرعه (أدهم) منذ قليل ، وهو
يقول باليابانية :

- هل التفتت بذلك الرجل فى أسفل ؟

وصمت قليلاً ، فى انتظار الجواب ، ثم لم يلبث أن
قال فى قلق واضح :

- هل تسمعنى ؟! .. إلنا فى طريقنا إليك .. أجب ..

ومضت لحظة صمت أخرى ، قبل أن يهتف فى
غضب :

وأنته ، بحالته هذه ، ومع فسارق التفوق العددي
والكيفي ، ليس لديه أمل في النجاة هذه المرة ..
ولا أدنى أمل ..

راح (ناتاسون) يحوم بالهليوكوبتر حول البناية ،
وهو يلقي نظرة على ساعته ، كل دقيقة وأخرى ،
متمتماً في حق :

- لماذا تأخر الرجال هذه المرة ؟؟ .. إنهم لم يستغرقوا
أكثر من تسع دقائق ، لإنهاء عملية السفارة كلها ..

تردد صوت (فاكو يوشيدا) ، عبر جهاز الاتصال
المحدود ، وهو يقول للمرة العاشرة ، خلال الدقائق
الثلاث الأخيرة :

- أجب يا (ناتاسون) .. إنك تخالف شروط التعاقد
بتجاهلك التام هذا .. لقد اتخذنا كل ما يلزم ، لتبرئة
أنفسنا مما فعلته .. لا تجبرنا على التخلي عنك أيضاً ..

تفجرت ثورة (ناتاسون) ، عند هذا الحد ، فضغط
زر الاتصال ، هاتفاً :

- ومن أخبركم أن (ناتاسون) يحتاج إلى من
يسأله ؟

هاتف (يوشيدا) :

- أخيراً .. أخيراً استجبت للتداء يا رجل .. هيا ..
ألف العملية ، واتجه إلى المصنع القديم .. لا تعد إلى
الشركة بالهليوكوبتر .. هل تسمع ؟؟ لا تعد إلى
الشركة ، مهما كانت الأسباب ..

- التقى حاجبا (ناتاسون) ، وهو يقول :

- لماذا ؟؟ ما السبب في عدم عودتنا إلى الشركة ؟؟

التقط المحامي خيط الحديث ، وقال :

- ما فعلته أحدثت متغيرات عديدة ، اضطررنا لاتخاذ

بعض الإجراءات الوقائية ، ستشرحها لك فيما بعد ..

المهم ألا تعود إلى الشركة بالهليوكوبتر ..

قال (ناتاسون) في عصبية :

- هذا الأمر لا يروء لي ..

أجاب المحامي في حدة :

- قلت لك : ستشرح لك كل شيء فيما بعد ..

لا يمتثلنا البوح بما لدينا عبر موجات اللاسلكي ، حتى

ولو كانت دائرة الحديث مغلقة .. أنت تفهم هذا

جيداً ..

ازداد اعتقاد حاجبي (ناتاسون) ، وعربد شيطان

الشك في أعماقه ، وتساءل عن سر هذه التعقيدات

المفاجئة ، و ...

ولجأة ، وقع بصره على قافلة من سيارات الشرطة ،
بأضوائها وأبواقها المتميزة ، تتجه نحو المبني ،
فهتف :

- اللعة !.. ألم تقولوا : إن رئيس الشرطة يعمل
لحسابكم !!

عقب به المحامي :

- يا للشيطان !.. لا تحدث عن مثل هذه الأمور عبر
اللاسلكي يا رجل .

صاح (لتاسون) في غضب :

- أغلق جهاز اللاسلكي عندك ، قبل أن يتلقى مني
ما لن يروق لأذنك .. هيا .

ثم استطرد موجها حديثه إلى من تبقى من مقاتليه :

- زمن العملية انتهى .. الانسحاب فورا .. تنفيذ

الخطة (١) ..

وانهى الاتصال ، وحاجباه ينعقدان أكثر وأكثر ..

لقد كانت المواجهة الأولى عنيفة ..

وفاشلة ..

ولكنها توضح بطريقة عملية قدرات الخصم ..

ونقاط الضعف ..

لا بد من إدخال تعديلات جوهرية على الزى القتالي ..

منظار الرؤية الليلية يحتاج إلى غلاف من الزجاج
المضاد للرصاصات ، وإلى دائرة إلكترونية خاصة ،
تفصل دوائر الإضاءة تحت الخصر ، فور تعرض
المنظار لإضاءة طبيعية ..

بهذا تصبح فرقته منيعة تماما ..

ومع قدرات ومهارات (النينجا) ، ستكون لديه
أقوى فرقة قتالية عرفها التاريخ ..

فرقة يمكنها مواجهة جيش بأكمله ..

وفي المواجهة القادمة ، سيكون أكثر حرصا على
تحقيق النصر ..

ولن يترك ثغرة ، يمكن أن ينفذ منها (أدهم صبرى) .

ثغرة واحدة ..

عان (أدهم) يدرك تماما أنها النهاية ..

لن يمكنه أبدا مواجهة ثلاثة من مقاتلي (النينجا) ،
من هذا الطراز ، بحالته هذه ..

إنه عاجز حتى عن الوقوف على قدميه ..

فما بالك بالقتال !!

وبكل ما تبقى له من قوة ، جرّ قدميه جرأ إلى حيث

ترقد (جيهان) ، التي أصبحت ألفاسها لافئة سريعة ،

وجلس إلى جوارها ، وأسند ظهره إلى الجدار ، وأخرج
مسندسه ، واستبدل بخزانته الفارغة ، أخرى جديدة ،
وهو يتمتع :

- معذرة يا زميلتي العزيزة .. من الواضح أنني لم
أنجح في حمايتك هذه المرة ..

كان وقع أقدام مقاتلي (التينجا) الثلاث يقترب ..
ويقترب ..

ويقترب ..

وأيقن (أدهم) أنها النهاية ..

وجذب مشط مسدسه ..

واستعد للموت بشرف ، و ...

وفجأة ، توقّف وقع الأقدام ، والتقطت مسامع (أدهم)
رسالة لاسلكية ، لم يمكنه تمييز كلماتها في وضوح ،
من هذه المسافة ..

ثم تعالى وقع الأقدام مرة أخرى ..

ولكن في الاتجاه العكسي ..

كان من الواضح أن مقاتلي (التينجا) قد تلقوا أسرا
بالانسحاب ..

وأنهم اعتادوا تنفيذ الأوامر دون مناقشة ..

مهما كانت الظروف والملابسات ..

وهذا من حسن حظّه ..

وانطلقت من أعماق أعماق نفسه زفرة ارتياح ، وهو
يسند رأسه إلى الجدار ، متمتعا :

- حمداً لله .. حمداً لله ..

ففي اللحظة التي تلقّوا فيها أمر الانسحاب ، كانوا
على مسافة طابق واحد منه ..

ولولا طاعتهم العمياء هذه ، لواصلوا طريقهم إليه ،
وقتلوه ، ثم نفذوا أمر الانسحاب ..

حمداً لله ..

نتاهى إلى مسامعه دوى أبواق سيارات الشرطة ،
فأسبل جفنيه ، متمتعا :

- آه .. هذا هو السبب إذن ..

كان يفقد المزيد والمزيد من الدماء ، في كل لحظة
تمضي ، وضغطه يتزايد ..

ويتزايد ..

ويتزايد ..

ثم فجأة ، سقطت كل الأضواء ..

وتعالى وقع أقدام جديدة ، في كل مكان ..

وأخلق (أدهم) عينيه بضع لحظات ، مع الضوء
المباغت المبهور ، وسمع وقع الأقدام يتجه نحوه ..

ثلاثة .. بل أربعة رجال أحاطوا به ..

وأحدهم هتف في دهشة متوترة :

- رباه !.. إنه هو .. إنه الرجل الذي ورّعوا علينا صورته .

وعندما فتح (آدم) عينيّه ، كان أمامه أربعة من رجال الشرطة ، يصوبون إليه فوهات مسدساتهم القوية ، وأصابعهم متحفزة لإطلاق النار .. على رأسه مباشرة ..

★ ★ ★

« (ناتاسون) فقد ستة من رجاله .. »

نطق (أومارا) العبارة في أسف وتوتر واضحين ، وهو يعرض ثيافته السفلى ، على نحو امتنع له وجه (يوشيدا) ، الذي تثبّت بحافة مكتبه في قوة ، وسأل بصوت يمزج بالغضب والمرارة :

- وهل ظفروا بالرجل ؟

هزّ (أومارا) رأسه نفيساً ، دون أن ينطق حرفاً واحداً ، فهتف (يوشيدا) في حلق :

- اللعنة !

قال المحامي في سرعة :

- ولكن هذا يحتمل متوقفاً هذه المرة يا (يوشيدا)

سان .. (ناتاسون) يقول : إنه قهيم طبيعة خصمه بهذه المواجهة ، ويمتلكه ضمان النصر في المواجهة القادمة ، ولكن ..

قاطعته (يوشيدا) في حدة :

- ولكن !؟ .. أما زال هناك (لكن) ؟

لوح المحامي بيده ، مجيباً :

- (آدم صبرى) كشف نقطة ضعف رجال

(ناتاسون) يا (يوشيدا) سان ، وهذا الأخير وضع بعض التعديلات : لإلغاء نقاط الضعف ، والقضاء عليها تماماً .

هتف (يوشيدا) في غضب :

- تعديلات جديدة ، وتمويل جديد ، ومزيد من الدولارات المهدرة دون طائل !؟ .. ألن ينتهي هذا الأمر أبداً ؟

بدا الضيق على وجه المحامي ، وهو يقول :

- يمكننا أن ننهي أمر (ناتاسون) ورجاله على

الفور يا (يوشيدا) سان .. وبأبسط الطرق الممكنة .. يعني أن نعلنهم باتسهاد التعاقد ، ونطالبهم بالعودة فوراً إلى معيهم .

ثم استطرد في صرامة :

- وسيكون علينا ، في هذه الحالة ، أن نواجه (أدهم صبرى) هذا وحدها .

التقى حاجبا (يوشيدا) في غضب هادر ، وهم بإطلاق كل هذا الغضب في وجه المحامى ، لولا أن ارتفع صوت مدير مكتبه ، عبر جهاز الاتصال الداخلى ، وهو يقول فى شيء من الاضطراب :

- معذرة يا (يوشيدا) سان .. كلنا نعرف أوامر الخاصة بعدم الإزعاج ، ولكن السيد وزير الداخلية هنا ، ويرغب فى مقابلتك على الفور .

بهت المحامى لما سمعه ، فى حين هتف (يوشيدا) بدعشة :

- وزير الداخلية بنفسه ؟

غمغم مدير مكتبه :

- بنفسه يا (يوشيدا) سان .

أدار (يوشيدا) عينيه إلى محاميه ، الذى تمتع مقتورا :

- لم أتوقع أبدا أن يتطور الأمر إلى هذا الحد .

ثم استدرج فى سرعة :

- ولكننا نمتلك الآن ما ندافع به عن أنفسنا .

أوما (يوشيدا) برأسه فى توتر شديد ، وهو يغمغم :

- أنت على حق .

ثم ضغط زر جهاز الاتصال الداخلى ، قائلا لمدير مكتبه .

- ما الذى تنتظره يا رجل ؟!.. أدخل السيد وزير الداخلية على الفور .

ونهض من خلف مكتبه : ليستقبل الوزير ، الذى دلف إلى الحجرة فى وقار ، وتصافح الرجلان فى قوة ، و (يوشيدا) يقول :

- يالها من مفاجأة سارة !.. وزير الداخلية المحترم بنفسه فى مكتبى !! يا للفخر !

أجاب وزير الداخلية :

- معذرة يا (يوشيدا) سان ، ولكن زيارتى الأولى لك لا تستند إلى أسباب ودية للأسف .

رفع (يوشيدا) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

- حقا ؟!

أوما الوزير برأسه إيجابا ، وقال فى حزم صارم :

- حقا يا (يوشيدا) سان .

ثم التفت إلى (أوهارا) متسائلا ، فلوح (يوشيدا) بيده ، قائلا :

- يمكنك أن تتحدث أمامه بمنتهى الحرية .. إنه
محامي الخاص .

أوما الوزير برأسه مرة أخرى متفهما ، وهو يقول :
- عظيم .. هذا أفضل بالتأكيد .

ثم شد قامته في اعتداد ، مستطرذا في حزم :
- (يوشيدا) سأن .. لدى أكثر من مائة شاهد ،
يؤكدون أن هليوكوبتر شركتك شاركت في قصف بنائية
سكنية ، في ..

قاطع المحامي في لهفة مدروسة :

- الهليوكوبتر ؟! .. هل عثرتم عليها ؟!

اتفقد حاجبا الوزير ، وهو يتعمم :

- عثروا عليها ؟!

لا! (يوشيدا) بالصمت تماما ، في حين هتف
المحامي :

- بالطبع .. لقد تعرضنا لاعتداء إرهابي ، تمت
خلاله سرقة طائرتنا الهليوكوبتر ، ولقد أبلغنا رئيس
الشرطة بنفسه عن هذا .

ازداد التفقد حاجبي الوزير ، وهو يقول :

- آه .. رئيس الشرطة .. أتقصد (فوجي ياما) ؟

أجاب (أوهارا) :

- بالطبع .. وأرسلنا إليه نسخة من الشريط الذي
سجلته آلات المراقبة للحادث .

سأله الوزير في بطء :

- هل تم تسجيل الحادث أيضا ؟

أجاب المحامي ، وهو يلتقط شريطا من مكتب
(يوشيدا) :

- بالطبع .. الآلات تسجل كل ما يحدث هنا طوال
الوقت .

ودفع الشريط في آلة العرض ، وضغط زر الاستعادة .
وران على حجرة المكتب الواسعة صمت تام ،
والوزير يتابع معهما شريطا مسجلا ، لحادث سرقة
الهليوكوبتر ..

كان شريطا ملفقا ، صنعه بمهارة مدهشة أكبر
خبراء الإلكترونيات ، في مؤسسة (يوشيدا) ،
واستعان فيه بعشرات اللقطات القديمة ، ومزج بعضها
ببعض ، ليصنع حادثا متقنا ، لا يرقى إليه الشك ..

ولم يعلق الوزير على الشريط بحرف واحد ..

كان وثقا في أعماقه من أنه شريط زائف ..

ولكنه لم يعترض ..

ولم يعلق ..

فقط شاهده حتى نهايته ، قبل أن يرسم على شفتيه
ابتسامة متصنعة ، ويقول :

- هذا يفسر الكثير .

سأله (يوشيدا) :

- قل لي يا سيادة الوزير : هل أساء أحدهم استخدام
طائرنا الهليوكوبتر ؟

ابتسم الوزير ، مجيباً :

- بالتأكيد .

سأله (أوهارا) في اهتمام مدروس :

- وما الذي فعلوه بها بالضبط ؟!

التفت إليه الوزير ، وتطلع إليه بضع لحظات في
صمت ، بنظرة متفحصة ، وكأنه يريد كشف ما يخفيه
في أعماقه ، قبل أن يرسم على شفتيه ابتسامة هائلة ،
ويقول :

- لا تشغل نفسك بمثل هذه الأمور .. لقد حسمنا كل
شيء .

ثم عاد إلى (يوشيدا) ، ومد يده يصافحه ، قائلاً :

- تقبل أسفى يا (يوشيدا) سان .. كان يجب أن
أتحري الأمر بنفسى ، فأتنا أقود الأمر شخصياً هذه
المرة .

ارتفع حاجبا (يوشيدا) بدهشة حقيقية ، وهو
يهتف :

- شخصياً ؟!

هز وزير الداخلية كتفيه ، قائلاً :

- الأمر دقيق هذه المرة ، ويهدد الأمن العام للمدينة ،
والعلاقات الدبلوماسية بين الدول :

تعمم (يوشيدا) ، وهو يشد على يده :

- بالتأكيد .

كان الوزير يتفرس في ملامحه في اهتمام شديد ،
محاولاً أن يستشف شيئاً مما يدور في أعماقه ، إلا أن
(يوشيدا) وضع على وجهه قناع الثلج البارد ،
واستعاد جمود ملامحه لشوان ، ألقعت الوزير بعدم
جدوى ما يفعل ، فابتسم ، قائلاً :

- إلى اللقاء يا (يوشيدا) سان .. تقبل أسفى ثانية .

واستدار متجهاً إلى باب الحجرة ، ولم يكذب بيلغه ،
حتى استدار إلى (يوشيدا) ثانية ، وقال :

- بالمناسبة يا (يوشيدا) سان .. أصبح أشك
صديق لرئيس الشرطة السابق (فوجي ياما) ؟!

اتعقد حاجبا المحامى في شدة ، في حين قال
(يوشيدا) في دهشة :

ارتسمت ابتسامة متشفية على شفتي الوزير ، وهو يقول :

- بالطبع ... لقد أعطيت من منصبه منذ قليل ، واتخذت قراراً بإجراء تحقيق واسع معه ، بشأن بعض المخالفات ، ويبدو أن هذا قد ألزعه للغاية ، فلقد صمت عند هذه النقطة ، وأدار عينيه في وجهي الرجلين ، قبل أن يضيف في حزم وبهجة تحمل مزيجاً من التشفي والسفرية :

- انتحر .

اتسفت عيناً (يوشيدا) في شئ من الارتياح ، واتخذ حاجباً (أوهارا) في شدة وتوتر ، وعاد الوزير ينقل بصره بينهما ، قبل أن يقول :

- كنت أعلم أن هذا الخبر يهكمما جداً .
قالها ، وغابر المكتب ، وأخلق باباً خلفه في هدوء .
ولشوان ، ران على الحجرة صمت رهيب ، قطعه (يوشيدا) ، وهو يقول :

- (أوهارا) .

انتفض المحامي ، قائلاً :

- أمرك يا (يوشيدا) مان .

أجابه في صرامة :

- أبلغ (ناكابون) أنني موافق على كل طلباته ..
المهم أن يضع هذا لهذا الأمر .
واتخذ حاجباً في شدة ، وهو يضيف :

- وبأسرع وقت ممكن ،
وبدا قراره هذا جولة جديدة من القتال ..
ومواجهة جديدة مع المقاتلين ..
مقاتلي (اللينجا) .



١١ - المواجهة القادمة ..

ارتسمت ابتسامة هادئة على شفطي طبيب المستشفى
 في (طوكيو) ، وهو يتطلع إلى (أدهم) ، قائلاً :
 - اطمئن يا رجل .. زميلك ستشفى على الأرجح ..
 لقد وصلت إلينا في حالة متأخرة ، ولكن من حسن الحظ
 أن لدينا هنا مركزاً متخصصاً في السموم ، أمكنه
 تشخيص حالتها ، وتحديد نوع السم بسرعة ، قبل حتى
 نتائج التحاليل المتطورة ، مما ساعدنا على منحها
 الترياق المناسب ، قبل فوات الأوان .
 أغلق (أدهم) عينيه ، مغمغماً في ارتياح :
 - حمدًا لله .

كان يرقد على منضدة طبية صغيرة ، في حجرة
 الطوارئ ، والمرضة منهكة في تضعيد جرح صدره ،
 بعد أن خاطه الأطباء المتخصصون ، ولكنه سأل الطبيب
 في اهتمام :

- ومتى تستعيد وعيها ؟!

أجابه الطبيب بهزة كتف ، قبل أن يقول :

- ربما غداً مساءً ، أو في صباح بعد غد .. المهم
 أن تظل حالتها مستقرة ، خلال الأربع والعشرين ساعة
 القادمة ، فهذا وحده يثبت شفاءها .

ثم أنقى نظرة على ستره (أدهم) وقمصانه ، اللذين
 أغرقتهما الدماء ، واستطرد في اهتمام :

- وأعتقد أنه من الأفضل أن تقضى أنت أيضاً ليلتك
 هنا ، فلقد فقدت الكثير من الدماء ، وستحتاج حتماً إلى
 رعاية طبية .

هز (أدهم) رأسه تغيماً ، وهو ينهض جالماً ،
 ويقول :

- مستحيل أيها الطبيب .. عملي لا يحتمل إضاعة
 ساعة واحدة .

ارتفع حاجبا الطبيب في دهشة ، وهو يقول :

- ولكنك تحتاج حتماً إلى لتر من الدم ، و ...

قاطعه (أدهم) في صرامة :

- قلت : مستحيل !

وارتفع صوت آخر ، يقول :

- لا تحاول يا سيدي الطبيب .. لن يطيع أوامر

قط .

اتفقت حاجبا الطبيب فى ضيق ، فى حين التفتت
(أدهم) إلى القادم الجديد ، وقال بالعربية :

- (وصفى) .. لماذا تأخرت ؟

ناولته مندوب المخابرات حلة جديدة ، وهو يجيب :
- الأمر لم يكن سهلا .. لقد اشتمل رجال الشرطة
غيظا ، عندما علموا أنك تحمل جواز سفر دبلوماسيا ،
وأنته ليس باستطاعتهم استجوابك ، دون اتخاذ
الإجراءات القانونية ، وهم يسمعون الآن للحصول على
موافقة وزارة الخارجية ، لطلب شهادتك .

التقط (أدهم) الحلة الجديدة ، وراح يستبدلها بحلته
الملوثة بالدماء ، وهو يقول :

- من حسن الحظ أن القانون هنا يمنعهم من إطلاق
النار ، إلا للضرورة القصوى ، وهذا ما جعلهم يكتفون
بالقاء القبض على ، على الرغم من أنني كنت أحمل
مسدسا ، فى الطابق السفلى للمبنى .

وافقه (وصفى) بإيماءة من رأسه ، مغفغا :
- الواقع أنك نجوت بأعجوبة هذه المرة يا سيادة
الصيد .

صمت (أدهم) لحظة ، قبل أن يقول :

- أنت على حق .

ولاذ بالصمت التام ، وهو يعقد رباط عنقه ، ويصفف
شعره ، ثم التفت إلى (وصفى) ، قائلا :

- أريد أحد رجالنا هنا ، لحراسة (جيهان) ، حتى
تستعيد وعيها ، كما أريد كل ما لديكم من معلومات ،
حول مقاتلى (الفينجا) هنا ، ومراكز تدريبيهم
ورعايتهم .

أوما (وصفى) برأسه إيجابيا ، وقال :

- (سمير) فى طريقه إلى هنا بالفعل ، وسيبقى إلى
جوارها طوال الوقت .. أسأ بالتسبب للمعلومات ، فقد
حملت لك بالفعل الكثير مما يهمك .

كان (أدهم) يشعر بدوار حقيقى ، إلا أنه لم يكن
يرغب فى إضاعة لحظة واحدة ، دون الاستفادة بتجربته
الرهيبية فى هذه الليلة ، لذا فقد أجابه فى حزم وصرامة :
- عظيم .. منتظر وصول (سمير) ، ونتجه فوراً

إلى المنزل الآمن الجديد ، لتراجع كل المعلومات .

سأله (وصفى) فى دهشة :

مضت دقائق سبع ، قبل أن يصل (سمير) ، فظن
الطبيب يحاور (أدهم) فى كل ثانية منها ، لإقناعه

بقضاء ليلته في المستشفى تحت الملاحظة ، وأخيراً أصبح (أدهم) و (وصفى) داخل سيارة هذا الأخير ، الذي انطلق بها نحو المنزل الآمن ، وهو يناول (أدهم) ملفاً كبيراً ، قائلاً :

- الشبهات تتجه كلها نحو مقاتلي (ناتاسون) ، وهو خير قتال قديم ، يعود الآن فريقاً من (التينجا) ، تؤلى تدريبهم بنفسه ، منذ نعومة أظفارهم ، وصنع منهم آلات للقتل والاختيالات والتكمير ، ولكن لا أحد يدري أين همهم ، ولا كيف يمكن الاتصال بهم .

غمغم (أدهم) ، وهو يراجع تفاصيل هذه المعلومات في الملف :

- هناك حتماً وسيلة لهذا ، وإلا فكيف استعان بهم الوغد (يوشيدا) ..

والفقه (وصفى) بإيماءة من رأسه ، ثم لاذ بالصمت تماماً ؛ ليعتجه فرصة مراجعة الملف بنفسه ..

وعلى الرغم من الدوار الذي يكتنفه ، وجفنيه المتثاقطين ، من شدة رغبته وحاجته للنوم ، والضعف الذي يسرى في جسده ، مع كل الجهد الذي بذله ،

والدماء التي فقدتها ، راح (أدهم) يلتهم المعلومات في لهفة واهتمام حقيقيين ..

ومع كل صفحة يقلبها ، كان القلق في أعماقه يتضاعف ..

ويتضاعف ..

ويتضاعف ..

لقد تأكد من أنه يواجه هذه المرة فرقة من أقوى المقاتلين في العالم ..

فرقة تم تدريبها في غناية ، لسنوات طوال ، وتزويدها بأحدث وأقوى وسائل المقاومة والقتال ..

وتحت قيادة خير قديم ..

ولقد اختبر هذا بنفسه ..

وأدرك أن القوة وحدها لن تكفي ، أمام فرقة كهذه .. وهذا ما ينبغي أن يدركه ويعيه جيداً ، في المواجهة القادمة ..

ومن الخطأ كل الخطأ ، أن ينتظر هجومهم القادم .. وفي صمت ، أغلق الملف ، وأسند رأسه إلى المقعد ، وأسبل جفنيه ، على نحو أوحى لرفيقه أنه غرق في نوم عميق ..

ولكن عقله كان يعمل بأقصى طاقته وقوته : لإعادة
دراسة الموقف ، وتقدير ما ينبغي فعله في المواجهة
القادمة ..

المواجهة التي ينبغي أن تطرح القوة جانبها ،
وتستعين بكل مهاراته ، وخبراته ، وقدراته ..

فمن المؤكد أنها ستكون مواجهة عنيفة حاسمة ..
مواجهة بين رجل واحد ، وأقوى فريق مقاتل في
العالم أجمع ..
ويلها من مواجهة !



انتهى الجزء الثاني بحمد الله
ويليه الجزء الثالث والأخير
(الفريق الأسود)

رغم الإبداع : ٣٦١٩

المطبعة الخيرية الحديثة

١٠ شارع ٧٧ منطقة الصناعية بالرياض

الهاتف : ٤٦٣٣٧٩٧ - ٤٦٣٤٤٤١



د. فاضل فاروق

**رجل
المتحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاخرة
بالأحداث
المثيرة**

111

الشمس في منتصف
وما بعدك بالدول الأمريكية
في سائر الدول العربية والعالم

معبد الجريمة

- كيف يواجه (أدهم صبرى) (يوشيدا)
ورجاله في قلب (طوكيو) ١٩ ..
- لماذا جاء مقاتلو (التيجا) إلى (طوكيو) .
وما هدفهم بالضبط ١٩ ..
- ترى هل يتجح (أدهم) في الشار لقائده
السابق ، أم ينتصر مقاتلو (معبد الجريمة) ١٩
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل بعقلك
وكيالك مع الرجل .. (رجل المستحيل) .



العدد القادم : الفريق الأسود